



التنوير في اسقاط التدبير

تأليف الشيخ الامام العلامة القدوة وحيد عصره

وفريد دهره القطب الرباني أبي الفضل أحمد

ابن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله

السكندري المالكي رضي الله

تعالى عنه واعد علينا

من بركاته وعلومه خشتيب سكر لبي

آمين

رقم السند ٩٢٧٥٤

﴿ وبهامشه تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس ﴾
(تأليف الشيخ الامام تاج الدين بن عطاء الله السكندري)
الذکور اعلاه رحمه الله تعالى

عنى بتصحيحه

الاديب الشيخ احمد حسنين القرني

طبع بمطبعة محمد علي صبيح
بميدان الازهر بمصر

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين هذا
كتاب تاج العروس
الحاوي لتهذيب النفوس
تأليف الشيخ الامام
الجامع بين علمي الشريعة
والحقيقة تاج الدين أبي
العباس أحمد بن عطاء
الله السكندري رحمه الله
تعالى وأسكنه بمحبة
جناته وأفاض علينا
وعلى المسلمين من
بركته وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد
وصحبه آمين. أيها العبد
أطلب التوبة من الله في
كل وقت فإن الله تعالى
قد ندبك إليها فقال
تعالى وتوبوا إلى الله
جميعا أيها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال
تعالى إن الله يحب
المتطهرين وقال رسول
الله ﷺ إني ليفان
على قلبي وإنى لأستغفر
الله في اليوم سبعين مرة
فإن أردت التوبة
فينبئ لك أن لا تخلو
من التفكير طول عمرك
ففكر فيما صنعت في
نهارك فإن وجدت
طاعة فاشكر الله عليها
وإن وجدت معصية
فوخ نفسك على ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العارف القدوة الحقيق تاج العارفين * لسان المتكلمين * امام وقته وأوحد عصره
حجة السلف * وأمام الخلف * قدوة السالكين * وحجة المتقين * تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد
ابن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به نفع بكافة المسلمين انه سميع
قريب مجيب. الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الحزم والتقدير. الملك الذي ليس كمثل شيء. وهو
السميع البصير * ليس له في ملكه وزير * الملك الذي لا يخرج عن مثله كبير ولا صغير * المتقدس في كمال
وصفه عن الشبهة والنظير * المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير * العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير
* الأليم من خلق وهو اللطيف الخبير * العالم الذي احاط علمه بمبادئ الامور ونهاياتها * السميع
الذي لا فضل في سمعه بين جهر الاصوات واخفائها * الرزاق وهو المنعم على الخليفة بإيصال أقواتها
* القويوم وهو المتكفل بها في جميع حالاتها * الوهاب وهو الذي من على النفوس بوجود حياتها * التقدير
وهو المعيد لها بعد وجود وقتها * الحسيب وهو المجازي لها يوم قدموها عليه * مجسناها
وسينانها * فسبحانه من الهم على العباد بالجود قبل الوجود * وقام لهم بارزاقهم مع كلنا حالتيهم
من اقرار وجحود * وأمد كل موجود بوجود عطاؤه وحفظ وجوده وبقائه *
وظهر بحكمته في أرضه * وبقدرته في سمائه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد
مفوض لقضائه * مستسلم له في حكمه وأمضائه * وأشهد ان محمدًا عبده ورسوله المفضل على جميع
أنبيائه الخصوص بجزيل فضله وعطاؤه * الفاتح الخاتم * وليس ذلك لسوائه * الشافع في كل العباد حين
يجمعهم الحق لفصل قضائه * صلى الله عليه وعلى سائر أنبيائه * وعلى آله وصحبه
المتسمكين بولائه * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد * اعلم يا أخى حملك الله من اهل حبه
وأشغفك بوجود قرب * واذقك من شراب أهل وده * وأمنك بدوام وصلته من اعراضه
وصده * ووصلك بعباده الذين خصهم براسلته * وجبر كسر قلوبهم لما علموا أنه لا تدركه
الابصار بانوار تجلياته * وفتح رياض القرب نقعاه * وأهب منها على قلوبهم واردات

واستغفر الله وتب إليه فانه لا مجلس مع الله ان تقع لك من مجلس توبخ فيه نفسك ولا (٣) توبخها وانت ضاحك فرح بل وبخها

وأنت مجد صادق مظهر
للجوسة حزين القلب
منكسر ذليل فان ضلت
ذلك أبداً الله بالحزن
فرحاً وبذلك عزاً
وبالظلمة نوراً وبالحجاب
كشفاً (وعن الشيخ)
مكين الدين الاسمر
رحمه الله تعالى وكان
من السبعة الابدال قال
كنت في ابتداء أمرى
أخط وأتقوت من
ذلك وكنت أعد كلامى
بالنهار فاذا جاء المساء
حاسبت نفسى فاجد
كلامى قليلاً فما
وجدت فيه من خير
جدت أنه وشكرته عليه
وما وجدت فيه من
غير ذلك ثبت الى الله
واستغفرته الى أن صار
بدلاً رضى الله عنه واعلم
انه اذا كان لك وكيل
يحاسب نفسه ويحققها
فانت لا تحاسبه لحاسبته
نفسه وان كانت وكيلاً
غير عاقل لنفسه
فانت تحاسبه وتحققه
وتبالحق في محاسبته فعلى
هذا ينبغي لك أن يكون
عملك كله لله تعالى ولا
تري انك تفعل فعلاً والله
تعالى لا يحاسبك ولا
يحافك واذا وقع من
اليسد ذنب وقع منه
ظلمة فمثال المعصية

نجاته * وأشهدهم سابق تديره فيهم فسلموا اليه القياد * وكشف لهم عن خفى لطفه في
صنعه فخرجوا عن المنازعة والعداء * فهم مستسلمون اليه ومتوكلون في كل الامور عليه * علما
منهم انه لا يصل عبد الى الرضى الا بالرضا * ولا يبلغ الى صريح العبودية الا بالاستسلام
الى القضاء * فلم تطرقهم الاغيار * ولم ترد عليهم الا كدار كما قال قائلم
لا تهتدى نوب الزمان اليهم * ولهم على الخطب الشديد الجام
يجرى عليهم احكامهم وهم لجلاله حامدون * ولحكمه مستسلمون * كما قال
تجرى عليك صروفه * ومهوم سرك مطرقة
وان من طلب الوصول الى الله تعالى تحقيق عليه أن يأتى الامر من بابه * وأن يتوصل اليه
بوجود أسبابه * وأهم ما ينبغي تركه والخروج عنه والتطهر منه وجود التدبير * ومنازعة
المقادير * فصنفت هذا الكتاب مبيناً لذلك * ومظهر لما هنالك * وسيسميه التنوير * في اسقاط
التدبير * ليكون اسمه موافقاً لسماءه وللفظه مطابقاً لعنه * والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه
الكريم * وأن يتقبله بفضله العليم * وأن ينفع به الخاص والعام بمحمد عليه أفضل الصلوة
والسلام * انه على ما يشاء قدير * وبالإجابة جدير * قال الله سبحانه وتعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
تسلياً وقال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
وقال تعالى أم لا للناس ما تمني قل الله الآخرة والاولى وقال صلى الله عليه وسلم (ذاق طعم الايمان من
رضي بالله وراى بالسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً) وقال صلى الله عليه وسلم (اعبده الله بالرضا
فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على ترك
التدبير ومنازعة المقادير ما نصاصر بها واما إشارة وتوحيها وقد قال أهل المعرفة لم يدبر دبر له وقال
الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبر وان لا تدبر واولاً قال ايضا لا تختار
من أمرك شيئاً واختار من ذلك المختار ومن فرارك من كل شيء الى الله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار * فقله تعالى في الآية الاولى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيه
دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا بحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولاً وفعلًا
وأخذاً وتركاً وحياً ونفساً ويشمل ذلك حكم التكليف وحكم التصريف والتسليم والالتقياد واجب
على كل مؤمن في كل شيء * فاحكام التكليف والاوامر والنواهي المتعلقة بكتساب العباد وأحكام
التصريف هو ما أورده عليك من قهر المراد فتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بامر من
بالامثال لأمره والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه وتعالى لم يكتف بنفى الايمان عن لم يحكم أو حكم
ووجد الحرج في نفسه على ما قضى حتى أقسم على ذلك بالروية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم
رأفة وعناية وتخصيصاً ورعاية لانه لم يقل فلا ورب واما قال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ففي ذلك تأكيداً لقسم وتأكيدياً للمقسم عليه علامته سبحانه بما تنفوس منطوية عليه من
حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك اظهر لعلنا به برسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاءه ووجب على العباد الاستسلام لحكمه والالتقياد
لأمره ولم يقبل منهم الايمان بالوحيته حتى يذعنوا لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الى وحى يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه
قضاء الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وأكذلك بقوله الله فوق أيديهم وفي الآية
إشارة أخرى لعظم قدره وتخصيم أمره صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى فلا وربك قاضا نفسه
تعالى اليه كما قال في الآية الاخرى كهمص ذكر رحمة ربك عبده زكريا قاضا الحق سبحانه اسمه
كالنار والظلمة دخانها كن أو قد في بيت سبعين سنة ألا تراه يسود كذلك القلب يسود بالمعصية فلا يظهر الا بالتوبة الى الله فصار الذل

والظلمة والحجاب مقارنة للمصيبة فاذا ثبت الى الله تعالى آثار الذنوب ولا يدخل عليك الاهیال الا باهمالك عن متابعتها التي علیها ولا تحصل لك الرفعة عند الله تعالى (٤) الاجتماع التي صلى الله عليه وسلم والمتابعة له عليه الصلاة والسلام على قسمين جليلة

وخفية فالجليلة كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وغير ذلك والخفية ان تعتقد الجرم في صلاتك والتدبر في قراءتك فاذا فعلت الطاعة كالصلاة والقراءة ولم تجهد فيها جمعا ولا تدبرا فاعلم ان بك مرضا باطنا من كبر أو عجب أو غير ذلك قال الله تعالى سافر عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بنسیر الحق فيكون مثلك كالمحموم الذي يجحد في فيه السكر مرة فالمصيبة مع الذل والافتقار خير من الطاعة مع العز والاستكبار قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام فمن تبعني فانه مني ففهم هذا ان من لم يتبعه ليس منه وقال تعالى -حكاية عن نوح عليه وعلى نبينا المصطفى أزكى الصلاة والسلام ان ابني من اهلي فاجابه سبحانه بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من أهلي انه عمل غير صالح فالمتابعة تجعل التابع كانه جزء من المتبوع وان كان اجنبيا كسلمان الفارسي رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم

الى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف زكريا اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبين ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكم الظاهر فيكون نوابه مؤمنين بل اشترط فقدان الخرج وهو الضيق من قوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فنه يكون الخرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملأ قلوبهم ففانست وانشرت وكانت واسعة بنور الواسع العليم مدودة بوجود فضلة العظيم مهابة لواردات احكامه مفوضة اليه في تقضيه وانزاهه فاقدة اعلم ان الحق سبحانه اذا اراد ان يقوى عبدا على ما يريد أن يورده عليه من وجود حكمه ألبسه من أنوار وصفه وكساه من وجود نفعه ففزلت الاقدار وقدسقت اليه الانوار فكان يربه لا بنفسه فقوي لاعباها وصبر للأوائها وانما يعينهم على حل الاقدار ورود الانوار * وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام * وان شئت قلت وانما يعينهم على حل البلايا واردة المطايا * وان شئت قلت وانما يقوهم على حل اقداره شهود حسن اختياره * وان شئت قلت وانما يصبرهم على وجود حكمه عليهم بوجود دعمه وان شئت قلت وانما يصبرهم على ما جري عليهم بانه يرى * وان شئت قلت وانما يصبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجود جماله * وان شئت قلت وانما يصبرهم على القضا عليهم بان الصبر يورث الرضا * وان شئت قلت وانما يصبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار * وان شئت قلت وانما قوام على حل أفعال التكليف ورود أسرار التصريف * وان شئت قلت انما يصبرهم على اقداره عليهم بما أودع فيها من لطفه وابراره * فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لاحكام سيده وقوته عند ورودها وهو المعطى لكل ذلك بفضلته ولما بذل على ذوي النية من أهله * ولتكم الآن على كل قسم منها لتكمل الفائدة * وتحصل الجدوي والمائدة * فالأول * وهو انما يعينهم على حل الاقدار ورود الانوار وذلك ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب الحق سبحانه وتعالى منه وان هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علمه بان الاحكام انما هي من سيده سلوة له وسببا لوجود به ألم تسمع لما قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك فانك باعيننا أي ليس هو حكم غيره فيشق عليك بل هو حكم سيدك القائم باحسانه اليك ولنا في هذا المعنى وخفف عني ما آتني من العنا * بانك أنت المبتلى والمقدر ومالامرى عما قضى الله معدل * وليس له منه الذي يتخير ومثال ذلك لو ان انسانا في بيت مظلم فضرب بشيء ولا يدري من الضارب له فلما أدخل عليه مصباح نظر فذا هو شيخه أو أبوه أو أميره فان علمه بذلك مما يوجب صبره على ما هالك * (الثاني) * وهو قوله انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام * اعلم انه اذا أورد الله تعالى على عبده حكما ففتح له باب الفهم عنه في ذلك الحكم فاعلم انه اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك أن الفهم يرجع الى الله ويحثك اليه ويجعلك متوكلا عليه وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه ووافيه وناصره على الاغيار وراعيه لان الفهم عن الله تعالى يكشف لك عن سر العبودية فيك وقد قال سبحانه وتعالى أليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة ترجع الى الفهم عنه وانما هي أنواعه في (الثالث) * وهو قوله انما يعينهم على حل البلايا واردة المطايا وذلك أن واردات العطايا السابقة من الله اليك تذكر لكها مما يعينك على حل احكام الله اذ كما قضى لك بما يحب اصبر له على ما يحب فيك ألم تسمع قوله تعالى أولا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها

من المتبوع وان كان اجنبيا كسلمان الفارسي رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم المتابعة تثبت الاتصال كذلك عدمها ثبت الانفصال وقد جمع الله أهل فارس ولكن بالمتابعة قال عنه صلى الله عليه وسلم

فسلام من أهل فارس وان كان اجنبيا كسلمان الفارسي رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم المتابعة تثبت الاتصال كذلك عدمها ثبت الانفصال وقد جمع الله

الخير كله في بيت. جعل مفتاحه متا بعة التي صلى الله عليه وسلم بقا بها لقناعة بما رزقك الله تعالى والزهد والتقليل من الدنيا وترك ما لا
يعنى من قول وفعل فمن فتح له باب المتابعة فذلك دليل على محبة الله له قال تعالى قل ان كنتم (هـ) تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كالقدر

الاية واذا طلبت الخير
كله فقل اللهم اني اسألك
المتابعة لرسولك ﷺ
في الاقوال والافعال
ومن اراد ذلك فعليه
بعدم الظلم لعباد الله
في اعراضهم واسبابهم
فلو ساموا من ظلم بعضهم
بعضا لا نظاروا الى الله
ولكنهم معوقون
كالذى تصيب من
يطلبها واعلم أنك
لو كنت خصصا عند
الملك مقربا منه وجاء
من يطلبك بدين ضيق
عليك ولو كان قدرا
يسيرا فكيف بك
اذا جئت يوم القيامة
ومائة الف انسان
أو أكثر يطلبونك
بديون مختلفة من
أخذ مال وقذف
عرض وغير ذلك
فكيف يكون حالك
المصاب حقا من محبته
الذنوب والشهوات
حتى جعلته كالشن
البالي هذا هو المنكوب
المعزي ذهبت ما كله
وشهواته ملا بها المرحاض
وأرضي بها زوجته
ويا ليتها كانت من حلال
قاول المقامات التوبة ولا
يقبل ما بعدها الا بها مثال
العبد اذ قل المعصية كالقدر

افسلاهم الحق فيما أصيبوا بما أصابوا هذا في العطايا السابقة وقد يترن بالبلايا في حين ورودها ما يخففها
على العباد المقرين من ذلك أن يكشف لهم عن عظيم الاجر الذي ادخره لهم في تلك البلية ومنها ما ينزل
على قلوبهم من التثبيت والسكينة ومنه ما يورده عليهم من دقائق اللطف وتنزلات المنن حتى كان بعض
الصحابه رضي الله عنهم يقول في بعض مرضه أشد حنقا وحتى قال بعض العارفين لقد مررت
مرضا فاحبت أن لا تزول لما ورد على فيها من امداد الله تعالى واكتشف فيها من وجود غيبه ولكلام
في سبب ذلك موضع غير هذا (الراح) وهو انما يقوم على حمل أقداره شهود حسن اختياره وذلك
ان العبد اذا شهد حسن اختيار الله تعالى له علم ان الحق سبحانه لا يقصد ألم عبده لانه به رحيم وكان
بالؤمنين رحيا وقد رآي رسول الله ﷺ أمرا معها ولدها فقال أترون هذه طارحة ولدها في النار
قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبد المؤمن من هذه بولدها غير أنه سبحانه
وتعالى يقضي عليك بالالام لما يترب عليها من الفضل والالانعام ألم تسمع قوله تعالى انما يؤف الصابرون
أجرهم بغير حساب ولو وكل الحق سبحانه العباد الى اختيارهم لحرمو وجودهم ومنعوا الدخول الى
متمته فله الحمد على حسن الاختيار ألم تسمع قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن
تحبوا شيئا وهو شر لكم وان الاب المشفق هو يسوق لانه الحجام لا القصد بالالام وكالطبيب الناصح
يعانيك بالراح المخلدة وان كانت مؤلمة لك ولو طأوع اختيارك لبعدا لشفائك عليك ومن منع وعلم ان المنع
انما هو اشفاق عليه فهذا المنع في حقه عطاء وكالام المشفقة تمنع ولدها كثيرا لئلا ياكل خشية التخمة ولذلك
قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى اعلم أن الحق سبحانه وتعالى اذا منعك لم يمنعك من أجل وانما يمنعك
رحمة لك فنع الله تعالى عطاءه ولكن لا يفهم العطاء في المنع الا الصديق وفي كلام أثبتناه في غير هذا الكتاب
أنه لا يخفف عنك ألم البلايا علامك بانه سبحانه وتعالى هو المبتلى لك فالذي واجهتك منه الاقدار هو الذي
له فيك حسن الاختيار (الخامس) وهو أنه انما صبرهم على وجود حكمه عليهم بوجود دعله وذلك أن
علم العبد بان الحق سبحانه مطلع عليه فيما يلا به يخفف عنه اعباء البلايا ألم تسمع قوله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا ما أتلفناه يا محمد من كفار قريش من المائدة والتكذيب لبس مخاف علينا والحكاية
المشهورة أن اسنا فاضرب تسعين سوطا ولم يتأوه فلما ضرب السوط الذي هو تمام المائة تأوه
فقيل له في ذلك فقال كان الذي ضربت من أجله في الحقيقة في التسعة والتسعين فلما ولي عني أحسست
بالألم (السادس) وهو انما صبرهم على أفعالهم ظهوره عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق سبحانه وتعالى
اذا تجمل على عبده في حين ملاقاته لرغبة البلايا جعل حرارته اعنه لما اذا فقه من حلاوة التجلي فربما يغيبهم
ذلك عن الاحساس بالا ألم يكشف في ذلك قوله تعالى فلما رأته أكبرنه وقطعن أيديهن (السابع) وهو
انما صبرهم على القضاء عليهم بان الصبر يورث الرضا وذلك أن من صبر على أحكام الله أورثه ذلك الرضا
من الله فتحملوا حرارته طلبا لرضاه كما يجتمعي الدواء المر لا يرجى فيه من عاقبة الشفاء (الثامن) وهو
انما صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار وذلك أن الحق سبحانه وتعالى اذا أراد أن يحمل عن
عبده ما يورده عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فارقه به من غيبه أنس القرب عن ادراك الملمات
ولو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى لاهل النار بجلاله وكاله لغيرهم ذلك عن ادراك العذاب كما أنه لو
احتجب عن أهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب انما من وجود الحجاب وأنواع العذاب
مظاهره والنعيم انما هو بالظهور والتجلى وأنواع النعيم مظاهره (التاسع)
وهو انما قوامه على حمل أفعال التكليف ورود أسرار التصريف وذلك لان

الجديد وقد تحتها النار ساعة فتسود فان بادرت الى غسلها انفسلت من ذلك السواد وان تركتها وطبخت فيها مرة بعد مرة ثبت السواد
فيها حتى تكسر ولا يفيد غسلها شيئا فاتوبة هي التي تسهل سواد القلب فتبذل الاعمال وعليها راحة القبول فاطلب من الله تعالى التوبة دائما فان

ظفرت بها فقد تاب وقتك لانها موهبة من الله يضعها حيث شاء من عبادہ وقد ينظر فيها العبد المشقق الاكواب دون سيدة وقد تنظر بها المرأة دون زوجها والشاب دون الشيخ (٦) فان ظفرت بها فقد أحبك الله لقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

وانما يقتبط بالشيء من يعرف قدره ولو بدرت الياقوت بين الدواب لكان الشعير أحب اليها فانظر من أى الفريقين أنت ان تبت فانت من المحبوبين وان لم تبت فانت من الظالمين قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون من تاب ظفر ومن لم يتب خس ولا تقطع بأسك وتقول كم أتوب وأنقض فالريض يرجو الحياة مادامت فيه الروح واذا تاب العبد فرحت به داره من الجنة وتفرح به السماء والارض والرسول ﷺ فالحق سبحانه لم يرض ان تكون محباً بل محبوباً وأين المحبوب من المحب أف لعبد يعلم احسان الحسن فيجترى على معصيته ولكن ما عرف احسانه من أثر عصيانه وما عرف قدره من لم يراقبه وما ربح من اشتغل بغيره فعمل ان النفس تدعوه الى الهلكة فتبها وعلم ان القلب يدعوه الى الرشده فمعصاه وعلم قدر المعصية فواجبه بالمعصية ولو علم اتصافه بمظمتة لما قابله بوجود معصيته وعلم وقرب مولاه انه يراه فصار لعائده ناه وعلم ان الذنب المرتب عليه دنيا وأخرى وغيبا وشهادة فاستحيامن ربه ولو علم ان في سبحان قبضته لما قابله بمخالفة الله واعلم ان المعصية تتضمن تقصص العهد وتعليل عقد الود والاثار على المولى والطاعة للمولى وخلع جلباب الحياة

التي كلف شاقة على العباد ويدخل في ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على الاحكام والشكر عند وجود الانعام فهي اذا اربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية وهي أربع لا خامس لها والله عليك في كل واحدة من هذه الاربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة شهودا لئلا منه عليك فيها وحقه عليك في المعصية الاستغفار لما مضيت فيها وحقه عليك في البلية الصبر مع عليها وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها وبحمل عنك اعباء ذلك كله الفهم واذا فهمت أن الطاعة راجعة اليك وعائدة بالجدوى عليك صبرك ذلك على القيام بها واذا علمت أن الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة من الله أجلا ولا تكشف نور الايمان عاجلا كان ذلك سببا للترك منك لها واذا علمت أن الصبر بعد عليك ثمرة وتعتطف عليك بركته سارعت اليه وعلت عليه واذا علمت أن الشكر يتضمن المزيد من الله لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سببا لما برتك عليه ونهوضك اليه وسبب لكلام على هذه الاربع في آخر الكتاب ونقد لها فاصلان شاء الله تعالى * (العاشرة) وهو انما صبرهم على أقداره علمهم بما أودع فيها من لطفه وما ابراه وذلك أن المكارة أودع الحق تعالى فيها وجودا للطف لم تسمع قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي البلايا والاسقام والفاقات من أسرار الالطاف ما لا يفهمه الأول والبصائر لم تر أن البلايا تتخذ النفس وتذللها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصرك الله يدركه ثم أذله وبسط القول في ذلك يخرجنا عن قصبه الكتاب * (انعطاف) * ليرجع الان الى الآياتة وهي قوله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك في شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * اعلم ان الاحوال ثلاثة قبل التحكيم وفيه وبعده فاما قبل التحكيم فعبوديتهم التحكيم وأما في التحكيم وبعده فعبوديتهم عدم وجدان الحرج في أمورهم * فان قلت ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى يحكوك قيل ليس كل من حكم فقد الحرج عنه اذ قد يحكم ظاهرا والكرهه عنده موجودة فلا بد أن ينضم الي التحكيم فقد ان الحرج ووجود التسليم فان قال القائل اذ لم يجدوا الحرج فقد سلموا تسليما فائدة الاثبات بقوله ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج المستلزم لقبول التسليم الذي من صفته وجود التأكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى ويسلموا تسليما أى في جميع أمورهم * فان قلت ان ذلك لازم من قوله تعالى يحكوك فالجواب ان التحكيم ما أطلقه بل قيده بقوله تعالى في شجر بينهم فصارت الآية تتضمن ثلاثة أمور أحدها التحكيم فياختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم والثالث وجود التسليم المطلق فيا شجر بينهم وفيما نزل بينهم في أنفسهم فهو عام بعد خاص فافهم * الآية الثانية وهي قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون تتضمن فورا * الفائدة الاولى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار * يتضمن ذلك الاثرام للعبد بترك التدبير مع الله لانه اذا كان يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن لا خلق له لا تدبر له أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ويتضمن قوله ويختار انفراد به بالاختيار وأن أفعاله ليست على الاجاء والاضرار بل هو على نعت الارادة والاختيار وفي ذلك الاثرام للعبد باسقاط التدبير والاختيار مع الله تعالى اذ ما هو له لا ينبغي أن يكون ذلك وقوله ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين أحدهما لا ينبغي أن تكون الخيرة لهم وأن يكونوا أولى بهامته سبحانه وتعالى وثانيهما ما كان لهم الخيرة أى ما أعطيناهم ذلك ولجعلناهم أولي بها نالك وقوله

والمبادرة بما لا يرضي مع ما في ذلك من الآثار الطاهرة من ظهور الكدورة في الاعضاء والجود في العين والكسل في الخدمة وترك الحفظ للحرمة وظهور كسب الشهوات وذهاب بهجة الطاعات والاما آثار الباطنة فكالتقساوة (٧) في القلب ومعاينة النفس وضيق

الصدر بالشهوات وفقدان
حلاوة الطاعات
وترادف الاغيار اللامعة
من بروق شوارق
الانوار واستيلاء دولة
الهموى الى غير ذلك
من ترادف الارتباب
ونسيان اللآب وطول
الحساب ولو لم يكن في
المصيبة الا تبديل الاسم
لكان ذلك كافيا فانك
اذا كنت طائما تسمي
باحسن واذا كنت
عاصيا انتقل اسمك
الى المسيء المرض هذا
في انتقال الاسم فكيف
بانتقال الاثر من تبديل
حلاوة الطاعة بحلاوة
المصيبة ولذاذة الخدمة
ببذاة الشهوة وهذا في
تبديل الاثر فكيف
بتبديل الوصف بعد ان
كنت موصوفا عند الله
بحاسن الصفات
فيمكس الامر فتتصف
بمساوى الحالات هذا
في تبديل الوصف فكيف
بتبديل المرتبة فيعد ان
كنت عند الله من
الصالحين صرت عنده
من المفسدين وبسبب ان
كنت عنده من المتقين
صرت عنده من
الخائنين فان كانت

سبحان الله وتعالى عما يشركون أي تنزيها لله أن يكون لهم الخيرة معه وبينت الآية ان من ادعى الاختيار مع الله فهو مشرك مدح الربوبية بلسان حاله وان تراء من ذلك بمقاله * الآية الثانية وهى قوله تعالى أم للانسان ما تمنى فقلته الآخرة والاولى فيها دلالة على اسقاط التذبير مع الله بقوله أم للانسان ما تمنى اي لا يكون ولا ينبغي له الا ما جعلناه له أكد ذلك بقوله قلله الآخرة والاولى ففى ذلك أيضا الزام العبد ترك التذبير مع الله تعالى أي اذا كان لله الآخرة والاولى فليس فيها للامان شيء فلا ينبغي له التذبير في ملك غيره وانما ينبغي أن يدبر في الدارين من هو ما أسكها هو والله سبحانه وتعالى * وقوله ﷺ ذاق طعم الايمان من رضى بالله رباه فبذلك دليل على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه بصورة لا روح فيها وظاهر لا باطن له ومرتبة لا حقيقة تحته وفيه اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهموى تنعم بميزات المعاني كما تنعم النفوس بملذذات الاطعمة وبما ذاق طعم الايمان من رضى بالله رباه لا انه يارضى بالله رب استسلم له وانقاد لحكمه أو اتى قياده بالخارج عن تدبيره واختياره الي حسن تدبيره واختياره فوجد لذاة العيش وراحة التوفيق ولما رضى بالله رباً كان له الرضا من الله كما قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضا من الله وجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه وليعلم احسان الله اليه ولا يكون الرضا بالله الامع الفهم ولا يكون الفهم الامع النور ولا يكون الدنوا لام العناية فلما سبقتم لهذا العبد العناية خرجت له المطايع من خزائن المنن فلما واصلته أمداد الله وأنواره عوف قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاته الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه ولو سلم قلبه بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان الحوموم بما وجد طعم السكر ما وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا زالت اسقام القلوب أدركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة الايمان ولذاذة الطاعة ومرارة القطيعة والمخالفة فيوجب ادراكها لحلاوة الايمان اغتباطها به وشهوذة المنفعة من الله عليها فيه وتطلب الاسباب المحافظة للايمان والجلالة له ويوجب ادراكها لذاة الطاعة المداومة عليها وشهوذة المنفعة من الله فيها ويوجب ادراكها لمرارة الكفران والمخالفة للترك لهما والتغور عنهما وعدم الميل اليهما فيحمل على الترك للذنب وعدم التطلع اليه وليس كل من تطلع تارك ولا كل تارك غير متطلع وانما كان كذلك لان نور البصيرة دال على ان مخالفة الله والغفلة عنه سم للقلوب مهلك لنفوس قلوب المؤمنين عن مخالفة الله تعالى كنفرتك عن الطعام المسموم وقوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام ديننا لانه اذا رضى بالإسلام ديننا فقد رضى بما رضى به المولى واختاره لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولقوله تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ولقوله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تتعنوا الا وانهم مسمون واذا رضى بالإسلام ديننا فمن لازم ذلك امتثال الاوامر والاكتفاف عن وجود الزاجر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا رأى ملجداً يجادل ان يدخل فيه ما ليس منه فيمنعه برهانه ويقمعه بتبنيانه وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيا فلازم من رضى بمحمد نبيا ان يكون له وليا وأن يتأذى بما يدا به وان يتخلق باخلاقه هذا في الدنيا وخروجه عنها وصفها عن الجنة يقول عوف اعن أساءه الى الله غير ذلك من تحقق المتابعة قولاً وفعلواً وأخذاً وتركاً وحياً وبغضاً وظاهراً وباطناً فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالإسلام عمل له ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا تكون واحدة منها الا بكها اذ قال أن رضى بالله رباً ولا رضى بالإسلام ديناً أو رضى بالإسلام ديناً ولا رضى بمحمد نبياً وتلازم ذلك بين لا خفاء فيها واذا قد تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين

الذنوب مفتوحة في وجهك فاستغث بالله والجال اليه واحت التراب على رأسك وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وستر عني اوليائي والصالحين وقل يا أرحم الراحمين أتريد ان تجاهد نفسك وانت تقوى بها لشهوات حتى تغلبك والافقد جهات فاق قلب شجرة تسقى

بما، الطاعة وتميراتها ما وجدناها فالعين ثمرتها الاعتبار والاذن ثمرتها الاستماع للقرآن واللسان ثمرته الذكر والبدان والرجلان ثمرتهما السعي في الخيرات فإذا جف القلب سقطت (٨) ثمراته فان أجدب فاكثروا من الاذكار ولا تنكحوا لعليل يقول لأتداوى حتى أجد الشفاء

تسعه وهى التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرضا والرجاء والتوكل والحب ولا تصح كل واحدة من هذه المقامات الا باسقاط التذير مع الله والاختيار وذلك ان التائب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه كذا يجب عليه ان يتوب من التذير مع بل ان التذير والاختيار من كبائر القلوب والاسرار والتوبة هى الرجوع الى الله تعالى من كل ما لا يرضاه الله والتذير لا يرضاه الله لانه شر كالربوبية وكفر نعمته والعقل ولا يرضى ابداء الكفر وكيف يصح توبه بعد مهوم قد يردد نباد غافل عن حسن رعاية مولاه وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن التذير لان مما انت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه تدبيرك اذ ان هذ هذ ان زهد ظاهر جلى وزهد باطن خفى فالظاهر الجلى الزهد في فضول الحلال من المأكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفى الزهد في الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد في التذير مع الله وكذلك لا يصح صبر ولا شكر الا باسقاط التذير وذلك لان الصابر من صبر على ما لا يحبه الله ومما لا يحبه تعالى التذير معه والاختيار لان الصبر على أقسام صبر عن المحرمات وصبر عن الرغبات وصبر عن التذيرات والاختيارات وان شئت قلت صبر عن الخطوط البشيرة وصبر على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط التذير مع الله تعالى وكذلك لا يصح الشكر الا لعبد ترك التذير مع الله لان الشكر كما قال الجنيد رحمه الله تعالى هو ان لا تنسى الله بنعمه ولو العقل الذي ميزك الله به على اشكاله وجهله سببا لكانك لم تكن من المدينين معه اذ الجادات والحيوانات لا تذير له لها مع الله لفقدان العقل الذي من شأنه النظر الى العواقب والاهتمام بها وبناقض ايضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف اذا توجهت سطوانه الى القلوب منعها ان تستروح الى وجود التذير والرجاء ايضا كذلك اذ الرجاء قد امتلا قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله تعالى فاي وقت يسعه التذير مع الله تعالى وبناقض ايضا مقام التوكل وذلك ان التوكل على الله من اتقى قياده اليه واعتمد على كل امره عليه فمن لازم ذلك عدم التذير والاستسلام لجرى ان المقادير وتعلق اسقاط التذير بمقام التوكل والرضا ابين من تعلقه بسائر المقامات وبناقض ايضا مقام المحبة اذ الحب مستغرق في حب محبوبه وترك الارادة معه هى عين مطلوبه وليس يسع وقت الحب للتذير مع الله لانه قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خاص حبة الله اهاه ذلك عساؤه وبناقض ايضا مقام الرضا وهو بين الاشكال فيه وذلك ان الراضى قد اكنى ساقى تذير الله فيه فكيف يكون مدبرامه وقد رضى بتدبيره لم يعلم ان نور الرضا يغسل من القلوب غشاء التذير قال راضى عن الله بسطه نور الرضا لحكامه فليس له تذير مع الله وكفى يا لعبد حسن اختيار سيده له فاهم

(فصل) اعلم أن الذي يحملك على إسقاط التدبير مع الله والاختيار أمور الأول علمك بساق تدبير الله فيك وذلك أن تعلم أن الله كان لك قبل أن تكون لنفسك فكما كان لك مدرسا قبل أن تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه وتعالى مدرسا بعد وجودك فكيف له كما كنت له يمكن لك كما كان لك ولذلك قال الحسين الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم أكن فسأل من الله أن يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود العبد كان العبد مدرسا يعلم الله وليس هناك للعبد وجود ففهم الدعوى منه لتدبير نفسه فيقع الخذلان لاجل ذلك فان قلت فانه في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به فاعلم ان الاشياء وجودا في علم الله وان لم يكن لها وجود في اعيانها فالخلق سبحانه وتعالى يولى تدبيرها من حيث انها موجودة في علمه وفي هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محللا بسطه (بيان واعلام) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى نولاك بتدبيره على جميع أطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود ابرازك فقام لك بحسن

التدبير

هل رأيت من يأتي بحيات فيديها في داره فما انت تفعل ذلك وأضر ما يخاف عليك محقرات الذنوب لان

خمسين ذبا فقلوبه وقال الله تعالى وحسبوه هينا وهو عند الله عظيم والكبيرة حقيرة في كرم الله فاذا صارت على الصغيرة صارت كبيرة لان السم يقتل مع صغره والصغيرة كالشرارة من النار والشرارة قد تحرق بلدة من انفق عافيتها (٩) ووصحته في مصيبة الله فتاله

التدبير يوم المقادير يوم أسست ربهم قالوا بى ومن حسن تدبيره لك حينئذ أن عرفك به فمرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك وألهمك الاقرار بربوبيته فوجدته ثم أنه جعلك نقطة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره هنالك حافظاً لك وحافظاً لما أنت فيه مواصلاً، المدد بواسطة من أنت فيه من الآباء الى أليك آدم ثم قدفك في رحم الام فولاك بحسن التدبير حينئذ وجعل الرحم قابلاً لك أرضاً يكون فيها نباتك ومستودعاً تعطى فيها حياتك ثم جمع بين النطفين وألف بينهما فكنت منهما لما بنيت عليه الحكمة الالهية من أن الوجود كله مبنى على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة عاقلة مهيأة لما يريد سبحانه وتعالى أن ينقلها اليه ثم بعد العلقه مضغة ثم فتق سيجانه وتعالى في المضغة صورتك وأقام بنيتك ثم تخفقك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم الام فاجري عليك رزقه من قبل أن يخرجك الى الوجود ثم أبغاك في رحم الام حتى قويت اعضائك واشتدت أركانك للبهيك الى البروز الى اقامتك أو عليك وليرزلك الى دار يعرف فيها بفضل وعده اليك ثم لما أنزلك الى الارض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشن المطاعم وليس لك أستان ولا أرحاء تستعين بها على ما أنت طاعم فاجري التدبيرين بغذاء لطيف ووكل بهما مستحسنة الرحمة في قلب الام كلما وقف اللبن عن البروز استحسنته الرحمة التي جعلها لك في الام مستحسناً لا يفت ومستهضلاً يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والنظر بين المودة منها اليك وما هي الرأفة ساقها اليك والى العباد في مظاهر الآباء والامهات تعرفا لوداد وفي حقيقة الامر ما كلك الاربوبيته وما حضنتك الا لاهيته ثم أزم الاب القيام بك الى حين البلوغ وأوجب عليه ذلك رأفة منه بك ثم عرفك بالتكليف عنك الى أن تكمل الاقيام وذلك عند الاحتلام ثم الى أن صرت كهلاً لم يقطع عنك نوالاً ولا فضلاً ثم اذا انتهيت الى الشيخوخة ثم اذا قدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا أقامك بين يديه ثم اذا سامك من عقباه ثم اذا أدخلك دار نوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابيه وأجلسك مجلس أوليائه وأحبابه قال سبحانه وتعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقد صدق عند مليك مقتدر فلاى احسانه تشكر وأى آله وأياديه تذكر واستمع قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله تعلم أنك لم تخرج ولن تخرج عن احسانه ولن بعدوك وجود فضله وامتنانه وان أردت البيان في تقلبات أطوارك قاسم ما قاله سبحانه وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نقطة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه ثم خلقنا العلقه مضغة ثم خلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لما ثم أنشأناه خالقاً آخر فقبرك الله أحسن الخالقين ثم إنك بعد ذلك لميتون ثم اتكم يوم القيامة تبعثون تبدولك بوارقها وتبسط عليك شوارقها وفي ذلك ما يلزمك أيها العبد الاستسلام اليه والتوكل عليه ويضطر لك الى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق (الثاني) أن تعلم أن التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان المؤمن قد علم أنه اذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فصار التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس ترك النظر لها فافهم ههنا قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها فباب التدبير من الله لك هو اسقاط التدبير منك لنفسك (الثالث) علمك بان القدر لا يجري على حسب تدبيرك بل أكثر ما يكون ما لا تدبر واقل ما يكون ما أنت مدبر والعاقل لا يبني بناء على غير قرار فمعي تتم مبانك والاقدار يهدمها وعن التام تصدها * شعر

معي يبلغ البنيان يوماً تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدمه

واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر فما فائدة تدبير لا تنصره الاقدار وانما يبني أن

(٢) تنوير ولو كنت على مصيبة فلا تقل ما بالقائمة في حضور المجلس وأنا أعصي ولا أقدر رعى ترك المصيبة بل على الراى ان يرى فان يأخذ اليوم فسيأخذ غداً علم يا هذا اليك المصيبة فقد تكون سبباً لتوقف الرزق فاطلب من الله التوبة فان قبلت والا فاستغث

بأنه وقل ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولا تكن كمن أتى عليه أربعون سنة ولم يقرع باب الله قط واكثر ما يخاف عليك سوء الخاتمة (١٠) والياد بالله تعالى بسبب اطفاء جرة الايمان بسواد العصيان وهي الذنب

يكون التدبير لمن يده أزمة المقادير ولذلك قيل شعر

ولما رأيت القضا جاريا * بلا شك فيه ولا مرية

توكلت حقا على خالتي * وألقيت نفسي مع الجريرة

(الرابع) علمك بان الله تعالى هو المتولى لتدبير مملكته علوها وسفلها غيبها وشهادتها وكما سامت له تدبيره في عرشه وكريسه وسمواته وأرضه فسلم له تدبيره في وجودك الى هذه العوالم فان نسبة وجودك الى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيكم كما أن نسبة السموات السبع والارضين السبع بالنسبة الى الكرسي كحلقمة ملقاة في قفلة من الارض فماذا عسى أن تكون أنت في مملكته فاهتمامكم بامر نفسك وتدبيرك لها جعل منك بالله الى الامركا قال سبحانه وما مقدروا الله حق قدره فلو ان العبد عرف به لاستحى أن يدبر معه ولا قذف بك في بحر التدبير الاحجب عنك عن الله لان الموقنين لما كشف عن بصائر قلوبهم شهدوا أنفسهم مدبرين لا مدبرين ومصرفين لا متصرفين ومحررين لا متحررين وكذلك عمار الصفيح الاعلى مشاهدون لظهور القدرة ونفوذ الارادة وتعلق القدرة بمقدورها والارادة برادها والاسباب بمعزولة في مشهدهم فلذلك طهروا من الدعوى لما هم عليه من وجود المعاني وتبوت المواجبة فذلك قال سبحانه اننا نحن رب الارض ومن عليها والينا يرجعون ففي هذا تركية للملائكة واسارة الى أنهم لم يكونوا مع الله مدعين لا مخوفهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو كان كذلك لقال اننا نحن رب الارض والسما بل نستعينهم اليه وهيتهم له ولهم من عظة تمتعهم ان يركنوا لشيء منه فكم سامت لله تدبيره في سمائه وأرضه فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس (الخامس) علمك بانك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لفكرك فليس لك ملكك ليس لك تدبيره واذا كنت أيما العبد لا تنازع فيما ملكك ولا ملك لك لا اتمليك اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة شرعية اوجبت الملك لك من غير شيء قائم بوصفك تستوجب به أن تكون ما لكافان لا تنازع الله فيما يملكه اولى وأحرى لانه ما وجد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلا ينبغي لعبد بعد المياعة تدبير ولا منازعة لانه ما بهت وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نهض لعقد المياعة ودخلت على الشيخ ابي العباس المرسي رحمه الله يوما فشكوت اليه بعض امرى فقال ان كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك أبدا وان كانت لبارئها فسامها ليصنع بها ما شاء ثم قال الراحة في الاستسلام الى الله وترك التدبير معه وهو العبودية * قال ابراهيم بن آدم رحمه الله ثبت ليله عن وردى فاستيقظت فنذمت فذمت بعد ذلك ثلاثة ايام عن الفراغ فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول شعرا

كل شيء لك مغفور * سوى الاعراض عنا * قد غفرت لك ما قاتت بقى ما قاتت منا ثم قيل لى يا ابراهيم كن عبد افكنت عبدا فاسترحمت (السادس) علمك بانك في ضيافة الله لان الدنيا دار الله وأنت نازل فيها عليه ومن حق الضيف أن لا يعول هاهنا رب المنزل * قيل للشيخ أنى مدين رحمه الله ياسيدي ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الاسباب وأنت لا تدخل فيها فقال يا أخى أنصفونا الدنيا دار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال عليه السلام الضيافة ثلاثة أيام فلنا عند الله ثلاثة أيام ضيافة وقد قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة مدة أقامتنا في الدنيا منها وهو مكل ذلك بفضل في الدار الآخرة وزائد على ذلك المخلود الدائم (السابع) نظر العبد الى قيومية

على الذنب حتى يسود القلب من غير توبة اياك ان تنهون في أعمالك وتختار الطيبات لمراضك واحذر نفسك التي بين جنبيك فهي التي تحطبك عليك ثم لا تفارق صاحبها الى الممات والشيطان يفارق في رمضان لانه ينزل فيه الشياطين وربما تجرد من يقتل فيه ويسرق فهذا من النفس فاذا هالت الى المعصية فذكرها بمذاب الله والقطعية عن الله بسببه والعسل المسموم يترك مع العلم بمحلاته لما فيه من وجود الاذي لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة ويروى أيضا جيفة قذرة حلوة خضرة عند أهل الغفلة وجيفة قذرة عند العقلاء حلوة خضرة عند النفوس جيفة قذرة مرأى القلوب حلوة خضرة للتحذير وجيفة قذرة للتنوير فلا تخذعنكم بمحلاتها فان عاقبتها مرة اذا قيل لك من المؤمن فقل الذى أطلع على

عيب نفسه ولم ينسب أحدا من العباد الى عيب واذا قيل لك من المخذول فقل الذي ينسب العباد الى العيب ويبريء نفسه منه وما تمادي عليه أهل الزمان مباسطتهم ومؤانستهم للمعاصرين ولو انهم عسوا في وجوههم لكان ذلك زاجرا لهم عن المعصية ففتح لك باب

الكمال لما رجعت الى الرذائل رأيت من فتح باب القصور هل يرجع الى المزايل لفتح لك باب الانس بينك وبينه ما طلبت من
تأس به لو اختارك لربو بينه ما قطعك عنه لو كرمت عليه ما ملكك لغيره اذا عزل عنك (١١) حجة مخلوق فافرح بهذا

من عتائه بك ولا يكون
معصية الا والذل معها
أقتصمه ويعزك كلا
فقد ربط العز مع الطاعة
والذل مع المعصية فصار
في طاعته نور وعز
وكشف حجاب وضدها
معصية وظلمة وذل
وحجاب بينك وبينه
ولكن ما منعك من
الشهود الاعمى وقوفك
مع الحدود واشتراك
بهذا الوجود اذا عصي
ولذلك فادبه بالشرع ولا
تقطع له بل قابله بالعنوة
ليكشف عن المعصية
وأكثر ما يدخل على
المؤمن الدخول اذا كان
عاصيا فاما ان يفرضوه
واما ان يستهزئوا به فاذا
فعلوا ذلك فقد اخطوا
الطريق اذا عصي المؤمن
فقد وقع في ورطة عظيمة
وطريقه ان تفعل معه
كما فعلت مع ولدك عند
عصيانه تعرض عنه
في الظاهر وتكون له
راحا في الباطن وتطلب
له الدعاء بالغيب كفى بك
جهلا أن تحسد أهل الدنيا
على ما أعطوا وتشغل
قلبك بما عندهم فتكون
اجمل منهم لانهم اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت انت بما لم تعط تر مد عينك فتعاجلها وما سبب ذلك الا انك دقت بها لذة الدنيا فتعاجلها
حتى لا يفوتك النظر الى مستحسناتها وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها واعلم ان عمرا ضيع أوله حري ان تحفظ آخره

الله تعالى في كل شيء الم تسمع قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه وتعالى قيوم
الدنيا والآخرة قيوم الدنيا بالرزق والعطاء والآخرة بالاجر والجزاء فاذا علم العبد قيومية ربه
بموقيامه عليه ألقى قياده اليه وانطرح بالاستسلام بين يديه فالتى نفسه بين يديه ربه مسلما فانظرا
لما ورد عليه من الله حكما (الثامن) هو اشتغال العبد بوظائف العبودية التي هي منية بالعلم لقوله
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا توجهت همهته الى رعاية عبوديته شغله ذلك عن التدبير
نفسه والاهتمام لها قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى اعلم أن الله تعالى عليك في كل وقت
سهما في العبودية يقتضيه الحق سبحانه وتعالى منك بحكم الربوبية والعبد مطالب بذلك كله
ومسؤول عنه وعن أقاسمه التي هي امانة الحق عنده فابن الفراغ لا ولي البصائر عن حقوق الله حتى
يمكنهم التدبير لا أنفسهم والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها وما ربه ولا يصل احد الى منة الله الا بغيبته
عن نفسه وزهده فيها مصروفة همهته الى عباد الله تعالى متوفرة دواعيه على موافقته دائبا على
خدمته ومعاملته فيحسب غيبته عن نفسه فناء عنها يتيقن الله به لذلك قال الشيخ أبو الحسن أيها
السابق الى سبيل نجاته الشائق الى حضرة جنابه اقلل النظر الى ظاهرك ان أردت فتح بابك
لاسرار ملكوت ربك (التاسع) هو انك عبد مر بوب وحق العبد ان لا يعول همما مع سيده مع
انصافه بالافضال وعدم الاهمال فان روح مقام العبودية الثقة بالله والاستسلام الى الله تعالى وكل
واحد منهما يناقض التدبير مع الله تعالى والاختيار معه بل على العبد ان يقوم بخدمته والسيد يقوم
له بتمته وعلى العبد القيام بالخدمة والسيد يقوم له بوجود القسمة فاقهم قوله تعالى وأمر اهلها بالصلاة
واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك أي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بايصاله (مئتا العاشر)
عدم علمك بعواقب الامور فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان عليك وربما انت القوائد
من وجوه الشدائد والشدائد من وجوه القوائد والاضرار من وجوه المسار والمسار من
وجوه الاضرار وربما كنت المذن في المحن والمحن في المذن وربما انتفعت على أيدي الاعداء
وأردبت على ايدي الاحباب فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن عاقلان ان يدبر مع الله
ولا يدري المسار فيأتيها ولا المضار فيتقيها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله اللهم
انا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لنا نجزعن ذلك من حيث
لا نعلم بما لا نعلم وبكيفك قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وكمر مرة أردت أنها العبد أمرا فصرفه عنك
فوجدت لذلك غما في قلبك وحرجا في نفسك حتى اذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت
أنه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدرى وحاولك من حيث لا تعلم وما أفتح
مريدا لأفهم له وعبيدا لاستسلام له فكأن كما قيل

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرافه * فلأزلت بي منى أبر وأرحا
عزمت على ان لا أحسن بخاطر * على القلب الا كنت أنت المقدما
وان لا تراني عند ما قد نهيتني * لكونك في قلبي كبيرا معظما

(ومحكى) أن بعضهم كان اذا أصيب بشيء او ابتلى به يقول خيرة فاتفق ليلا ان جاء ذنب فاكل ديكاه فقيل
له به فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كدبه فمات فقيل له فقال خيرة ثم نهق حارده فمات فقال خيرة فضاق
أهله بكلامه هذا ردا فاتفق ان تزل بهم في تلك الليلة عرب أغاروا عليهم فقتلوا كل من بالحلة ولم يسلم
غيره وأهل بيته استدل العرب النازلون على الناس بصباح الديك ونباح الكلب ونهيق الحمار وهو
قدمات لكل ذلك فكان هلاك هذه الاشياء سببا لنجاته فسيحان المدبر الحكيم وان العبد لا يشهد

اجمل منهم لانهم اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت انت بما لم تعط تر مد عينك فتعاجلها وما سبب ذلك الا انك دقت بها لذة الدنيا فتعاجلها
حتى لا يفوتك النظر الى مستحسناتها وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها واعلم ان عمرا ضيع أوله حري ان تحفظ آخره

كامرأة كان لها عشرة أولاد مات منهم ستة عوفي واحد أبست ترد وجودها على ذلك الواحد وأنت قضيت أ كؤومرك فاحفظ
بقية وهي صباية يسيرة (١٢) والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله

تعالى شأن بين أهل
السعادة وأهل الشقاوة
قاهل السعادة اذا رأوا
إنسانا على معصيته
أنكروا عليه في
الظاهر ودعوا له في
الباطن وأهل الشقاوة
يتكبرون عليه تشفيا
فيه وربما ثلموا عليه
عرضه فالؤمن من كان
ناصحا لآخيه في الخلوة
سأتراله في الجلوة وأهل
الشقاوة بالعكس اذا
رأوا إنسانا على معصية
أغلقوا عليه الباب
وفضحوه فيها فهؤلاء
لا تنور بصائرهم وهم
عند الله مبعدون واذا
أردت أن تختبر عقل
الرجل فانظر اليه اذا
ذكرت له شخصا قال
وجدته يطوف على
عمل سوء حتى يقول لك
خلنا منه ذلك فعل كذا
وكذا فاعلم ان باطنه
خراب وليس له معرفة
واذا رأيته يذكره بخير
ويذكر له ما يوصف
بالذم ويحمله على محمل
حسن ويقول لعله
سها أوله عذر أو ما
أشبه ذلك فاعلم ان
باطنه معمور فان المؤمن

يعمل على سلامة عرض أخيه المسلم من قارب فراغ عمره ويريد أن يستدرك ما فاتة فليذكر بالأذكار الجامعة من
فانه اذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا كقوله سبحانه الله العظيم وبمحمد ع دخلقه ورضا نفسه وز نعر شه وهدا كباته وكذلك

من فاته كثرة الصيام والقيام أن يشغل نفسه بالصلاة على رسول الله ﷺ فانك لو فعلت في جميع عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في عمرك كله من جميع (١٣) الطاعات لانك تصلي على

قدر وسعك وهو يصلي على حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة كاجاء في الحديث الصحيح فسا أحسن العيش اذا أطمت الله فيه بذكر الله تعالى أو الصلاة على رسول الله ﷺ بروى انه مامن صيد يصادولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى لان السارق لا يسرق بيتا وأهله يقاط بل على غفلة أو نوم من علم قرب رحيله أسرع في تحصيل الزاد ومن علم ان احسان غيره لا ينفعه جدد في الاحسان ومن أخرج ولم يحسب خسر ولم يدروا ومن وكل وكلا واطلع على خيائته عزله كذلك تقسك قد اطلعت على خيائنها فاعزلها بوضيق عليها المسالك اذا رأيت فيك الالهراض والشهوة والغفلة فهدأ وصفك واذا رأيت فيك الانانية والخشية والزهد فهدأ من صنائع الله مثال ذلك اذا رأيت ببلدك الخلفاء

من تدبر مشيئته انه لا بد ان يعمر الارض ببني آدم وأن يكون منهم كاشاء منهم بحسن وظلم لنفسه مبين وكان من تدبر حكمته ان لا يدمر تمام ذلك وظهوره الى عالم الشهادة فاراد الحق سبحانه ان يكون تناول آدم للشجرة سببا لنزوله الى الارض وسببا لظهور مرتبة الخلافة التي من عليه بها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أكرم بهامصية أو رنت الخلافة وسنت التوبة لمن بعده الى يوم القيامة وكان نزوله الى الارض بحكم قضاء الله تعالى قبل أن يخلق السموات والارض قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه والله لقد أنزل الله آدم الى الارض قبل أن يخلقها كما قال سبحانه اني جاعل في الارض خليفة فمن حسن تدبير الله تعالى لآدم كآدم من الشجرة ونزوله الى الارض واكرم الله تعالى اياه بالخلافة والامامة واذا قد انتهى بنا المقال الى ههنا فلنتبع القوائد والخصائص التي منحها آدم عليه السلام في هذه الواقعة لنعلم ان لاهل الخصوص مع الله حالا ليست لمن سواهم والله فيهم تدبير لا يتوحيه به اندامهم في أكل آدم من الشجرة ونزوله الى الارض فوائدها منها ان آدم وحواء عليهما السلام كانا في الجنة متعززا فليهما بالرزق والمطاء والاحسان والنعاء فاراد الحق سبحانه وتعالى من خفي لطفه في تدبيره ان يأكل آدم من الشجرة ليتعرف لهما بالحلم والستور والمفردة والتوبة والاجتنائية اما الحلم فلا نلم بعاجلها بالعقوبة حين فعلاوا الحلم هو الذي لا يعاجل بالعقوبة على ما صنعت بل يهلك ادم الى عقوبة وانما هو سبب طوته وافتقاره (الثاني) هو ان الله سبحانه وتعالى تعرف لهما بالستر وذلك انهما لما أكلتا من ثمرة الشجرة سترهما بورقها كما قال الله تعالى وطفقا يخصفا عن عليهما من ورق الجنة فكان ذلك من وجود ستره (الثالث) هو انه اراد الحق سبحانه وتعالى ان يعلمه باجتبائه له وينشأ عن اجتنابه مقامان التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق سبحانه أن يعرف آدم عليه السلام باجتبائه له وسابق عنايته فيه ففضي عليه باكل الشجرة ثم لم يجعل أكله اياه سبيلا لا عارضه عنه ولا لقطع هده منه بل كان في ذلك اظهار لوده سبحانه وتعالى فيه وعنايته به كما قالوا من سبقته له العناية لم تضره الجنة وبورب وقطعه الخالق والود الحقيق هو الذي يدوم لك من الودادك موافقا كنت أو غائلا وليس في قوله تعالى ثم اجتبه ربه دليل على حدوث اجتنائية الحق فيه بل كان قبل وجوده وانما الذي حدث بعد الذنب ظهور اثر الاجتنائية من الله له فهو الذي قال فيه الحق سبحانه وتعالى ثم اجتبه ربه أي أظهر له اثر الاجتنائية فيه والعناية به بتيسره للتوبة اليه والهداية من عنده فسار في قوله تعالى ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى تعريفات ثلاث الاجتنائية والتوبة التي هي نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة فاقهم ثم أنزله الى الارض فتعرف له بحكمته كما تعرف الى الجنة ببواهر قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل آدم عليه السلام الى الارض علم الحراة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشته ليحققه الله تعالى بما أعلمه به من قبل ان ينزله بقوله فلا يخرجكما من الجنة فتشقى والمراد بقوله تعالى فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة التي هي ضد السعادة والدليل على ذلك قوله تعالى فتشقى ولم يقل فتشقى لان المتاعب والكسب انما هي على الرجال دون النساء كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ولو كان المراد شقاء بالقطعية او وجود الحجة لقال فتشقى فدل الافراد على انه ليس الشقاء هنا بقطيعته ولا بابعاده مع أنه لو و كذلك لخلنا على الظن الجميل وأرجعنا الى المتاعب الظاهرة على التأويل (قائدة جلية) اعلم ان أكله عليه السلام للشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا لما ان يكون نسي الامر فتعاطى الاكل وهو له غير ذكر وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فأنسى ولم نجد له عزما وان كان تناوله ذكرا للامر فهو انما هو تناوله لا نه قيل له ما هنا كما

والشوك والعوسج فهذا نبات أرض بلدك واذا رأيت بها العود الرطب والمسك والعنبر فاعلم انه محبوب من صنائع الله ليس من نبات أرضك فالمسك من غزلان عراقه والعنبر من بحر هند ما مثل الايمان منك اذا عصيت الله فاني كالشمس المكسوفة أو كالسراج اذا

غطيته بصفحة هو موجود ولكن يمنع نوره النقاء ثم انك تنحصر المجلس في المجلس في الجامع ليتوفر عقلك وان كان محرر قليلا يصير كثير الحصول الايمان والخشوع (١٤) والخشوع والتدبر والتذكر ونحوها فلوعرفت الايمان ما قربت

العصيان فلا غريم
أعطى من النفس ولا
عدو أعظم من الشيطان
ولا معارض أقوى من
الهوى ولا يدعم المند
المابط مثل الكبر لان
النيت لا يقر إلا على
الارض المنخفضة
لا فرق رؤس الجبال
فكذلك قلوب المتكبرين
تنقل عنها الرحمة
وتنزل الى قلوب المتواضعين
والمراد بالمتكبرين من يرد
الحق لان يكون ثوبه
حسنا ولكن الكبر يطر
الحق يعني دفعه واحتقار
الناس ولا يعتقد ان
الكبر لا يكون الا في
وزير او صاحب دنيا
بل قد يكون فيمن
لا يملك عشاء ليلة وهو
يفسد ولا يصلح لانه
تكبر على خلق الله تعالى
ولا يعتقد ان المتكوب
من كان في الاسر أوفى
السجن بل المتكوب من
عصى الله وأدخل في
هذه المملكة الطاهرة
نجاسة المعصية كثير من
انفق الدنانير والدرهم
ولكن من اتقى الروح
قليل الاحق من مات
ولده وجعل يبكي عليه

ربك ان هذه الشجرة الان تكون ما لم يكن أو تكونا من الخالد بن قلبه في الله وشغفه به أحب ما يؤديه
الى الخلود في جواره والبقاء عنده أو ما يؤديه الى الملكية لان آدم عليه السلام عاين قرب الملكية
من الله فاحب ان يأكل من الشجرة لينال رتبة الملكية التي هي أفضل أو التي هي في ذاته كذلك
على اختلاف أهل العلم وأهل المعرفة أيضا أهمها أفضل للملكية أم النبوة لاسيما وقد قال
سبحانه وتعالى وقاسمها اني لك ان الناصحين قال آدم عليه السلام ما ظننت ان أحدًا يخلف
بالله كاذبا فكان كما قال تعالى فدلها بما بغرور (فائدة) اعلم ان آدم عليه السلام لم يكن لشيء
بما كان يأكله اذى بل كان رشحاً كرشح المسك كما يكون أهل الجنة في الجنة اذا دخلوها لكنه
لما أكل من الشجرة المنهي عنها أخذته بطنه فقبل له يا آدم ان على الأسرة أم على الحجال أم على
شاطئ الانهار انزل الى الارض التي يمكن ذلك فيها فاذا كان مابه المعصية وصلت اليه آثارها
فكيف لا تؤثر المعصية في الفاعل ما فافهم تبيينه واعتبار اعلم ان كل شيء نهي الله عنه فهو شجرة
والجنة هي حضرة الله فيقال لا آدم قلبك ولحوا نفسك ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين لكن آدم عليه السلام مخوف بالعناية لما أكل من الشجرة انزل الى الارض للخلافة
وأنت اذا أكلت من شجرة النهي انزلت الى الارض القطعة فافهم فان تناولت شجرة النهي أخرجت
من جنة الموافقة الى وجود أرض القطعة فيشتي قلبك وانما يلقى الشقاء وقت القطعة القلب
لان النفس لان وقت القطعة يكون فيه ملائمة النفوس من ملذذاتها وشوئها وانها كافي غفلاتها
ترتيب وبيان اعلم ان الله تعالى يعرف لا آدم عليه السلام بالاجاد فناداه يا قديم تعرف له بتخصيص
الارادة فناداه يا مريد ثم تعرف له بحكمة في نهي عن أكل الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه بأكلها
فناداه يا قاهر ثم لما جعله بالعقوبة اذ أكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا سائر ثم تاب
عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم أشهد ان أكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فيه فناداه يا ودود
ثم انزله الى الارض وبسر له أسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه
يا معين ثم أشهد سر الاكل والنهي والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو والمكائد فناداه
يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير فأنزله الى الارض الا ليكمل له وجود
التصريف وقيمته بوظائف التكليف فتكملت في آدم عليه السلام العبوديتان عبودية التصريف
وعبودية التكليف ف عظمت منة الله عليه وتوفر احسانه اليه فافهم اعتنا اعلم ان اجل مقام
أقيم العبد فيه مقام العبودية وكل المقامات انما هي كالخدمة لهذا المقام والدليل على ان العبودية اشرف
مقام قول الله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى عبده ليلا وما أنزلنا على عبدنا كيمص ذكر رحمة
ربك عبده ذكرنا وانه لما قام عبد الله يدعو ولما خير رسول الله عليه السلام بين أن يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا اختار العبودية لله تعالى ففي ذلك أدل دليل على أنها من افضل المقامات وأعظم
القرابات وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد لا أكل متكئا انما انا عبد الله أكل
كأيا كل العبيد وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر بسمعت شيخنا اب العباس
رحمه الله يقول ولا فخر اى لا أفتخر بالسيادة انما الفخر بالعبودية لله تعالى ولا جلها كان الابد
وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة ظاهر العبودية والعبودية روحها
واذ قد فهمت هذا فروح العبودية وسرها انما هو ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار ففهم من هذا
ان العبودية ترك التدبير والاختيار مع الربوبية فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذي هو اشرف
المقامات الا بترك التدبير تحقيق على العبد ان يكون له تاركا وللرسول تعالى والتفويض له

ولا يبكي على ما فاته من العز وجل فكانه يقول لسان حاله أنا بكي على ما كان يشغلي عن ربي بل كان ينبغي له الفرح بذلك سالكا
ويقبل على مولاه لانه أخذ منه ما كان يشغله عنه وقبض بك ان تشيب وأنت طفل العقل صغيره ولا تقهر مراد الله منك فان كنت عاقلا

فأبك على نفسك قبل أن يبكي عليك فإن الولد والوجة والخادم والصدق لا يبكون عليك إذا مات بل يكون على ما ماتتهم منك فسأبهم أنت باليكاهة وقل يحق لي أن أبكي على فوات حظي من ربى قبل أن يبكيوا على (١٥) كفى بك جهلًا إن يعاملك مولاك بالوقاه

وأنت تعامله بالجفاء ليس
الرجل من صاح بين
الناس في المجلس إنما
الرجل من صاح على
نفسه وردها إلى الله
تعالى من عالم الدنيا
وتركهم الآخرة كان
كن جاءه أسد يقتسه
ثم قرصه برغوث فاشتغل
به عن الأسد فإن من
غفل عن الله تعالى اشتغل
بالحقير ومن لم يغفل عنه
لم يشغل إلا به فاحسن
أحوالك أن تقوتك
الدنيا لتحصيل الآخرة
يا طالمًا قاتتك الآخرة
لتحصيل الدنيا ما أقيح
الخوف بالجندي ما أقيح
اللعن بالنحوى وما
أقيح طلب الدنيا لن
يظهر الزهد فيها ليس
الرجل من يريك لفظه
إنما الرجل من يريك
لحظه (عن الشيخ) أبي
العباس المرسي رضي
الله عنه أنه قال إذا كانت
السلحفاة تربي أفراخها
بالنظر كذلك الشيخ
ربى مريده بالنظر لأن
السلحفاة تبيض في البر
وتتوجه إلى جانب النهر
وتنظر إلى يبيض فيريهم
الله لها بنظرها اليهم
ياك أن يخرج من هذه الدار

سالكًا لبصل إلى المقام الأكمل والمنهج الأفضل وسمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبًا بكر
رضي الله عنه يقرأ أو يخضع صوته وعمر رضي الله عنه يقرأ أو يرفع صوته فقال لاني بكرم خفضت
صوتك فقال قد أسمعتم من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك فقال أوقف الوسمان وأطرد
الشیطان فقال لاني بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا فكان شيخنا أبو العباس رحمه الله تعالى
يقول ههنا أراد النبي عليه السلام أن يخرج كل واحد منهما عن مراده لنفسه لمزاده **عليه السلام** (تنبيه)
تفطن رحمك الله لهذا الحديث تعلم منه أن الخروج عن الإرادة هي أفضل العبادات لأن أبابكر وعمر رضي
الله عنهما كل واحد منهما قد أبان لما سأل رسول الله عليه السلام عن صحة قمعهما وبعد ذلك
أخرجهم رسول الله عليه السلام عأزدا لا أنفسهم مع صحة قصده إلى اختيار رسول الله عليه السلام
قائدة علم أن بني إسرائيل لما دخلوا التربة ورزقوا من السوى واختار الله تعالى لهم ذلك رزقا
رزقهم إياه يبرز من عين المنة من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكثيفة لوجود ألف العادة
والغيبية عن شهود تدبير الله تعالى إلى طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك نخرج لنا ما تنبت
الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير
أهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وذلك لأنهم
تركوا ما اختار الله لهم مما يليق لما اختاروه ولا ينقسم فقل لهم على طريق التوبيخ لهم أستبدلون الذى
هو أدنى بالذى هو خير أهبطوا مصرًا فظاهر التفسير أستبدلون القوم والبصل والعدس بالبن والسوى
وليس التوعان سواء في الذلة ولا في سقوط المشقة وسر الاعتبار أستبدلون مراكم لا تنقسم بمراد
الله لكم أستبدلون الذى هو أدنى وهو ما أردتموه بالذى هو خير وهو ما أراد الله لكم أهبطوا
مصرًا فإنكم اشتبهتموه باليقل أن يكون إلا في الأمصار وفي الاعتبارات أهبطوا عن سماء
التفويض وحسن الاختيار والتدبير منكم إلى أرض التدبير والاختيار منكم لا تنقسم موصوفين
بالذلة والمسكنة لا اختياركم مع الله وتدبيركم لا تنقسم مع تدبير الله ولو أن هذه الآلهة هي الكائنات في
التربة لما قالت مقال بنى إسرائيل لشعوف أنوارهم ونقود أسرارهم ألا ترى أن بنى إسرائيل في
ابتداء الأمر قالوا لموسى عليه السلام وهو كان سبب التية لهم ذهب أنت وربك فقاتلنا هاهنا
قائدون وقالوا في آخره ادع لنا ربك فابوا في الأول عن امتثال أمر الله وفي الآخر اختاروا ولا تنقسم
غير ما اختار الله بهم وكثيرًا ما تكرر منهم ما يدل على بعدهم عن مصدر الحقيقة وسواء الطريقة
في قولهم أرنا الله جهرة وفي قولهم لموسى عليه السلام بعد ولم ينشف بل البحر من أقدامهم
حين فرق لهم لما عبروا على قوم يعكفون على أصنامهم فقالوا اجعل لنا الهة كالهم آلهة فكانوا
كما قال موسى عليه السلام قال انكم قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى واذنقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وظنوا أنه واقع بهم فخذوا ما آتيناكم بقوة وهذه الآلة تنق فوق قلوبها جبال الهيبة
والعظمة فآخذوا الكتاب بقوة الإيمان فثبتوا لذلك وأيدوا لاهنالك وحفظوا من عبادة العجل
وغير ذلك لأن الله تعالى اختار هذه الآلة واختار لها واثني عليها بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس
وقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا خيارا فقد تبين لك من هذا أن التدبير والاختيار
من أشد الذنوب والأوزار فإذا أردت أن يكون لك من الله اختيار فاسقط معه الاختيار وان أردت
أن يكون لك حسن التدبير فلا تدع معه وجود التدبير وان أردت الوصول إلى المراد فذلك بان لا يكون
معه مراد ولذلك لما قيل لاني يزيد ما تريد قال أريد أن لا أريدكم تكن أميتة من الله ولا طليته منه
الاسقوط الإرادة معه لعلمه أنها أفضل الكرامات واجل القربات وقد يتفق للمخصص الكرامات

وما ذقت حلاوة حبه ليس حلاوة حبه في المأكول والمشرب لانه يشارك فيها الكافر والدابة بل يشارك الملائكة في حلاوة الذكر والجمع
على الله تعالى لأن الأرواح لا تحتل رشاش النفوس فإذا انغمست في جيفة الدنيا لا يصلح للمحاضرة لأن حضرة الله تعالى لا يدخلها

الملتطخون بنجاسة المعصية فظاهر قلبك من العيب يفتح لك باب الغيب وتب الى الله وارجم اليه بالانابة والذكر ومن أدام قرع الباب يفتح له وإلا (١٦) الملاطمة ما قلنا لك ذلك لانه كما قالت رابعة المدوية رضي الله عنهم ما ت أغلق هذا الباب حتى

يقتح ولكن يا هذا باب الظاهرة وبها التدبير كامنة فيه فالكرامة الكاملة الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان لزيد الايقان وشهود لليمان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة للدعوى والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشاقق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب أو ذو خطا بالعلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعم الرضا فجعل يشاقق الى سياسة الدرب وخلع الرضا وكل كرامة لا يصحبها الرضا عن الله تعالى وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور وأفصا وهالك مشبور * فاعلم ان الكرامة لا تكون كرامة حتى يصحبها الرضا عن الله ومن لازم الرضا عن الله ترك التدبير معه واسقاط الاختيار بين يديه * واعلم انه قد قال بعضهم ان أبا يزيد رحمه الله لما أراد أن لا يريد فقد أرادوه فذا قول من لا مرفة عند ذلك لا أبا يزيد انما أراد ان لا يريد لان الله تعالى اختار له وللعباد أجمع عدم الارادة معه فهو في ارادته أن لا يريد موافق لارادة الله تعالى له ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى وكل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منها شيء واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الذي وهو أرض لتبذل علم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى فإفاد الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار للشرع لا يتقاضى اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لكلا ينخدع عقل قاصر عن درك الحقيقة بذلك فيظن ان الوظائف والاوراد ورواتب السنن وارادتها يخرج بها العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار فيبين الشيخ رحمه الله تعالى ان كل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منها شيء وانما انت مخاطب ان تخرج عن تدبيرك لنفسك واختيارك لها لاعت تدبير الله ورسوله لك فافهم فقد علمت اذا أن أبا يزيد ما أراد ان لا يريد الا لان الله تعالى أراد منه ذلك فلم يخرج هذه الارادة عن العبودية المقتضاة منه فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله تعالى هي بحوالا الارادة ورفض المشيئة حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى ولن يصل الولي الى الله ومعه تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله تعالى يقول ولن يصل العبد الى الله تعالى حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى * يريد والله أعلان تنقطع عنه انقطاع أدب لا انقطاع ملأ أولانه يشهد اقرب ابان وصوله عدم استحقاقه لذلك واستحقاقه لنفسه أن يكون اهلا لما هنالك فتقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا مللا ولا سلوا ولا اشتغالا عن الله تعالى بشيء ودونه فاذا أردت الاشراق والتفوير فعليك باسقاط التدبير واسلك الى الله كما سلكوا تترك ما أدركوا اسلك مسالكهم وأنهج مناهجهم وأتق عصاك فهذا جانب الوادي ولنا في هذا المعنى في ابتداء العمر مما كتبت به لبعض اخواني

أيا صاحب هذا الركب قد سار مسرعا * ونحن فعود ما الذي أنت صانع
أترضى بأن تبقى الخلف بعدهم * صريح الاماني والغرام يتنازع
وهذا لسان الكون ينطق جهرة * بان جميع الكائنات قواطع
وان لا يري وجه السيل سوى امرى * رعى بالسوي لم تخدعه المطامع
ومن أبصر الاشياء والحق قبلها * فقيب مصنوعا بمن هو صانع
بواده أنوار لمن كان ذاهبا * وتحقيق أسرار لمن هو راجع
فقم وانظر الاكوان والنورعها * ففجر التداني تحوكم اليوم طالع
وكن عبده والقي القياد لحكمه * وإياك تدبيرا فاه نافع
انحكم تدبيرا * وغيرك حاكم * أنت لاحكام الاله تنازع

يا هذا باب يوصلك الى قربة وإياك وذهول القلب عن وحدانية الله تعالى فقول درجات الذاكرين استحضر وحدانيته تعالى وما ذكره الذاكرون وفتح عليهم الا باستحضارهم ذلك وما طردوا الا بذكرهم مع غلبة الذهول عليهم وتسميع على ذلك بقمع الشهوتين البطن والفرج ولا يضادك في الله الا نفسك وما أكثر توددك للخلق وما أقل توددك للحق لو فتح لك باب التودد مع الله لرأيت العجائب ركعتان في جوف الليل تودد عبادتك للمرضي تودد صلاتك على الجنائز تودد الصدقة على المساكين تودد اعانك لاختيك المسلم تودد اهاطتك الاذى عن الطريق تودد ولكن السيف المطروح يحتاج الى ساعد ولا عبادة اتبع لك من الذكر لانه يمكن الشيخ الكبير والمرضى الذي لا يستطيع القيام والركوع

والسجود واعلم ان العلماء والحكام يعرفونك كيف تدخل الى الله تعالى هل رأيت مملوكا أول ما يشتري يصلح للخدمة بل فحوا يخطي لمن يريه ويصليه الادب فان صلح وعرف الادب قدمه للملك كذلك الاولياء رضي الله عنهم يصحبهم المر يدون حتى نرجو

بهم الى الحضرة كالعوام اذا اراد ان يعلم الصبي العوم بخاذبة الى ان يصباح العوم وحده فاذا صلح رجه في اللجة وتركه والبال ان تعتقد انه لا يتوسل بالانبياء والاولياء والصالحين فانهم وسيلة جعلها الله اليه لان كل كرامة لاولي هي شهاده (١٧) يصدق النبي لانها جرت

على أيدي الاولياء مثل خرق العادات والمشي على الماء والطيران في الهواء واخبار الغيبات ونبح الماء ونحو ذلك ٢٤ لم يمتطوا ذلك الا لاجلهم (عن الشيخ) أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه أنه قال كل نفسك وزنها بالصلاة فان انتهت عن الحظوظ فاعلم انك سعدت والا فابك على نفسك واذا جرت رجلك الى الصلاة جرائهم رايت حبيباً لا يريد لقاء حبيبته قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن اراد أن يعرف حقيقة عند الله وينظر حاله مع الله فيلنظر الى صلاته اما بالسكون والخشوع واما بالغفلة والمجالة فان لم تكن بالوصفين السابقين فاحت الزاب على رأسك فان من جالس صاحب السك عبق عليه من راحة فان الصلاة بحالسة الله تعالى فاذا جالسته ولم يحصل لك منه شيء دل ذلك على مرض فيك وهو اماكبر أو عجب أو عدم أدب قال الله تعالى سائر

فحقو ارادة وكل مشيئة * هو الفرض الاقصى فهل أنت سامع كذلك سار الاولون فأدركوا * على اثرهم فليس من هو تابع على نفسه فليكن من كان طالباً * ومالمت بمن يحب لواضع على نفسه فليكن من كان باصفاً * أيذهب وقت وهو باله ضائع اعلم وفقك الله ان الله عباد اخرجوا عن التدبير مع الله بتأديبه الذي أدبهم وبعلمه الذي علمهم ففسخت الانوار عزائم تدبيرهم ودكت المعارف والاسرار جبال اختيارهم فنزلوا منزل الرضا فوجدوا نعم المقام فاستغاثوا بالله واستصرخوا به خشية ان يشغلهم حفلة الرضا فيميلوا اليها بمسكنة أو ينجحوا لها بمراكنة * قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى كنت في اجده ادرى ادرى ما أصنع من الطاعات وأنواع الموافقات فتارة اقول الزم البراري والغفار وتارة اقول ارجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخبار فوصف لي وفي من اولياء الله بارض المغرب بجبل هنالك فطلعت اليه فوصلت اليه ليلاً فكوهت ان أدخل عليه حينئذ فسمعت يقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم واني أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجى الا اليك فقلت يا نفس انظري من أي بحر يتفرغ هذا الشيخ فاقمت حتى اذا كان الصباح دخلت عليه فسلمت عليه ثم قلت يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد قدقته وانالاً في فيه واما شكواي من برد الرضا والتسليم فقد افهمه فقال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم واني أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجى الا اليك فقبض ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قال رب كن لي اري اذا كانوا لك ايقنوك شيء فاهذا الجنب (قائدة) اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام انا كان لاجل رجوعه الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير الله الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة فقال له نوح عليه السلام يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فاوي في المنى الى جبل عقله ثم كان الجبل الذي اعتمص به صورة ذلك المنى القائم فكان كما قال الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين في الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالحمران فاعتبر أيها العبد بذلك فاذا تلاطمت عليك أمواج الاقدار فلا ترجع الى جبل عقلك الباطل لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع الى سفينة الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه فانك اذا فعلت ذلك الموت يك سفينة النجاة على جودي الامن ثم تهبط سلامة القرية وبركات الوصلة عليك وعلى أمم ممن معك وهي عوام وجودك فانهم ذلك ولا تكن من العاقلين واعبد ربك ولا تكن من الجاهلين فقد علمت ان اسقاط التدبير والاختيار ام ما يلزمه الموقنون ويطلبه العابدون وأشرف ما يحل به الصارفون * سألت بعض الصالحين ونجى تجاه الكعبة فقلت له من أي الناحيتين يكون رجوعك فقال لي ان مع الله عادة أن لا تجارز ارادتي قدي * وقال بعض المشايخ لو أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وبقيت انا لم يبق عندي تمييز في أي الدارين يكون قراري فهذا حال عبد حيت اختياره وارادته فلم يبق له

(٣ - تنوير) عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فلا ينبغي لمن صلى أن يسرع الخروج بل يذكر الله تعالى ويستغفره من تقصيره فيها فرب صلاة لا تصلح للقبول فان استغفرت الله بعدها قبلت كان النبي ﷺ اذا صلى استغفر الله ثلاث مرات كم

فيك من الكوامن فاذا اوردت عليها الواردات اظهرتها واعظمها ذبا بالشك في الله والشك في الرزق في الرزق الدنيا أحقر من ان
يعال همها . نرت الهم فمات صبرا فلو كنت (١٨) كثير العلت الكبير من عال الهم الصغير وترك الهم الكبير استغفنا عنه فله قم انت بما
يلزمك وظائف العبودية

مع الله مراد الاماراد كما قال بعض السلف أصبحت وهو أى في مواقع قدر الله قال ابو حفص الحداد
رحمه الله تعالى لي منذ أربعين سنة ما فاني الله في حال فكرهته ولا تغلقني الى غيره فسخطه * وقال
بعضهم لي منذ أربعين سنة اشتيتي أن لا اشتيتي لترك ما اشتيتي فلا أجدا ما اشتيتي فبهذه قلوب تولى الله
رعابها ووجب حبايتها ألم تسمع قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان محققهم بمقام
العبودية أبي لهم الاختيار مع الربوبية وأن يقارفوا ذنبا وان يلا سوا عبيا وقال سبحانه وتعالى
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتكفلون لليس للشيطان عليها سلطان
من أن يطررها وسأوس التدبير أو ورد عليها وجود التكدر وفي الآية بيان ان من صحت الامان بالله
والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه لان الشيطان انما يأتيك من أحد وجهين اما بتشكيك في
الاعتقاد وأما بركون الى الخلق والاعتقاد فالاعتقاد التشكيك في الاعتقاد فلا مان بنفيه وأما للسكون الى
الخلق والاعتقاد عليهم فالتوكل عليه بنفيه * (تنبيه) * اعلم أن المؤمن قد ترد عليه خواطر التدبير
ولكن الله تعالى لا يدعه لذلك ولا يتركه لما هنالك ألم تسمع قوله تعالى اللهم والي الذين آمنوا اخرجهم من
الظلمات الى النور * فالحق سبحانه وتعالى يخرج المؤمنين من ظلمات التدبير الى اشراق نور التوفيق
ويقذف بحق تنبيته على باطل اضطر بهم فيزلل أركانهم ويهدم بناه كما قال الله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والمؤمن وان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير فهي عبارة
لا تثبت لها ومضمحلة لا وجود لها لان نور الايمان قد استقر في قلوب المؤمنين واتخذت أنواره نفوسهم
وملا اشراق قلوبهم وشرح ضياؤه صدورهم فابي الايمان المستقر في قلوبهم أن يسكن معه غيره
وانما هي سنة وردت على القلوب امكن فيها ورود طيف التدبير ثم تيقظ القلوب فيزول الطيف الذي
لا يكون الا هذنا ما قال الله تعالى * ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم بصرون
وفي هذه الآية فواء * (الفائدة الاولى) * قوله سبحانه وتعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون دل ذلك على ان اصل أمرهم على وجود السلامة منه وان عرض
ذلك الطيف في بعض الاحيان تعرضا عما أودع فيهم من ودائع الايمان * (الفائدة الثانية) * قوله تعالى
اذا مسهم طائف ولم يقل اذا مسكم أو اخذهم لان المس ملامسة من غير تمكن فائدة هذه العبارات ان
طيف الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل بما سوا ملامسة ولا يتمكن منها اما كولا أخذها يصنعها الكافرون
لان الشيطان يستحذ على الكافرين ويختلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حتى تنام العقول الحارسة
القلوب فاذا استيقظوا انبعث من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة والافتقار الى الله تعالى فاسترجعوا
من الشيطان ما اختلسه واخذوا منه ما افترسه * (الفائدة الثالثة) * قوله تعالى اذا مسهم طيف من الشيطان
فلاشارة ههنا بالطيف الى ان الشيطان لا يمكنه ان يأتي الى القلوب الدائمة اليقظة لانه انما يورد
طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين تمامها بوجود غفلتها ومن لانوم له فلا طيف
رد عليه * (الفائدة الرابعة) * قوله تعالى اذا مسهم طيف ولم يقل اذا مسهم وورد من الشيطان
أو نحو ذلك لان الطيف لا يثبت له ولا وجود له انما هو صورة مثالية ليس لها حقيقة وجودية
فاخير سبحانه وتعالى بذلك ان ذلك غير ضار بالمؤمن لان ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة
الطيف الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له * (الفائدة الخامسة) * قوله تعالى اذا
مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل تذكروا إشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة
القلب انما يطردها الذكر والاعتبار وان لم تكن الاذكار لان الذكر ميدانه اللسان والتذكر
ميدانه القلب وطيف الهوى لما ورد انما ورد على القلوب لاعلى الاسنة فالذي ينفيه انما

وهو يقوم لك بما ألزمه الرزق
الجلل والوزع وبنات
وردان وينسى أن برزقك
قال الله تعالى وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر
عليها لانسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة
للتقوي كل من كان
دراعي لحق الله تعالى
لا يحدث الله حدثا في
المملكة الا أعلمه (نظر
بعضهم الى جماعة) فقال
هل فيكم من اذا
احدث الله سبحانه
وتعالى في المملكة
حدثا أعلمه قالوا لا فقال
لهم أبكوا على أنفسكم
كان المتقدمون من
السلف رضي الله عنهم
يسألون الشخص عن
حاله ليستثير وامنه
الشكر والناس اليوم
ينبغي أن لا يسألوا فانك
ان سألت تستثير
الشكوى (عن بعض
النباشين) انه تاب الى
الله تعالى فقال يوما
شيخه باسبىدى
نبشت الف قبر فوجدت
وجوههم محولة عن
القبلة فقال الشيخ يا ولدي
ذلك من شكهم في
رزقهم يا عبد الله اذا
طلبت من الله فاطلب

منه ان يصلحك من كل الوجوه وان يصلحك بالرضاعة في تدبيره لك ثم انك عبد شروء طلب منك ان تعبده عليه ففرت منه هو
فان القرار يكون بالأفعال والاحوال والهمم فاذا كنت في صلاتك تسبوا في صومك تلغوا في لطف الله تشكوا فانك شارد (عن

الشيخ أني الحسن انشأ في رضي الله عنه أنه قال بقيت مرة في البيضة ثلاثة أيام يصح لي شيء فجاز على بعض النصاري فرآني متكئا فقال هذا قسيس من المسلمين فوضعوا عند رأسي شيئا من الطعام (١٩) وانصرفوا فقلت يا لمحب

كيف رزقت على أيدي
الاعداء ولم أرزق
على أيدي الاحباء
فقل ليس الرجل
من يرزق على أيدي
الاحباء إنما الرجل
من يرزق على أيدي
أعدائه يا هذا اجعل
نفسك كدايك
كلما عدلت عن
الطريق ضربها
فرجعت الى الطريق
ولو فعلت مع نفسك
مثل ما تفعل بجنتك
كلما توسخت غسلتها
وكلما تقطع منها شيء
رقتة وجددتها كانت
لك السعادة فرب رجل
ايضت لحيته وما جلس
مع الله جلسة بحاسب
نفسه فيها (عن الشيخ
مكنين الدين) الاسمر
رضي الله عنه انه قال
كنت في البداية احاسب
نفسي عند المساء فاقول
تكلمت اليوم بكذا وكذا
فاجد ثلاث كلمات او
اربعا وكان عنده يوما
شيخ عمره نحو تسعين سنة
فقال له ياسيدي أشكوك
اليك كثرة الذنوب فقال
له الشيخ هذا شيء لا نعرفه
وما عرف اني عملت ذنبا قط
كما ان للدنيا ابنا من

هو التذكر الذي يحل محله ويمحق فعله في الفائدة السادسة في قوله تعالى تذكروا وحذف متعلقة
ولم يقل تذكروا الجنة والنار والعقوبة او غير ذلك وانما حذف متعلق بتذكروا الفائدة جلية وذلك ان
التذكر الماحي لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى يدخل فيها
الانبياء والرسل والاولياء والصدوق والصالحون والمسلمون ففقوى كل احد على حسب حاله
ومقامه وكذلك ايضا تذكر كل احد على حسب مقامه فلو ذكر قبا من اقسام التذكر لم يدخل فيه
الا اهل ذلك القسم فلو قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا العقوبة فاذا هم
مبصرون خرج عنه الذين تذكروا المتوبة ولو قال تذكروا واسبق الاحسان لخرج منه الذين تذكروا
لواحق الامتنان الي غير ذلك فارد الحق سبحانه وتعالى ان لا يذكر متعلق بالتذكر يشمل المراتب
كلها فاقم في الفائدة السابعة ما قال سبحانه فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فاصروا او تذكروا
ثم ابصروا او تذكروا وابصروا فاما ترك التعبير بالاولاء كان لا يقيد البصري كانت عن التذكر
والمراد انها كانت مسببة عنه تربية للعباد فيها واما عدوله عن تملان فيها ما في الواو من عدم الدلالة
على السببية وفيها انها كانت تقتضي عكس المضي لما فيها من الملهة ومراد الحق سبحانه ان
هؤلاء العباد لا تأخر ابصارهم عن تذكرهم ولم يعبر بالفاء لا اقتضاها التعقيب بل عبر الحق
سبحانه بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون كانهم لم يزالوا على ذلك البصري بناء منه سبحانه
عليهم واظهار لوفور المنة لديهم كما تقول تذكر زيد المسئلة فاذا هي صحيحة أي انها لم تزل
صحيحة وانها الآن صحيحة كما وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين ولكن حين
ورود طيف الهوى عليهم غطى على بصيرتهم الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا ذهبت سحابة
الغفلة فاشرقت شمس البصيرة في الفائدة الثامنة في هذه الآية ونظائرها توسعة على المتقين
ولطف بالمؤمنين لانه لو قال ان الذين اتقوا لا يسهم طيف من الشيطان لخرج من ذلك كل احد
لا اهل العصمة فارد سبحانه وتعالى ان يوسع دوائر رحمته فقال ان الذين اتقوا ابا امهم
طيف ليعلم ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم عن ثبوت حكم التقوى لهم وجران اسمه عليهم
اذا كانوا كما وصفهم مسرعين بالتذكر راجعين الى الله بالتبصر ومثل هذه الآية في بسط رجا
العباد والتوسعة عليهم قوله تعالى * ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * ولم يقل يحب الذين
لا يذنبون لانه لو قال ذلك لم يدخل فيه الا قليل فعلم الحق سبحانه نعم العباد مركبون عليه من وجود
الغفلة وما تقتضيه الشأ الاولى الانسانية لكونها ركب من امشاج من نوع الخاطلة وقد قال سبحانه
وتعالى يريد الله ان يخفف عنك وخلق الانسان ضعيفا قال بعض اهل العلم يعني لا يتالك عند قيام الشهوة
به وقد قال تعالى هو اعلم بك اذ انشأ من الارض واذا تم اجنحة فلاجل ما علم من ان الخطأ غالب على
الانسان فتح له باب التوبة ودله عليها ودعا اليها ووعده القبول اذا تاب والاقبال عليه اذا رجع اليه
واب وقال ﷺ كل ابن آدم خطاؤن وخير الخطاين التواب فاعلم صلى الله عليه وسلم ان الخطأ
لازم وجودك بل عن وجودك وقال تعالى والذين اذنبوا فاحشة وظالموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصر على ما فعلوا وهم يعاصون ولم يقل والذين
لا يعملون الفاحشة وقال سبحانه وتعالى واذا ما غصبوا هم ينفرون ولم يقل والذين لا يغضبون
وقال سبحانه وتعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فاقم ذلك رحمة الله فهدى اسرار
بينة وأمر متعينة في الفائدة التاسعة تبين مراتب المتذكرين من المتقين اعلم ان اهل التقوى
اذا مسهم طيف من الشيطان لا يدعمهم تقواهم للاصرار على معصية مولا هم بل يرجعهم اليه

استند اليهم كقوة فكذلك ان لا آخره بناء من استند اليهم اغنوه ولا تطلب طلبنا فلما طلبت بصدق لوجدت وسبب عدم وجدانك
عدم استعدادك فان العروس لا تجلي على فاجر فلو طلبت رؤية العروس لترك العجور ولو تركت العجور لرأيت الاولياء والاولياء

كثير ولا ينقص عددهم ولا مددهم ولو نقص واحد منهم انقص نور النبوة اذا اُحْبِيت حبيبان تنصل اليه حتى تكو وأهلا الوصول اليه حتى تظهر بما أنت ٢٠ فيه من الرذائل (قال الشيخ ابو حسن الشاذلي) رضي الله عنه أولياء الله عرائس والعرائس

لا يراها الجرم من اذا تاملت عليك الطاعة والعبادة ولم تجدها حلاوة في قلبك وتخفف عليك المصيبة وتجدها حلاوة فاعلم انك لم تصدق في توبك فانه لو صح الاصل لصح الفرع ليتك لو اطعته مسولاً انك يطيعك عبدك فانك تحبه ناهضاً في خدمتك دائماً وانت تحب الطاعة وتطلب أن تفرغ منها مسرعاً كأنك تنقصر بالناقص فيا ليت بصرا انظرت به بخاس النسر عوضت عنه العمي كم حصل لك الهوان بالوقوف على أبواب المخلوقين وكأهانوك وأنت لاترجع الى مولاك عن (الشيخ) ممكن الدين الاسمر رضي الله عنه أنه قال رأيت في المنام حورية وهي تقول أنا لك وأنت لي قال فبكيت نحو شهرين أو ثلاثة لا أستطيع الخلق كلاماً الا بقباط لطيف كلامها كعكك من الادبار ان تفتح عينك في هذه الدار قال الله تعالى ولا تمدن عينك الا ما سعتا به أزواجاً منهم

تذكرهم وتذكرهم على أقسام متذكر بتذكر الثواب ومتذكر بتذكر العقاب ومتذكر بتذكر الوقوف للحساب ومتذكر بتذكر ما في ترك المعصية من جزيل الثواب ومتذكر بتذكر سابق الاحسان فيستحي من وجود العصيان ومتذكر بتذكر لواحق الامتنان فيستحي أن يقابل ذلك بالكفران ومتذكر بتذكر قرب الله تعالى منه ومتذكر بتذكر احاطة الحق سبحانه ومتذكر بتذكر نظر الحق اليه ومتذكر بتذكر معاهدة الله له ومتذكر بتذكر فناء لذته وبقاء مطالبته ومتذكر بتذكر وبال مخالفة وهذا فيكون لها تاركاً ومتذكر بتذكر فوائده الشرافة وعزاها فيكون لها سالماً ومتذكر بتذكر قيومية الحق به ومتذكر بتذكر عظمة الحق وسلطانه الى غير ذلك من تعلقات التذكر وهي لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرنا منها تأنيباً لك باحوال المتقين رتبها على بعض مقامات المتبصرين فافهم ﴿الفائدة العاشرة﴾ يمكن أن يكون قوله سبحانه وتعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف أن يكون المراد بالاطائف الهاجس أو الخاطر الوارد من رجوع النفس بلقاء الشيطان وسمى طيغالا نه يطيغ بالقلب وتفسر والقراءة الاخرى اذا مسهم طائفة من الشيطان فتكون إحدى القراءتين مفسرة للآخرى والهاجس يطيغ بالقلب فان وجد له مسلماً بلمة تجدها في سور مقام اليقين دخل والاذهب ومثل مقامات اليقين ونور اليقين الجامع لها كالأسوار المحيطة بالبلدة وقلاعها كالأسوار هي الانوار وقلاعها مقامات اليقين التي هي دائرة بمدينة القلب فمن أحاط بقلبه سور يقينه وصحح مقاماته الى هي أسوار الانوار كالقلاع فليس للشيطان اليه سبيل ولا له في داره مقبل أم تسمع قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي لانهم قد صرحوا بالعبودية لي فلا هم لحكمي منازل وعون ولا في تدري متعرضون بل على متوكفين والى مستسلمين لذلك قام لهم الحق سبحانه بالرياسة والنصر والحماية ووجهوا همهم اليه فكفاهم من دونه قيل لبعض العارفين كيف يجاهدك للشيطان قال وما للشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وسمعنا شيخنا أبا العباس رحمه الله تعالى يقول لما قال الحق تعالى ان الشيطان لم يعدو فاختذوه وعدوا فقوم فهموا من هذا الخطأ ان الله طاب لهم بعداوة الشيطان فصرفوا همهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن عجمة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لم يعدو أي أيا لك حبيب فاشتغلوا بحجة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكاية المتقدمة فان استعاذ من الشيطان فلاجل أن الله تعالى أمرهم بذلك لانهم يشهدون ان لا اله الا الله من الحكم شيأ معه وكيف يشهدون لغيره حكمه وهم يسمعون به يقول ان الحكم الله أمر أن لا تعبدوا الاياه وقال سبحانه وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وقال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فهذا الآيات ونظائر ها قوت قلوب المؤمنين ونصرهم النصر المبين فان استعاذوا من الشيطان فبأمره وان استولوا بنور الايمان عليه فوجود نصروا ان ساموا من كيدهم فبتأييده وبره قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى اجتمعت برجل في سياحتي قاوصاني فقال لي ليس شيء في الاقوال اعون على الافعال من لاحوال ولا قوة الا بالله وليس في الافعال اعون من القرار الى الله والاعتصام بالله ومن يتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ثم قال بسم الله فمرت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان صدر عن القلب ففروا الى الله وصف الروح والسر واعتصمت بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف الملك والا مرون يغفر الذنوب

زهره الحياة الدنيا لنفتنهم فيه فقدر لك الصحة والمرض والغنى والفقر والفرح والحزن حتى تعرفه باوصافه الا من صبحك يوماً أو يمينا ولم يرمك فمات ترك وصاحب غيرك وأنت تصحب نفسك أربعين سنة ولم تمنها فقل لها ارجعي

يأنس الى رضايك طاماً وافقتك في الشهوات فتبدلى بعد البطالة بالاشتغال بالله وبعد الكلام بالصمت وبعد الوقوف بالخراش
الجلوس بالخلو وبعد الانس باخلقين الانس بالخليق وبعد قرناء السوء معاشره أهل الخير (٢١) والصلاح اجعل أحوالك على

الاله رب أعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله
أمنت وعليه توكلت وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرني ما استعذت منك ومن أنت حتى أستعذب الله منك
فقد فهمت رحم الله الشيطان أحقر في قلوبهم ان يضيفوا اليه قدرة أو يسبوا له ارادة أو يوسروا الحجة
في ايجاد الشيطان أن يكون مظهر ينسب اليه اسباب المعصيات ووجود الكفران والغفلة والنسيان
لم تسمع قوله وما أنساه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان فكان سر ايجادهم ليس فيه أو ساخ
النسب ولذلك قال بعض العارفين الشيطان مندبل هذه الدار يمسح به وسخ المعاصي وكل قبيح
وحيث ان الله تعالى لو شاء أن لا يخلق ابليس وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى
الشيطان كالدكر والنفس كالانثى وحدثوا الذنب بينهما كحدث الولد بين الاب والام لا أنهما
أوجدها ولكن عنهما كان ظهوره ومعنى كلام الشيخ هذا انه كلما يشك عاقل ان الولد ليس من
خلق الاب والام ولا من ايجادها ونسب اليهما ظهوره عنهما كذلك لا يشك مؤمن أن المعصية
ليست من خلق الشيطان والنفس بل كانت إيجها لهما فلظهورها عنهما نسبت اليهما فنسبة
المعصية الى الشيطان والنفس نسبة اضافة واسناد ونسبتا الى الله نسبة خلق وايجاداً كما نخلق الطاعة
بفضله كذلك هو خالق المعصية ببدله كل قل من عند الله فالله هو لاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا وقال
سبحانه وتعالى انه خلق كل شيء وقال سبحانه وتعالى هل من خالق غير الله وقال سبحانه وتعالى
أفمن خلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والآية القاصمة للمبتدعين ان الله خلق الطاعة ولا يخلق
المعصية قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فان قالوا قد قال الله تعالى ان الله لا يامر الفحشاء فالامر غير
القضاء فان قالوا قد قال الله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا
التفصيل تعليم للعباد التاديب معهما فان ان نضيف المحاسن اليه لانها اللاتقية بوجوده والمساوي اليه لانها
للاتيقة بوجودها فبقاها بحسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فأردت ان أعيبها وقال فاراد
ربك أن يبلغا أشدهما وقال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفينى ولم يقل الخضر
فاراد ربك ان يعييبها كما قال فاراد ربك أن يبلغا أشدهما فاضاف العيب الى نفسه والمحاسن الى
سيده وكذلك ابراهيم عليه السلام لم يقل فاذا أمرضني فهو يشفينى بل قال واذا مرضت فهو
يشفينى فاضاف المرض الى نفسه والشفاء الى ربه مع ان الله تعالى هو فاعل ذلك حقيقة
وخالفه فقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أى خلقا وايجادا وما أصابك من سيئة
فمن نفسك أى اضافها واسنادا كما قال عليه السلام الخير بيدك والشر ليس اليك فقد علم عليه
السلام ان الله خالق الخير والشر والنفع والضر ولكن التزم أدب التعبير فقال الخير بيدك
والشر ليس اليك على ما بيناه فافهم فان قالوا ان الحق سبحانه منزعه ان يخلق المعصية لانها قبيحة
والحق سبحانه منزعه ان يخلق القبايح قلنا المعصية فعل قبيح من العبد لانها حادثة للامر اذا
لا يرجع الى ذات المنزه عنه ولكن لاجل تعلق النهى به كما ان الحسن لا يتعلق بذات المأمورة
ولكن بمعنى تعلق الامر به فافهم ثم ان الحق تعالى يجب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك انهم اذا قالوا تعالى الله
ان يخلق المعصية قلنا تعالى الله ان يكون في ملكة ما لا يريد فافهم هذا ناله ووايك الى الصراط المستقيم
وأقمان على الدين القويم بفضل الله * (تقرير ويان لذكر قواعد التدبير ومنازع المقادير) *

لتنزوها فكذلك لا توادد الا من يعرفك الطريق الى الله سبحانه وتعالى واعلم ان لك ثلاثة اخلاء (أحدها) المال تفقده عند الموت
(والثاني) العيال يتكئونك عند القبر (والثالث) عملك لا يفارقك أبدا فاصحب من يدخل معك قبرك واتنس به فالعقل من عقل عن الله

أوامره ونواهيه مثالك كالجمل يعيش في الروث والعذرة وإذا قرب إليه الورد مات من رائحته فمن الناس من هو جمل الهمة فراشي
المعقل فإن العراش لا يزال يرمى نفسه في (٢٢) النار حتى تحرقه فكذلك أنت ترمى نفسك في نار المعصية عدا فلأوردت السير إلى الله تعالى

شددت المحزم فابن
الهمة إنما تاكل لتميش
لا تعيش لذا كل فان فعلت
ذلك فتناك على المداود
كثير ومثلك في الدواب
كثير فان فعلت ذلك
فان اسبق الخيل ما ضمير
تقول هذه الليلة اقل
الاكل فاذا حضر الطعام
كانه حبيب مفارق ومن
لم يرد الله صلاحه تعبت
فيه الاقاول قال الله
تعالى ومن يرد الله فتنه
فلن تملك له من الله شيئا
أهرك من الهوان
وما أوفك فيه نهين
نفسك وتلقها في
مواطن الردى قال
بعضهم كن مع الله
كالظفل مع أمه كما
دفعته أمه ترى عليها
لا يعرف غيرها يا عبد
الله تتنخب لنفسك
الطيبات بل تتنخب
لدايتك العلف وتعامل
الله بالمجازفة وربما
قلبت عشرين بطيخة
حتى تصلح لك واحدة
لهذهل مرحاض وتقمع
عند الاكل متربا وربما
طولت في الاكل وإذا
جئت الى الصلاة فقرتها
قرر الديك والوساوس
والخواطر الرديئة تنبئك

ومن اتبعني * وقال تعالى ومن يبتغ به الاسلام دين فان قبل منه فهو في الآخرة من الخاسرين
وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال توفي مسالما والحقني
بالصالحين وقال وأنا أول المسلمين الى غير ذلك فاعلم ان هذا التكرار لذكر الاسلام تنويه لبقدره
وتعظيم لامره والاسلام له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة لله تعالى وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام
حظ اصيل لكل وعدم المنازعة والاستسلام حظ القلوب فالاسلام كالصورة والاستسلام هو روح
تلك الصورة فالاسلام ظاهر والاستسلام باطن ذلك الظاهر فالمسلم من أسلم نفسه الى الله فكان
ظاهرا بامثال أمره وباطنا بالاستسلام الى قهره وتحقيق مقام الاستسلام بعد المنازعة لله في أحكامه
والتفويض له في نقضه وإبرامه فمن ادعى الاسلام طوبى بالاستسلام قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين الا تري ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين فلما زج به
في المنجنيق استغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليك قد نزل به مأنت به أعلم فقال الحق سبحانه
وتعالى اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاعنه والافتر كن وخلي فلما جاءه جبرائيل عليه السلام
في أفق الهواء قال ألك حاجة قال أما ليك فلا وأما الى الله فبلى قال فاساله قال حسبي من سؤالي علمه
بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته بغير الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله له
تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤالي علمه ان الحق به لطيف
في جميع أحواله فأتى الله تعالى عليه بقوله و ابراهيم الذي وفى ونجاه من النار فقال تعالى قلنا يا نارك كونى
بردا وسلاما على ابراهيم قال أهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما لا هلكه بردها غمدت تلك
النار وقال أهل العلم بأخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يبق ذلك الوقت نار بمشارك الارض
ولا بمبارها الا محدث ظانة أنها المعينة بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا قيده في قائمة
جليلة فما نظر الى قول ابراهيم عليه السلام لما قال له جبرائيل عليه السلام ألك حاجة قال أما ليك فلا ولم
يقول ليس لي حاجة لان مقام الرسالة والحلة يقتضي القيام بصريح العبودية ومن لازم مقام العبودية
اظهار الحاجة الى الله تعالى والقيام بين يديه بوصف الفاقة اليه ورفع الهمة عما سواه فناسب ذلك أن
يقول أما ليك فلا يا انا محتاج الى الله وأما ليك فلا فجمع في كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع
الهمة عما سواه لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام
لا يليق باهل الاقتداء المتكلمين مع انه مؤول لقائله بان مراده ان الصوفي قد تحقق بان الله قد قضى
حواله من قبل أن يخلفه فليس له الى الله حاجة الا وهى مقضيه في الازل ولا يلزم من نفي الحاجة
نفي الاحتياج * والتأويل الثاني انما قال لا يكون له الى الله حاجة أى أنه انما يطلبه وليس همته
الطلب منه وشأن بين طالب الله وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى لا يكون له الى الله
حاجة أنه مفوض الى الله مستسلم له فليس له مع الله مراد الا ما أراد في قائمة جليلة * أيضا وذلك أن
جبرائيل عليه السلام لما قال له ابراهيم ألك حاجة قال أما ليك فلا وأما الى الله فبلى قال علم جبرائيل
عليه السلام انه لا يستغيت به وأن قلبه لا يشهد الا الله عز وجل وحده فقال له حينئذ سلمه
أى ان لم تستغث في الزمان منك عدم التمسك بالوسائط فسل ربك فانه أقرب اليك منى فقال ابراهيم
عليه السلام بحبيبه حسبي من سؤالي علمه بحالي أى اني نظرت فرائضه أقرب الي من سؤالي ورايت
سؤالي من الوسائط وأنا لا أريد أن أمسك بشيء دونه ولا اني علمت ان الحق سبحانه وتعالى عالم
فلا يحتاج ان يذكر بسؤال ولا يجوز عليه الاهال فاكثفت بعلم الله عن السؤال وعلمت انه لا يدعى
من لطفه في كل حال وهذا هو الاكتفاء بالله تعالى والقيام بحقوق حسبي الله * وكان شيخنا أبو

في صلاتك مثال من هذه حاله كن نصب نفسه للهدف وقم في الارماح والسهام تقصده من كل جانب أفهاذا أحق بالعباس مثالك اذا
سمعت الحكمة وتعمل بها مثل الذي يلبس الدرع ولا يقاقل الا فقد جعل النداء على سلعتنا فهل من مشتر قيمتك قيمة مأنت

مشغول به فان اشتغلت في الدنيا فلا في تلك لان الدنيا كالخليفة لاقيه لها افضل ما يطلب العبد من الله ان يكون مستقباهم قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فاطلب منه الهدى والى الاستقامة وهو ان تكون مع الله (٢٣) في كل حال بالذي يرضاه لك وهو تكون

مجاهد به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى من بذل له صرف الود سقاء الله صرف السكر مثال السالك كمن يحفر على الماء قليلا قليلا حتى يجد الثقب فينبع له الماء بعد الطلب ومثال المحزون كمن أراد الماء فأطمرت له سحابه فاخذ منها ما يحتاج اليه من غير تعب اذا أعطيت نفسك كلما تستهي وتطلب من الشهوات كنت كمن في بيته حية يسمتها كل يوم حتى تقتله ولو جعل فيك الروح من غير نفس لأطعت وما عصيت ولو جعل فيك النفس لمن غير روح لعصيت وما أطعت فذلك جعل فيك القلب والروح والنفس والهوى كالنحلة جعل فيها السم والسيل فذلك تلون فالعسل يره والسم بقره فاراد ان يكسر دعوة النفس بوجود القلب ودعوى القلب بوجود النفس يا عبد الله طلب منك أن تكون له عبدا قايت أن

العباس رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وابراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال بعضهم سلم طعامه للضيغان وولده للقران وجسده للنيران فأنى الحق عليه بقوله وابراهيم الذي وفى (قائدة جليله) اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه وتعالى انى جاء فى الارض خليفة يعنى آدم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاة ابراهيم عليه السلام بجبرائيل عليه السلام في ذلك الموطن احتجاجا من الله عليهم كانه يقول كيف رأيت عبيدي هذيان من قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فظهر بذلك قوله سبحانه وتعالى انى أعلم ما لا تعلمون * جاء في الحديث * عنه عليه السلام قال يحاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادى فيقولون أتيناكم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كان الحق سبحانه وتعالى يقول لهم يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كيف تركتم عبادى فكان مراد الحق سبحانه وتعالى بارسال جبرائيل عليه السلام اظهار رتبة الخليل عند ملائكته وتبيين لشرف قدره وغمامة أمره وكيف يمكن ابراهيم عليه السلام أن يستغنى بشيء منه وهو لا يرى الاباء ولا يشهد سواه وانما سمي الخليل خليلا لانه تخلل سره بحجة الله وعظمته وأحدثته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قيل قد تخللت مسلك الروح منى * وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطق كنت كلامي * واذا ما صمت كنت العليلا

(تنبيه واعلام) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى بسط سر ابراهيم عليه السلام بنور الرضا واعطاء روح الاستسلام وصان قلبه عن النظر الى الامم فا كانت النار عليه بردا وسلاما لا آلاما كان قلبه مفوضا الى الله استسلاما من الاستسلام كان عليه السلام وعن تصحيح باطن المقام كان ما ظهر عليه من الاجلال والاعظام فافهم من ذلك أيها المؤمن أن من استسلم الى الله في واردات الامتحان أعاد الله عليه شوكها ريحنا وخوفها أمانا فاذا قد فك الشيطان في منجنيق الامتحان فعرضت لك الاكوان قائلة ألك حاجة فقل أما إليك فلا وأما الى الله فيبلى فان قالت لك سله فقل حسبي من سؤالي علمه بحالى فان الله يعيد عليك نار الدنيا بردا وسلاما ويعطيك منة وكراما لان الله سبحانه وتعالى فتح بالانبياء والرسل سبيل الهدى فسلك وراءهم المؤمنون والترم اتباعهم الموقنون كما قال سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال في شأن يونس عليه السلام فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك نجى المؤمنين أي كذلك نجى المؤمنين المتبعين لأنارهم المتشوقين لانوار الطالبيين من الله بالذلة والافتقار واللابسين شعار الاسكنة والانتكسار (انعطاف) في قصة ابراهيم عليه السلام هذه بيان للمعتبرين وهداية للبصيرين وهو أن من خرج عن تديريه لنفسه كان الله سبحانه وتعالى هو المتولى بحسن التدبير له ألا ترى أن ابراهيم عليه السلام لما يدبر لنفسه ولا هم به ابال أقامها الى الله تعالى وأسلمها اليه وتوكل في كل شأنه عليه فلما كان كذلك كان عاقبة استسلامه وجود السلامة والاكراام وبقاء الناء عليه على مر الايام وقد أمرنا الله تعالى أن لا نخرج عن ملتته وان نرعى حق تسميته بقوله تعالى ملأه ايكيم ابراهيم هو سواكم المسلمين من قبل الحق على كل من كان ابراهيميا أن يكون عن تديريه لنفسه يرا ومن منازعة الله خليا ومن اعترضه رايون من يرغب عن ملأه ابراهيم الامن سفه نفسه وملتته لازمه التفويض الى الله تعالى والاستسلام في واردات الاحكام واعلم ان المراد هو أن لا يكون لك مع الله مرادوا لاني في هذا المعنى شر

الاخذ اقبالك على الله اقرارك له بالعبادة فكيف رضي لك ان تعبد غيره فلو أتيتنا تطلب العطاء منا ما نصفتنا فكيف ترضى اذا قبلت على من سوانا وقت الدنيا في طريق الآخرة فصرقت الوصول اليها ووقت الآخرة في طريق الحق فتمت الوصول اليها ان من

لطيف الله بك أن يكشف لك عن عيوب نفسك ويسترحا عن الناس إذا أعطيت الدنيا وامتنت الشكر فيها فهي محنة في حقك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الدنيا (٢٤) يلبي عن طريق الآخرة كان لبعضهم زوجة فقالت له يوما لا أقدر على أن تغيب عني

ولا أن تشغل بعيري فنودي إذا كانت هذه لاخلقة ولا موجودة وهي تحب أن تجمع قلبك عليها فكيف لا أحب أنا أن تجمع قلبك على كنت مرة عند الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فقلت في نفسي أشياء فقال الشيخ إن كانت النفس لك فاصنع بها ما شئت ولني تستطيع ذلك ثم قال النفس كالرأه كلما أكثرت خصامها أكثر خصامك فسامها إلى ربها يفعل بها ما يشاء فرجما تعبت في تربيتها فلا تنقاد لك فأنسلم من أسلم نفسه إلى الله بدليل قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة إذا أحببك مولاك أعرض عنك أصحابك حتى لا تشغل بهم عنه وقطع علاقتك من المخلوقين حتى ترجع إليه كم تطلب نفسك إلى الطاعة وهي تتقاعد إنما تحتاج إلى ماله ففسك في الإجداء فإذا ذاقته المنه جاءت اختيارا فالخلوة التي كانت تجدها في المعصية ترجع

مرادى منك نسيان المراد * إذا رمت السبيل الرشاد وان تدع الوجود فلا تراه * وتصبح ماسكاحيل اعتماد إلى كم غفلة عني واني * على حفظ الرعاية والوداد إلى كم أنت تنظر مبدعاني * وتصبح هائلا في كل وادي وتترك أن تبيل إلى جنابي * لعمرك قد عدلت عن السداد وودى فيك لو تدري قديم * ويوم ألسيت يشهد بانفرادي فهل رب سوى فترجييه * غدا ينجيك من كرب شداد فوصف المعجز عما الكون طرا * ففتقر بمفتقر ينادى في قد قامت إلا كون طرا * وأظهرت المظاهر من مرادى أفي داري وفي ملكي وملكى * توجه للسوي وجه اعتادي فعدق أعين الأيمان وانظر * ترى إلا كون تؤذن بالنقاد فمن عدم إلى عدم مصير * وأنت إلى الفنا لاشك غاد وما خلعي عليك فلا ترها * وصن وجه الرجاء عن العباد يباني أوقف الآمال طرا * ولا تأتي لحضرتنا بزد ووصفك فالزمته وكن ذليلا * ترى مني المنى طوع القياد وكن عبدا لنا والعبد برضي * بما تقضي الموالى من مراد أأست وصفك الأدنى بوصفى * فنجزى ذلك جهلا بالعناد وهل شاركتني في الملك حتى * غدوت منازعي والرشاد فان رمت الوصول إلى جنابي * فهذي النفس فاحذر عا وعاد وخض ببحر القناء عسي ترانا * وأعدنا إلى يوم الميعاد وكن مستمطرا منا لتلقي * جميل الصنع من مولى جواد ولا تستمد يوما من سوانا * فما أحد سوانا اليوم هاد

﴿تنبيه واعلام﴾ اعلم أن التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالنفس المذموم هو كل تدبير ينمط على نفسك بوجود حظها لاله قايما بمحقه كالنفس في تحصيل مصيبة أو في حفظ وجود غفلة وطاعة بوجود درياء وسمة ونحو ذلك وهذا كله مذموم لا نه اما أن يوجب عقابا ويوجب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحي من الله أن يصرف عقله إلى تدبير مالا يؤصله إلى قر به ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل أفضل ما ن الله به على عباده لانه سبحانه وتعالى خلق الموجودات وتفضل عليها بالإنجاد وبدوام الاتحاد فيها نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل من يكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة الامداد وربما يفهم من ههنا قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء لكن لما اشتركت الموجودات في الإجداء واهداده أراد الحق تعالى أن يميز بعضها على بعض ليظهر سعة تملقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالثواب والحيوان البهيمة والادنى فظهرت القدرة فيه ظهورا أجلي من ظهورها في الموجودات الغير نامية فلما اشتركت هذه الثلاثة في النور أفرده الحيوان الأدنى وغير الأدنى بوجود الحياة فشاركه الأدنى في ذلك الحيوان البهيمة فظهر بقدرته فيه ظهورا أجلي من ظهوره في الناميات فاراد أن يميز الأدنى عنه فاعطاه العقل وفضله لذلك على

يحمد هافي الطاعة مثال الأيمان في القلب كالشجرة الخضراء فإذا كثرت عليها المعاصي يبست وفقر عا مدادها فمن أحب القيام الحيوان بالواجبات فليترك المعاصيات ومن ترك المعاصيات ومن ترك المباحات وسع عليه توسعة لا يسعها

عقله وأباح له حضرته ومن ترك استماع ما حرم عليه كلامه وسكن ما هين الفراق بالتي فيها هو ينفك عليك وما تقل ما ليس فيه هوي مثاله أن نخرج تنفلا فقل لك تصديقك بذلك شق عليك لأن امر الحج يرى فالنفس فيه (٢٥) حظ الضدقة تطوى وتنسي وكذلك

درسك العلم لغير الله فانك
تدرس الليل كله وتفسك
طيبة بذلك فاذا قيل لك
صل بالليل ركعتين شق
ذلك عليك لأن الركعتين
بينك وبين الله ليس
فيهما للنفس حظ
والقراءة والدرس للنفس
فيها حظ مشاركة
الناس فلاجل ذلك
خفف عليها (قال
بعضهم) تأقت نفسي
الى الزواج فرأيت
الحراب قد انشقت
وخرج منه نمل من
ذهب مكلل بالؤلؤ فقبل
لى هذا نعلها فكيف
وجها فانقطعت شهوة
النكاح من قلبي من
هيئت له المنازل لم يرض
له بالعود على المزايل
فاعمل الاعمال الصالحات
بينك وبين الله سرا
ولا تطلع عليه أهلك
واجعله مدخرا عند الله
تجده يوم القيامة فان
النفس لها تمتع بذكر
العمل صام بعضهم
أربعين سنة ولم يعلم به
أهله لا تنفق أقناسك
فى غير طاعة الله ولا تنظر
الى صغير النفس بل
انظر الى مقداره والى
ما يعطى الله العبد

الحيوان وكل به نعمته على الانسان وبالعقل وفوقه وواشرافه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة
فصرف نعمة العقل الى تدبير الدنيا التى لا قدر لها عند الله كفر لنعمة العقل وتوجهه الى الاهتمام
باصلاح شأنه فى مادته قيا ما يوجد شكر المحسن اليه والمفوض من نوره عليه أحق به وأحرى وأفضل
له وأولى فلا تصرف عقلك الذى به عليك فى تدبير الدنيا التى هى كما أخبر عنها النبي عليه السلام بقوله
الدنيا جيفة فترهوا كإفلال ^{عليه السلام} للضحكة ما طعمها قال اللحم واللين يارسول الله قال نعم يعود الى ماذا
قال ما علمت يارسول الله قال قال الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثالا لدنيا وقال ^{عليه السلام} لو كانت الدنيا
ترن عند الله حناج بهوضة ماسقى كافر منها شر بهامة . ومثل من صرف عقله فى تدبير الدنيا التى هذه
الصفات صفاتها كمثل من أعطاه الملك سيفاً عظيماً فغيره مفتاحاً أمره لم يسمح لكثير من رعاياه بمثله
ليقتل به أعداءه ويترن بحمله فعمد أخذ هذا السيف الى الجيف فجعل يضرب بها حتى تقلظ عليها وكل
شياء وتغير حسنة وسناه فجزى إذا طلع الملك على هذا الحالة أنه أن يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته
على سوء فعله وأن يمنعه من وجود أقباله فقد تبين من هذا أن التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير
مذموم فالمدبر المحمود هو ما كان تدبيراً بما يقربك من الله كالتدبير فى برائه الذم من حقوق الخلق
أما وقاه وما استحلالاته وتصحيح التوبة الى الرب العالمين والفكرة فيها يؤدى الى قمع الهوى المردى
والشيطان المغوى وكل ذلك محمود لا شك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله عليه السلام فكرة ساعة خير
من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير
الدنيا للدنيا هو أن يدبر فى أسباب جمعها افتخارها واستكثارها وكل ما يزيد فيها شيئاً زاد غفلة واغتراراً
وأما ذلك أن يشغله عن المواقفة ويؤدى الى الخافة وتدبير الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجرة
والكسب والغراسة لياكل منها حلالاً ولينعم بها على ذوى الفاقة أفضل ولا يصون بها وجهه عن
الناس اجمالاً وأما من طلب الدنيا بالله تعالى عدم الاستكثار والادخار والاسفاف منها والاثار
وللإزهدى الدنيا علامتان علامة فى فقدها وعلامة فى وجودها فالعلامة التى فى وجودها الاثارة
منها والعلامة التى فى فقدها وجود الراحة منها فالاثارة لشكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر
لنعمة فقدان ذلك ثمرة الفهم عن الله والرفقان لأن الحق تعالى كما قد ينعم عليك بوجودها كذلك قد
ينعم بصرفها بل نعمته على صرفها ^{آتم} قال هفان الثوري رحمه الله تعالى لنعمة الله على فيما زوي عنى من
الدنيا ^{آتم} من نعمته على فيما أعطاني منها وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله أبت الصديق رضى
الله عنه فى المنام فقال لى أتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت لا أدري قال علامة خروج
حب الدنيا من القلب بلها عند الوجود ووجود الراحة منها عند التقدر فقد تبين من هذا أن ليس كل
طالب الدنيا مذموم ما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولد نيا فلا آخرته قالنا س إذا على قسمين عبد
طلب الدنيا بالدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول العارف لا دنيا
له لأن دنياه لا آخرته وآخرته له به وعلى ذلك يحمل أحوال الصالحين والسلف الصالحين رضى الله
عنهم فكلمة دخاؤيه من أسباب الدنيا فهم بذلك الى الله متقربون والى رضاه مسبونون لا قاصدون
بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذتها وبذلك وصفهم الحق تعالى بقوله محمد رسول الله والذين
معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراحم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم
فى وجودهم من أثر السجود وقال فى الآية الأخرى فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالندو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وآتوا الزكاة يخافون
يوماً تتقلب فيه القلوب والا بصار وبقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فتمهم من

(٤- تنوير) فلا تقاس جواهره وهل ريت أجدا رى جواهره على من بلة أفتصلح ظاهرك وتفسد باطنك فتألك كالخدوم ليس نيا
يحدثه ويخرج منه فى الباطن القبح والصد يد فانت تصلح ما ينظر اليه الناس ولا تصلح قلبك الذى هو لربك الحكمة كالقيد أن

قيدت بها نفسك وامتنعت وان رهيبتا تسببت ونحاف عليك مثال ذلك كالجنون في بيتك يخرب به ويقطع الثياب فاذا قيده استرحته واذا طرحت القيد وخرجت فالعزيراق (٢٦) يا أيها الشيخ قد اقيمت عمرك فاستدرك ما فاتك قد لبست البياض وهو الشيب

والبياض لا يحمل
الدينس مثال القلب
كالكرة ومثال النفس
فالنفس كلها تنفست
النفس على المرأة
تسودت قلب الفاجر
كرة العجز التي
ضعفت همتها ان
تجولها وتظفر فيها
وقلب العارف كرة
العروس كل يوم تنظر
فيها فلا تزال معقولة
همة الزاهدين في كثرة
الاحمال وهمة العارفين
في تصحيح الاحوال
أربعة تمييزك على جلاء
قلبك كثرة الذكر
ولزوم الصمت والخلو
وقلة الطعام والمشرب
اهل الغفلة اذا أصبحوا
يتفقدون أموالهم
وأهل الزهد والعبادة
يتفقدون احوالهم
وأهل المعرفة يتفقدون
قلوبهم مع الله عز
وجل مامن نفس يديه
الله تعالى فيك من طاعة
أمرضى أو فاقه الا وهو
يريد أن يهتبرك بذلك
ومن طلب الدنيا
بطريق الآخرة كان
كمن أخذ بمعلقة ياقوت
يفرق بها المذرة فما
يهد هذا الحق لا يتقد ان

قضي نحيبه ومن ينتظر وما بدلوا تبديلا ونظائر هذه الآيات وما ظنك بقوم اختارهم الله لصحبة
رسوله ﷺ ولواجبة خطابه في تربيته فأخذ من المؤمنين الى يوم القيامة الا والصحابة في عقدته من
لاتحصى وأياك لا تنسى لانهم هم الذين حملوا البنا عن رسول الله ﷺ الحق والاحكام وبنوا
الجلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفصحوا الاقايم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد وبحق
ما قال رسول الله عليه السلام فيهم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الآية
الاولى واصراف الى ان قال يتتبعون فضلا من الله ورضوا تاقفدوا خير سبحان الله وهو المطلع على أسرارهم
العالم بهم في سرهم وأجوارهم انهم ما ابتغوا بما حواله الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله
الكريم وفضله العظيم وقد قال سبحانه وتعالى فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالعداة
والعشي يريدون وجهه فقد أخبر سبحانه أنهم لا يريدون سواء ولا يقصدون الاياه وقال في
الآية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والاصباح رجالا تلتهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى
انه قد طهر أسرارهم وكمل أنوارهم فذلك لا تاخذ الدنيا قلوبهم ولا تحش وجه انما هم وكيف
تأخذ الدنيا من قلوب ملاها بحمده وأشرق فيها أنوار قربه وقد قال سبحانه وتعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم أيضا لا يمكن
الشيطان أن يصل الى قلوب أشرفت فيها أنوار الزهد وكنت من أسواخ الرغبة فقلوه سبحانه
وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي ليس لك ولا شيء من الاكوان على قلوبهم سلطان لان
سلطان عظمي في قلوبهم منهم أن يكون على قلوبهم سلطان شيء ودوني قايمة الحق سبحانه وتعالى لهم
في هذه الآية انهم لا تلتهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم ينف عنهم أنهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في
الآية ما يدل على جواز البيع والتجارة من غوى الخطاب اذا تدبرته تدبر أولي الاباب ألم تسمع قوله
تعالى واقام الصلاة وابتأ الزكاة فلو انها عن الغنى لنهاهم عن التسبب المؤدى اليه وهو التجارة والبيع ألا
تري أنه قال وابتأ الزكاة فايها به الزكاة عليهم دليل على أن هؤلاء الرجال التي هذه الاوصاف واصنافهم
قد يكون منهم أغنياء ولا يخرجهم عن الدخلة غناهم اذا قاموا فيه بحقوق مولاهم قال عبد الله بن عبدة
كان لعمان بن عفان رضي الله عنه يوم قتل عند خازنه مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم
وخلف ضبا عاين اربس وخيبر وادى القرى قيمته مائتا ألف دينار وبلغ ثمن مال الزبير رضي الله
عنه خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف عمرو بن العاص رضي الله عنه ثلاثمائة
الف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أشهر من ان يذكر وكانت الدنيا في اكفهم لافي قلوبهم
صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله حين وجدت وانما ابتلاهم الحق سبحانه وتعالى بالفاقة في
أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم ونظرت أسرارهم فبذلها لهم لانهم لو أعطوا قبل ذلك فلعلمها
كانت أخذة منهم فلما أعطوها بعد التمكن والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن
الامين وامتثلوا قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ومن ههنا يفهم منهم عن الجهاد في
أول الامر بقوله تعالى لهم فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره لانه لو أبيض لهم الجهاد
في أول الاسلام فلعلم الذي هو حديث عهد بالاسلام لو أطلق لهم الجهاد ان يكون انتصاره
لنفسه من حيث لا يشعر حتى كان على رضي الله عنه اذا ضرب أهل حتى تريد تلك الضربة
ثم يضرب بعد ذلك خشية أن يضرب عقبها فيكون في ذلك مشاركة من حظه وذلك لمعرفته رضي
الله عنه بدسائس النفوس وكائناتها وعظيم حراستهم لقلوبهم وتخليص أعمالهم واشفاقهم ان يكون
في عملهم شيء لم يرد به وجه الله تعالى فكانت الدنيا في أيدي الصحابة رضي الله عنهم لافي

الباس فاتهم العلم بل فاتهم الوفاق أكثر من العلم أول ما ينبغي لك أن تبكي على عقلك فكيف يقع القطع في السكايق في قلوبهم عقول
الرجال ولا يعقل عايش الباس فغ الناس ومع الله تعالى مع الناس بحسن الخلق ومع الله بالتابع مرضاته ان من عليك بثلاثة فقد من عليك

بالنعمه الكبرى (الاولي) الوقوف على حدوده (والثانية) الوقاف بمجوده (والثالث) الفرق في شهوده وما سبب استغرابك لاهوال
العافين الاستغراق في القطيعة ولو شاركتهم في الاسفار اشار كثرتهم في الاخبار (٢٧) ولو شاركتهم في العنا لشاركتهم في الهللا

قلوبهم ويدل على ذلك خروجهم عنها واظهارهم بها وهم الذين قال الحق فيهم ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة حتي أنهم اهدوا لسان منهم رأس شاة فقال فلان أحق بهمني ثم قال لا تأخذها
كذلك فما زلوا يتهاون بها الي ان عادت الي الذي اهداها أولا بعد أن طافت على سبعة أو نحوهم
ويكفيك في ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه
عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن سبعمائة بعير موقرة الاحمال وتحيز
عنان رضي الله عنه جيش العسرة الي غير ذلك من حسن أفعالهم وسنى أحوالهم * وتضمنت الآية
الآخرى وهى قوله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بسر الصديق الذي لا يطلع عليه أحد الا الحق سبحانه وتعالى
وذلك ثناء عظيم ونفي جسيم لان ظواهر الافعال قد تابس فيها الاحوال فيما يرجع الي العلم بالعباد
فضمنت الآية التركية لأقوالهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومفاخرهم * فقد تبين من
هذه ان تدبير الدنيا يعنى تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة الفالسين وتدبير الدنيا
للاخرة كحال الصالحين والمكرمين والسلف الصالحين ويدل على ذلك قول عمر رضي الله
عنه اني لا أجزع الجيش وأنا في صلاتي لان تدبير عمر رضي الله عنه على المعانيه والمواجهه فهو
اذا تدبير لله لذلك لم يكن قاطعا صلاته ولا منقصا من كماله * فان قلت قد زعمت ان ليس منهم من يريد
الدنيا وانزل الحق سبحانه وتعالى في شأنهم يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
حتى قال بعض الصالحين رضي الله عنهم ما كنا نظن ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة * فاعلم وفقك الله لفهمه عنه وجعلك من أهل الاستماع منه فان يجب
على كل مؤمن أن يظن بالصالحين بالظن الجليل وان يعتقد فيهم الاعتقاد الفضيل وان يلتزم لهم احسن
المخارج في أقوالهم وافعالهم وفي جميع احوالهم في حياة رسول الله ﷺ وبعده فاته لان الحق سبحانه
وتعالى لما زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمان ودون زمان وكذلك تزكية رسول الله عليه السلام لهم بقوله
أصبحا في كالجوهر باهم اقتدبتم اهتديتم وعن هذه الآية جوابا عن أحد هاهنا من يريد الدنيا والآخرة
كالذين أرادوا الثنيمه ليعاملوا الله بما يأخذون منها بذلكا وايتار أو متهم من لم يكن ذلك مراده انما
كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلوعى التنازع ولم يلفت اليها فمنهم الفضل ومنهم الافضل
ومنهم الكامل ومنهم الاكمل * الجواب الثاني أن السيد يقول لعبد ما شاء وعلينا أن نقادب مع عبده
لثبوت نسبته منه فليس كلما خاطب السيد به عبده ينبغي أن ننسبه لبعده ولا أن نخاطبه به اذ السيدان
يقول لعبد ما شاء متحرر بضا لعبد ونشيط لاهمته وقصده وعلينا أن نلزم حدود الادب معه وان
تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا منها سورة عيسى حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو
كان رسول الله عليه السلام كاتما شيا من الوحي لكتب هذه السورة * فقد تقرر من هذا انه ليس
اسقاط التدبير الممدوح ترك الدخول في اسباب الدنيا والفكره في مصالحها ليستسين بذلك على طاعة
مولاه والعمل لآخراه وانما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيها لها وعلامه ذلك أن يعصى الله تعالى
من أجلها وأن يأخذها كيف كان من حلها وأغير حلها (فائدة) اعلم أن الاشياء انما تدوم وتمدح بما
تؤدي اليه فالتدبير الممدوم ماشغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله وصدك عن معامله الله
توالتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤيدك الى القرب من الله تعالى ويوصلك الى مرضاه الله
وكذلك الدنيا ليست تدوم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك وانما المذموم منها ماشغلك عن مولاك
ومنك الاستعداد لآخراك كما قال بعض العارفين كل ماشغلك عن الله من أهل ومال

في البيت ناصدا الدخان الي السقف فسوده فكذلك دخان الشهوة اذا ثبت في البدن صعد دخانه الي القلب فسوده اذا غلبت القوى
فارجع الى القوى ولا تخف منه فيسلط عليك مثال من يشهد الله من الخلق من كس ضرب الحكيمة تحجب فاقبل العكس على

الحجر بعضه ولا يعرف ان الحجر ليس بفعل فيه فهو والكلب سواء مثال من يشهد الاحسان من المخلوقين كالدابة اذا رأت
سائسها بصيص ويد نوالها (٢٨) ما لكها فلا تاتي الاله بالان كنت عاقلا فاشهد الاشياء من الله عز وجل ولا تشهدا من غيره

وليد فهو عليك مشؤم والممدوح ما اعانك على طاعته وانهضك الي خدمته وبالجملة ما وقع المدح
به فهو ممدوح في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه * وقد جاء عن رسول الله عليه السلام
الذي جيفة قدره مذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكرا لله وما والاها وعالم
أومتمم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثالا الدنيا فيه الا حديث تقتضي
ذمها وتنفير العباد عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبو الدنيا فتنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير
وبها يتجوز من الشرف الدنيا التي لعنار رسول الله عليه السلام هي الدنيا الشاغلة عن الله تعالى ولذلك
استثنى في الحديث فقال الا ذكرا لله وما والاها وعالم أو تعلم فبين عليه السلام ان هذا ليس من الدنيا
وقوله له عليه السلام لا تسبو الدنيا التي توصلكم الي طاعة الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فتنعمت
مطية المؤمن من هدمها من حيث كونها مطية لا من حيث انها دار اغترار ووجودها وزوارا واذ قد علمت
هذا فقد فهمت أن اسقاط التدبير ليس هو الخرج عن الاسباب حتى يعود الانسان ضيعة فيكون
كلا على الناس فيجمل حكمة الله في اثبات الاسباب وارتباطها بالوسائط * وقد جاء عن عيسى عليه
السلام انه مر بمتعبد فقال له من أين تأكل فقال أخى يطعمنى فقال أخوك عبد منك أى أخوك وان
كان في سوقه عبد منك لانه هو الذي اعانك على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن ان ينكر الدخول
في الاسباب بمد أن جاء قوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وقوله وأشهدوا اذا تباعتم وقوله
عليه السلام أحل ما أكل المرء من كسب يمينه وان داود نبى الله كان يأكل من كسب يمينه وقوله
عليه السلام أفضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصبح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الامين
الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة كيف يمكن احدا يهدى أن يذم الاسباب لكن المذموم منها
ما شاك عن الله وصدقه عن معاملته ولوتركت هذه الاسباب وغفلت عن الله بالتجريد كنت
مذموما أيضا وليست الاقات داخلية على المتسبين فحسب بل قد تدخل على المتجريدين كما تدخل على
المتسبين لا عاصم اليوم من امر الله الامن رحم بل قد يكون دخوله على المتجريدن أشد الاقات
الدخلة على المتسبين دخول في الدنيا مع عدم الدعوى منهم ظاهرهم كما ظنهم مع اعترافهم بالتقصير
ومعرفهم بفضل المتفرعين لطاعة الله عليهم وآقات المتجريدن ربما كانت حجابا أو كبرا أو رياء أو
تصنعا أو تزينا بالخلق بطاعة الله استجبالا في أيديهم وقد تكون الاقات اعتدادا واستنادا الى الخلق
وامارة ذلك ذمه للناس اذ لم يكرموه وعقبة عليهم اذ لم يخدموه فالمتعسف في الاسباب مع الغفلة أحسن
حالا من هذا بكثير احسن الله منها النبات وطهر نفوسنا من الاقات بفضل وكرمه
(فصل) لعلك تفهم من هذا السلام أن المتجريد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر كذلك وان
يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل أوقاته به كالدخول في الاسباب ولو كان فيها متقنا فالتسبب والمتجريد
اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجريد أفضل وما هو فيه أعلى وأكمل ولذلك قال بعض
العارفين مثل المتسبب والمتجريد كعبد للملك قال لاحدهما عمل وكل من كسب يدك وقال للآخر
الزم أنت حضرتي وخدمتي وأنا أقوم لك بما تريد فهذا قدره عند السيد أجل وصنعه به ذلك على
العناية به أعدل ثم انقلما تسلم من مخالفة أو تصفوك للطاعات مع الدخول في الاسباب لاستزائها
لمشارة الاضداد ومخالطة أهل الغفلة والعناد وأشد ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين
وأشد ما يدخل بك في الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر
أحدهم من يخال قال الشاعر
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ليس التائه من تاه في
البرية بل التائه من تاه
عن سبيل الحدي تطلب
العز من الناس ولا تظاه
من الله فمن طلبه من
الناس فقد أخطأ الطريق
ومن أخطأ الطريق لم
يزده سيره الا بها فهذا
هو التائه حقا اذا قلت
لا اله الا الله طالبك الله
بها وبحقها وهو ان
لا تنسب الاشياء الا اليه
مثال القلب اذا سلمته
الى النفس كمن تعلق
بغيره ففرق كل واحد
منهما ومثال النفس
اذا سلمتها للقلب كمن
اسلم نفسه الى عوام قوي
فسلمها له فلا تكن
من اسلم قلبه الى نفسه
فهل رأيت بصيرا قلد
نفسه الى أعمى يقوده
ان أمكنك ان تصبح
وعمي وما ظلمت أحدا
من العباد فانت سعيد
فان لم تظلم نفسك فيما
بينك وبين الله فقد
تسكنت لك السعادة
فاغلق عينيك وسد
أذنيك وایك وایك
وظلم العباد ما مثالك في
صغر عقلك وكونك لا
تعلم ما عليك من الملابس
الا كالولود تسكوه أمه
أحسن الملابس وأغفرها

وهو لا يشعر بحداسها ونجسها فتسرع اليه أمه وتسكوه أخرى لا يراه الناس كذلك فان
وتسبل ما تنجس وهو لا يعلم ما فعل به بصغر عقله عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه قال قيل لي يا عبي طهر ثيابك من الدنس

يحفظ حمد الله في كل نفس فقلت وما ثيابي فقبل لي ان الله كسلك حلة المعرفة ثم حلة التوحيد ثم حلة المحبة ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر قلبه كل شيء ومن احب الله هان عليه كل شيء (٢٩) ومن وجد الله لم يشركه شيئا ومن آمن بالله

أمن من كل شيء ومن أسلم لله قل ما يعصيه وإن عصاه اعتذر اليه وإن اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت من ذلك قوله تعالى وثيابك فطهر يامن عاش وما عاش تخرج من الدنيا وما ذقت أذى شيء فيها وهي مناجاة الحق سبحانه ومخاطبته لك فانت ملقى جيفة بالليل فان دفعت عنه فاستغث بالله وقل ياملائكة الله وارسول ربي فانتقي الغنيمة التي نالوها من لذة المناجاة ووداد المصافاة اذا كان العبد معجبا بطاعته متكبرا على خلقه ممتلئا عظمة يطلب من الخلق أن يوفوا حقوقه ولا يوفى حقوقهم فهذا يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله واذا كان فصل معصية تراه باكيا حزينا منكسرا ذليلا يتطارع على أرجل الصالحين ويزورهم معترفا بالتقصير فهذا يرجى له حسن الخاتمة اذا طلبت قارئا وجدت ملا يحصي واذا طلبت

فان كان دأبر غايته سرعة * وان كان دأخيره فقارنه تهدي والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة في الصفات من قارنها والمضاهاة فصحتك للغافلين معوة لها على وجود الغفلة اذ الغفلة ملائمة لها من أصل الوضع فكيف اذا انضم الى ذلك سبب غفلة الغافلين وقد تجد من نفسك أيها الاخ وفقك الله انه لا يستوى حالة خروجه من منزلك وعودك اليه وانت في حين خروجه تغلب عليك الانوار وشرح الصدر والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فتجدك اذا رجعت لست كذلك ولا فيها هنالك وما ذاك الا لدنس المخالطة وانفاس القلوب في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي اذا ذهبت ذهب أثرها لم توق القلوب عن المسير الى الله تعالى بعدا انقصها ووجودها وانما ذلك كانا فرما انقضي الايقاد وبقي السواد وبحاجة المتسبب اليه في علم وتقوي فاعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوي تصده عن ارتكاب الآثام فاما حاجته الى العلم فانه يحتاج الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة فيما وساما وصرفا وما يتعلق بذلك مع محتاج اليه من أحكام الواجبات والقروض المعينات * تنبيه واعلام * أمور ينبغي للمتسببين ان يلتزموها في الاول * ربط العزم مع الله تعالى قبل الخروج من المنزل على الغفوة عن السيئتين اليه اذا لاسواق محل الخاصة والمقاوله ولذلك قال رسول الله عليه السلام أبعجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين في الثاني * ينبغي له ان يوضأ ويصلي قبل خروجه ويسأل الله السلامة في خروجه ذلك فانه لا يدري ماذا يقضي عليه فان الخارج الى السوق كالخارج الى المصاف فينبغي للمؤمن أن يابس من الاعتصام بالله تعالى والتوكل عليه درو عاصمة تقيه سهام الاعداء ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يقول على الله فهو حسبه في الثالث * ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع الله أهله ومسكنه وما فيه فانه حري أن يحفظ ذلك عليه وليذكر قوله تعالى فانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين وليذكر قوله عليه السلام اللهم انت صاحب السفر والخليفة في الازل والولد والمال فانه اذا استودعهم الله غمري أن يرجع فيجدهم كما يحب ويحبون * سافر بعضهم وكانت زوجته حامل فحين سافر قال اللهم اني استودعك ما في بطنها فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من سفره سال عنها فقيل له توفيت وهو حامل فلما كان الليل رأي نورا في المقابر فرتبعه فاذا هو في قبرها واذا بالصبي يرضع من ثديها فتهافت بها تافها هذا انك استودعتنا الولد فوجدته اما لو استودعتهما لو جتتهما جميعا في الرابع * يستحب له اذا خرج من منزله أن يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فان ذلك كان مؤسلا للشيطان منه في الخامس * الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليجمل ذلك شكر النعمة والقوة والتقوى اللذين وهبهم للمولى له وليذكر قوله تعالى الذين ان مكنناهم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر والله عاقبة الأمور فمن أمكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه أو عرضة أو ماله فهو ممن مكن في الارض والوجوب متعلق به وان كان لا يصل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بالاذى قبل ذلك أو يغلب على ظنه وقوع ذلك بعده سقط عنه الوجوب والانتكار حينئذ جائز في السادس * أن يكون مشبه بالسكينة والوقار لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك أن تكون أفعالك كلها تقارنها بالسكينة ولا زلما للثبوت في السابع * ان يذكر الله تعالى في سوقه فانه قد جاء عنه عليه السلام ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الغاوين ذاكر الله

طيبيا وجدت كثيرا واذا طلبت فقيها وجدت مثل ذلك وان طلبت من يدلك على الله ويعرفك بعبوب نفسك لم تجد الا قليلا فان ظهرت به فامسكه بكل ما يدريك ان اردت أن تنصرف فكن كذاك قاله الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذله ان اردت أن تعطى فكن

في السوق كالحى بين الموتى وكان بعض السلف يركب بغلته ويأتي إلى السوق فيذكر الله ثم يرجع
لا يخرج منه إلا ذلك **الثامن** أن لا يشغله ما هو فيه من الميابة والمعاش عن النهوض إلى الصلاة في
أوقاتها جماعة لا نهذا ضيعا اشتغالا بسببه استوجب المقت من به ورفع البركة من كسبه ويستحى أن
يراه الحق مشغولا بحظوظ نفسه عن حقوقه بعوقد كان بعض السلف يكون في صنفته قربا رفيع
المطرفة فسمع المؤذن فرماه من خلفه فلما يكون ذلك شغلا بعد أن دعى إلى طاعته به وليد ذكر إذا سمع
تؤذن قوله تعالى يا قوم أنا أجيئكم داعي الله وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا
دعاهم إلى خيركم وقوله تعالى استجبوا لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ
يكون في بيته يخصف النعل ويعين الخادم فإذا نودي للصلاة قام كأنه لا يعرف **التاسع** ترك الحلف
والأطراء لسلمته وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام التجار هم القجار إلا من بر
وصدق **العاشر** كف لسانه عن الغيبة والخيمة وليد كقولته تعالى ولا يفتب بعضكم بعضا
أحب أحدكم أن يأكل لح أخيه ميتا فكم هتوموه وليعلم أن السامع للغيبة أحد الغموتين فإن اغتصب
أحد محضته فليترك عليه فإن لم يسمع منه فليقم ولا يمنع الحياء من الخلق من القيام بحق
الملك الحق قاله أولى أن يستحى منه وأن يرضي الله ورسوله أحق من أن يرضي الناس والله
ورسوله أحق أن يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام أن الغيبة أشد من ستة وثلاثين زنية
في الإسلام وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أربعة آداب إذا خلا الفقير المستسب منها فلا تغيبان
به وإن كان أعلم البرية بمجانبة الظلمة وإيثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخس
الصلوات في الجماعة وصدق رضي الله عنه فإن مجانبة الظلمة تقع السلامة في الدين لأن صحبة الظلمة
تكشف نور الإيمان ومجانبتهم أيضا تكون سببا للنجاة من عقوبة الله تعالى لقوله تعالى ولا تكنوا
إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله وإيثار أهل الآخرة أن يكون الفقير والمستسب الغالب
عليه التردد إلى أولياء الله والافتباس منهم ليتقوى بذلك على كدرة الأسباب فتفتح عليه فتحاتهم
وتظهر عليه بركتهم وربما وصلت إليه في سببه أمداهم وحفظه من المعصية ودم واعتقادهم وقوله
رضي الله عنه ومواساة ذوي الفاقة وذلك لأنه يحب على العبد أن يشكر نعمة الله عنه فذا فتح لك
في الأسباب فاذكر من أغلقت عليه أو أباهما واعلم أن الله سبحانه وتعالى اختبر الأغنياء بوجدان أهل
الفاقة كما اختبر أهل الفاقة بوجود الأغنياء وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا
ووجود أهل الفاقة من نعمة الله على ذوي الفنى أوجب وجدا من يحمل عنهم أرواحهم إلى مدار الآخرة
وإذا وجدوا من إذا أخذ منهم أخذ الله منهم والله الوفي الحميد فلو لم يخلق الفقير فكيف كان تقبل
منهم صدقاتهم أو أن كانوا يجدون من يأخذها منهم ولذلك قال عليه السلام من تصدق بصدقة من
كسب طيب ولا يقبل الله تعالى إلا طيبا كان كائنا بضعها في كف الرحمن يري بها له كإبري أحدكم
فله أو فضيله حتى أن اللقمة لتعود مثل جبل أحد ولذلك كان من أشرار الساعة أن لا يجد الرجل من
يقبل صدقته وقوله وملازمة الخس في جماعة وذلك أن الفقير المستسب لما فاته التخلي والتجرد
 لعبادة الله تعالى فيدخل مدخل الخصوص بدوام الخدمة وملازمة الموافقة فينبغي أن لا تشوته ملازمة
الخس في الجماعة ليكون ملازمته لها سببا لتجديد الأتوار وموجب الوجود الاستبصار وقد قال عليه
السلام تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة وفي الحديث الآخر سبع
أو عشرين جزأ ولو شرع العباد أن يصلي كل أنسان في حانوته أو داره لم تعطلت المساجد التي قال فيها
الحق سبحانه وتعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدو والآصال

نفسك عليك لولا هو انما
عليك ما عرضتها
لعذاب الله تعالى وما
أغلاها في طلب الدنيا
وجمعها والعجب كل
العجب فيمن يسأل
المنجم عن حاله ولا
يسأل كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ضعفت عن
العبادة فرفع عبادتك
بالكلام والتضرع اذا
قليل لك من يبكي عليه
فقل عبد عوفي فانفق
عافيته في معصية الله
اذا تمت على تخليط رأيت
التخليط في منامك بل
ينبغي لك أن تنام على
طهارة وتوبة فيفاح
قلبك بنوره ولكن
من كان في نهاره لاغيا
كان في ليله عن الله
ساهيا اذا رأيت وليا لله
تعالى فلا تمنع إجلاله
من أن تقعد بين يديه
متأدبا وتبترك به واعلم
أن السماء والارض
للتأدب مع الولى كما
يتأدب معه بنو آدم فمن
فرح بالدنيا اذا جاءته
فلقد ثبت حقه وأحق
مته من اذا فاتته حزن
عليها فثالك كن
جاءته حية لتلدغه ثم

مضت وسلمه الله منها فخرن عليها ان لم تضره من علامات الغفلة وصغر العقل هو ان تقول ما هل يقع أولا وتترك رجال ان تقول هالدا دمى وقوهو تعبيج وتقول كيف بك ذالسه، غدا وكيف يكون الحال في هذه السنة وأطاف الله تأتي من حيث لا تعلم

والشك في الرزق شك في الرزق وما سر في السارق وما غصب الغاصب الرزاق فادمت حبلا ينقص من رزقك شيا كفى بك جهلان
تعول الهل الصغير وتترك الهل الكبير على هم هل تموت مسلما أو كافرا على هم هل انت شقي (٢١) اوسعيد على هم النار

الموصوفة بالابدية التي
لا انتهاء لها على هم
أخذ الكتاب باليمين
او بالشمال هذا هو
الهم الذي يعال لا تعمل
هم لقمة تاكلها أو
شرية تشربها
أستخدمك الملك ولا
يطعمك أن تكون في إدار
الضباة وتضيع أن أحب
بابطاع الله به الثقة به
لان تكون خاملا
في الدنيا خير لك من
ان تكون خاملا يوم
القيامة هذه صفاة
العمر وغريته يامن
لا ياكل الخنطة الامغيلة
لا بد لك ان يغربل
ملكك فلا يبق لك
الا ما أخلصت فيه
وما عدا ذلك يرى
ما يخاف
عليك غلاطة الناس
ولا يكفل أن تسمع
بذلك بل تشاركهم
في القية وهي تنقض
الوضوء وتقطر
الصائم كفى بك جهلا
ان تنار على زوجتك
ولا تنار على ايمانك كفى
بك خيانة ان تنار عليها
لاجل نفسك ولا تنار
على قلبك لاجل ربك
اذا كنت تحفظ ما هو

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولان في ملازمة الصلاة جماعة اجتماع القلوب وتناصرها
والتشامها ورؤية المؤمنين واجتماعهم وقد قال ﷺ بالله مع الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت
انيسطت ركات قلوبهم على من حضرهم وامتدت انوارهم ان شهدهم وكان اجتماعهم وتضامهم كالجلش
اذا اجتمع وتضام كان ذلك سببا في وجود نصرته وهو أحد التلويين في قوله تعالى ان الله يحب
الذين يقا تلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص * (استلحاق) * وعليك أيها المؤمن بنض
طرفك من حين خروجه الى سبيلك الى حين ترجع وتذكر قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وليعلم أن يصبره نعمة من الله عليه فلا يكن
لنعم الله كفوورا وأمانة من الله عنده فلا يكن لها خائنا وليذكر قوله تعالى يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى ألم يعلم بان الله يري واذا أردت أن تري فاعلم أنه يري وليعلم أنه
اذا غص بصره فتح الله بصيرته جزءا و فاقه ضيق على نفسه في دائرة الشهادة وسع الله عليه في دائرة
النيب وقال بعضهم ما غص أحد بصره عن محارم الله الا ووجدته نورا في قلبه يجد حلاوة ذلك *
(انعطاف) * اعلم أن التديير مع الله عز وجل عند أولى البصائر انما هو خاصة للربوبية وذلك لانه اذا
نزل بك أمر تريد رفعه او رفع عنك أمر تريد وضعه وانهممت بامر أنت عالم أنه متكفل بذلك وقائم
به اليك لان ذلك منازعة للربوبية وخروج عن حقيقة العبودية واذا كرهنها قوله سبحانه وتعالى أولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فني هذه الآية توبخ للانسان لما غفل عن أصل
نشئته وخاصم منشئه وغفل عن سر بدايته ونازع مبدأه وكيف يصلح لمن خلق من نطفة أن ينازع
الله في احكامه وان يضاده في تقضيه و ارامه فاحذر رحك الله التديير مع الله * واعلم أن التديير من
أشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب وانما التديير للنفس ينفع من وجود الماودة لها ولو غبت عنها
فتاء وكنيت بالله بقاء لتبكيك ذلك عن التديير لنفسك أو بتقنك وما أقيح عبد ا جلا فبال الله غافلا عن
حسن نظر الله لم تسمع قوله تعالى قل كفى بالله فاقين الاكتفاء بالله لعبد مدبر مع الله ولوا كفتي بتديير
الله له لا لقطعه ذلك عن التديير مع الله * (تنبيه واعلام) * اعلم أن التديير أكثر طريانه على العباد
المتوجهين وأهل السلوك من المريدين قبل الرسوخ في اليقين ووجود القوة والسكون وذلك لان أهل
المغفلة والاساءة قد أجابوا الشيطان في الكباير والخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان حاجة ان
يدعوهم الى التديير ولو دعاهم اليه لاجابوه بسرعة فليس هو أقوى أسبا به فيهم انما يدخل بذلك على أهل
الطاعة والمتوجهين لمعجزه من أن يدخل من غير ذلك عليهم فرب صاحب ورد عطله عن ورده أو عن
الحضور مع الله تعالى فيه هم التديير والافكرة في مصالح نفسه ورب ذى ورد استضعفه الشيطان فاني اليه
دسائس التديير لم يكن عليه صفاء وقته لانه حاسدوا والحاسد أشد ما يكون لك حسدا اذا صفت لك
الاولات وحسنت منك الحالات ثم ان وسواس التديير ترد على كل أحد من حيث حاله فمن
كان تدييره في تحصيل كفاية يومه أو غده فملاجه أن يعلم أن الله تعالى قد تكفل له برزقه
لقوله تعالى وامن دابة في الارض الاعلى الله رزقها ووسايتي بسط القول في أمر الرزق بعد
هذا في باب منفرد ان شاء الله تعالى ومن كان تدييره في دفع ضرر العدو الذي لا طاعة له به فيعلم
أن الذي يخافه ناصيته بيد الحق تعالى وأنه لا يصنع الا ما صنعت الحق فيه وليذكر قوله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى ليس الله بكاف عبيده ويخوفك بالذين من دونه وقوله
تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا احسننا والله نعم الوكيل
فاقتلبوا بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء وانبا وارضوان الله والله ذو فضل عظيم واصبح باسم

لك لا تحفظ ما هو لك اذا رأيت من يصحب مهموما لاجل الرزق فاعلم انه بعيد من الله فانه لو قال لك مخلوق لا تشتغل غدا بسبب
وأنا أعطيك خمسة دراهم وثقت به وهو مخلوق فقير فا تكتفى بالنبي الكريم الذي ضمن لك رزقك مع أجلك أنشد انسان:

إذا المشرون من شعبان قلت * فواصل شرب ليك بالانهار ولا تشرب باقداح صغار * فقد ضاق الزمان عن الصغار ومعناه عنده اذا مضت العشرون من شعبان فقد قرب (٣٢) رمضان يقطع علينا الشراب ومعناه عند أهل الطريق اذا خلفت أربعين سنة وراة

ظهر لك فواصل العمل الصالح بالليل والنهار لان الوقت قد قرب الى لقاء الله عز وجل فليس عمالك كعمل من كان شابا ولم يضيع شبابه ونشاطه وأنت قد ضيعت شبابك ونشاطك هب أنك تريد الخلد ولكن لا تساعدك القوى فاعمل على قدر حالك ورقع الباقي بالذكر فانه لاشيء أسهل منه يمكنك في حال القيام والقعود والمرض والاصطجاج فهذا أسهل العبادات وهي التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكن لسانك رطبا بذكر الله وأى دعاء أو ذكر سهل عليك فواظب عليه فان مدده من الله عز وجل فما ذكرته الا بربه وما أعرضت عنه الا بسطوته وقهره فاعمل واجتهد فالغفلة في العمل خير من الغفلة عنه تري حالك حال الزاهدين في الفضل لان الطالب لا ينقطع عن الابواب بل يتجدد واقفا عليها فتاله كالشكى التي مات ولدها اتزأها تحضر الاعراس والافراح والولائم بل هي مشغولة بفقدوله هاوكم يرسل لك الولي الصانع وأنت عبد شرو ومثلك كالطفل في المهد كما حرك نام ولو أرسل لك الملك خادمة لامارة ما أصبحت الاعلى بأه فاغتنم أوقات الصلوات واصبر عليها ان طلبت ان تعصيه فاطلب مكانا لا ير الكفيع أحدوا طلب قومة غير

قلبك الى قوله تعالى فاذا خفت عليه فاقبضه في اليوم ولا تخاف ولا تحزني واما أن الحق تعالى أولى من استجير به فاجار لقوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه وأولى من استخف حفظ لقوله تعالى فالحق خير حافظا وهو أرحم الراحمين وان كان التدبير من أجل ديون حلت لوقاه لها ولا صبر لاربابها فاعلم أن الذي يسر عليك بلطفه من أعطاك هو الذي يسر بلطفه الوفاء عنك هل جزاء الاحسان الا الاحسان وأف لم يد يسكن فاني يده ولا يسكن فاني يد الحق تعالى له وان كان التدبير من أجل عائلة تركتهم وراء ظهره لاشيء تقوم بهم فاعلم ان الذي يقوم بهم بعد ماتك هو الذي يقوم بهم في حضورك وغيبتك في حياتك واسمع ما قال رسول الله عليه السلام اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فالذي ترجوه أمامك هو الذي يرجي لما وراءك واسمع قول بعضهم ان الذي وجهت وجهي له هو الذي خلقت في أهلي لم تخف عنه حاتم ساعة وفضله أوسع من فضلي وان الله ارحم بهم منك فلا تهتم بمن هو في كفاه لغيرك وان كان تدبيرك واعمالك من أجل مرض نزل بك تخاف أن تطول ساعاته وتمتد أوقاته فاعلم أن للبالا والاسقام أعمارا فكم لا يموت حيوان الا عند انقضاء عمره كذلك لا تنقضي بلية حتى ينقضي ميقاتها واذكر قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكان ولد لبعض المشايخ فتوفي أبوه وبقي الولد بعده فامسكت عليه امداد الوقت وكان لا يبه أصحاب قد تفرقوا بال عراق ففكر أى أصحاب آية يقصد ثم أجمع عزمه على أن يقصد أوجههم عند الناس فلما قدم عليه أكرمه وأجل عهده ثم قال ياسيدى وان سيدى مالى جاء بك قال بوقت على أسباب الدنيا فارد أن تتحدث لى عند أمير البلدة لعل أن يجعلنى على جهة من جهاته فيكون فيها تشية حالى فاطرق الشيخ مليا ثم رفع نفسه اليه وقال ليس في قدرتي أن أجعل أول الليل سحرا أبى أن أماتك اذا وليت حكم العراق فخرج ولد ذلك الشيخ من عنده متغيظا ولم يفهم ما قال له الرجل الصالح فاخفق أن طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه موقبل له ولد فلان فاحضر لتعلم ولدا لخليفة فكنت تعلم ولدا لخليفة مدة التعليم وبجاسه بدذلك حتى تكملت أربعين عامافوقى الخليفة واستخلف والده الذي كان هذا عمله فاولاه حكم العراقين وان كانت الفكرة لاجل زوجة أو أمانة فقدتها كانت توافقك في أحوالك وتقوم بمهمات أشك لك فاعلم ان الذي يسرها لك لم ينفذ فضله واحسانه لم ينقطع وهو قد رعى أن يهبك من منته ما يزيد حسن او مع فعل ما فقدت فلا تكن رى الجاهلين ووجود التدبير لا يمتد عاجلا ولا يمتد عاصرا فاستقصاء وجوها وعاجلاتها لا سبيل اليه لا انتشارها وعدم انحصارها ومتى أعطاك الله الفهم عرفك كيف تصنع * (تنبيه واعلام) اعلم أن التدبير انما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها ولو سلم القلب من مجاورتها وصين من محادتها لم تطرقه طوارق التدبير وسمعت شيخنا أبا العباس المرسي رضى الله عنه يقول ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء اضطربت فارساها بالجبال فقال والجبال أرساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فارساها بمجال العقل انتهى كلام الشيخ أبي العباس رضى الله عنه فاقى عبد توفرقه وانسع نوره تنزلت عليه السكينة من ربه فسكرت في نفسه عن الاضطراب ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمئنة أى خادمة ساكنة لاحكام الله ثابتة لا قدره ممدودة بتأييده وأواره خارجة عن التدبير والمنازعة للمقادير مسامة لولاها لعاصماته براها ولم يكف برك أنه على كل شيء شهيد فاستحقت أن يقال لها يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادي وادخلنى حتى وفي هذه الآية خصائص عظيمة ومناقب لهذه النفس المطمئنة جسيمة منها أن النفوس ثلاثة أمانة ولوامة مطمئنة فرباوجه الحق سبحانه وتعالى واحدة من النفوس الثلاث الا المطمئنة فقال في الامارة ان النفس

تصفيه بها وان تستطيع شيئا من ذلك لان الكل من نعمه تأخذ نعمه وتصفيه بها بل تفننت في المخالفات مرة بالغبية ومرة بالثيمة ومرة بالنظر وما يبينه في سبعين سنة تهدمه في نفس واحدا يهادم الطاعات ماسلط الله عليك (٣٣) الفاقة لا ترفع حالك اليه ولتجتمع

لأمارات السوء وفي اللوامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وأقبل على هذه الخطاب فقال يا أيها النفس المطمئنة ارجعي (الثاني) تكتينه اياها والتكنية في لغز العرب تجليل في الخطاب وخرعند أولى الالباب (الثالث) مدحه اياها بالطمأنينة ثناء منه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه (الرابع) وصفه هذه النفس بالطمأنينة هو المنخفض من الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها أثنى عليها وما لاه اظهار الفخر بها لقوله (عليه السلام) من تواضع لله رفعه الله (الخامس) قوله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية فيه اشارة الى أنه لا يؤذن للنفس الامارة واللوامة بالرجوع الى الله تعالى رجوع الكرامة بل انما ذلك للنفس المطمئنة لاجل ما هي عليه من الطمانينة قبل لها ارجعي الى ربك راضية مرضية فقد احنالك الدخول الى حضرة تنا والخلود في جنتنا فكان في ذلك تحريض للعبد على مقام الطمانينة ولا يصل اليه أحد الا بالاستسلام الى الله تعالى وعدم التدبير معه (السادس) قوله ارجعي الى ربك ولم يقل الى الرب ولا الى الله فيه اشارة الى ان رجوعها اليه من حيث لطف ربوبيته لا الى قهر الالهية فكان ذلك تأنيسا لها وملاطفة وتكرام ومواددة (السابع) قوله تعالى راضية أى ع الله في الدنيا بحكامه وفي الآخرة بجوده وانعامه فكان في ذلك تنبيه للعبد انه لا يحصل له الرجعي الى الله الا مع الطمانينة بالله والراضع لله والافلا وفي ذلك اشارة الى أنه لا يحصل ان يكون مرضيا عند الله في الآخرة حتى يكون راضيا عنه في الدنيا * فان قلت هذه الآية تقتضي أن يكون الرضا من الله نتيجة الرضا من العبد والآية الأخرى تدل على ان الرضا من العبد نتيجة الرضا من الله عنه * فاعلم ان لكل آية ما أثبت فلا خفاء في الجمع بين الآيتين وذلك ان قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه يدل من وجود ترتيبه على أن الرضا من العبد نتيجة الرضا من الله والحقيقة تقتضي بذلك لانه لو لم يرض عنهم أولا لم يرضوا عنه آخره والآية الأخرى تدل على أن من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا عنده في الآخرة وذلك بين لاشكال فيه (الثامن) قوله تعالى مرضية وذلك مدحة عظيمة لهذه النفس المطمئنة وهي أجل المدح والنعوت ألم تسمع قوله تعالى ورضوان من الله أكبر بعد أن وصف نعم أهل الجنة أي رضوان من الله عنهم فيها أكبر من النعم الذي هم فيه (التاسم) قوله تعالى فادخل في عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة اذ نوديت ودعيت الى ان تدخل في عبادته وأي عباد هؤلاء هم عباد التخصص والنصر لآعباد الملك والقهر هم العباد الذين قال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى الا عبادك منهم المخلصين لا ليعباد الا الآخرين الذين قال فيهم ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا فكان فرح هذه النفس المطمئنة بقوله فادخل في عبادي اشد من فرحها بقوله تعالى وادخلني جنتي لان الاضافة الاولى اليه تعالى والاضافة الثانية الى جنته (العاشر) قوله تعالى وادخلني جنتي فيه اشارة الى ان هذه الاوصاف التي انصفت بها النفس المطمئنة هي التي أهلتها الى أن تدعى أن تدخل في عبادي والى أن تدخل في جنته جنة الطاعة في الدنيا والجنة المملومة في الآخرة والله أعلم (قائدة) قد تضمنت الآية صفتين كل واحدة منهما تدل على هدم قواعد التدبير وذلك انه سبحانه وتعالى وصف هذه النفس التي خصصها هذه الخصائص التي ذكرناها باوصاف منها الطمانينة والرضا وما لا يكون الا مع اسقاط التدبير اذ لا تكون مطمئنة حتى تترك التدبير مع الله تعالى ثقة منها بحسن تدبيره لها اذا رضيت عن الله استسلمت له وانقادت لحكمه وأذعنت لأمره فاطمأنت لربوبيته وقرت بالاعتماد على الالهية فلا اضطراب اذا أعطاها من نور العقل يثبتها فلا حركة لها خادمة لاحكامه مفوضة له في تقصيه وإزايه (قائدة)

(٥ - تنوير) فرد لسوء اذ به ولم يفتح له واكثر ما أوتي العباد من قلة الصمت فلو تقربت الى الله لسمعت مخاطبته على الدوام في سوقك ويملك ولكن من استيقظ شهده من نام تسمع اذا نال قلبه ولم يشهد بصيرته ولو لكن الحجاب مرخي ولوان العباد فطنوا لم يقبلوا الا على الله

ولم يجلسوا الا بين يديه ولم يستفتوا غيره لقوله ﷺ استفت قلبك وان افوتك لان الحواطر الالهية تأتي من الله تعالى فهي موافقة وربما أخطأ المفتى والقلب (٣٤) لا يخطئ وهذا خصوص بالقلوب الطاهرة وانما يستفتى عالم ولا علم لمن

اعلم ان سر خلق التدبير والاختيار ظهور قهر القهار وذلك انه سبحانه وتعالى أراد أن يتعرف الى العباد بقهره فخلق فيهم تدبيراً واختياراً ثم فسح لهم بالحجة حتى أمكنهم ذلك اذ لو كانوا في جود والمواجهة والمناينة لم يمكنهم التدبير والاختيار كما لا يمكن للملا الاعلى ذلك فلما دبر العباد واختاروا وتوجه بقهره الى تدبيرهم واختيارهم فزلزل أركانهم وهدم بنيانهم فلما تعرف للعباد بقهر مراده علموا انه القاهر فوق عباده فما خلق الارادة فيك لتكون لك الارادة ولكن لتدحض ارادته اذ تدك فتعلم انه ليس لك ارادة كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك دائماً فيك وانما جعله فيك لتدبر ويدبر فيكون ما يدبر لا ما تدبر ولذلك قيل لبعضهم بماذا عرفتم الله قال بنقض العزائم (فصل) كنا قد وعدنا باننا نقرر للتدبير في شأن الرزق بآبائنا ذلك ان كثر دخول التدبير على القلوب من جهة فاعلم ان سلامة القلوب من التدبير في شأن الرزقمنة عظمية لا يسلم منها الا الموفقون الذين صدقوا الله في حسن الثقة فاطمأن قلوبهم اليه ونحفظوا بالتوكل عليه حتى لقد قال بعض المشايخ أحكموا لي أمر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات وقال بعض المشايخ أشد الهوم هموم الاقتضاء * وتبين ما قال هذا الشيخ ان الله تعالى خلق هذا الآدمي محتاجاً الى مدد يمسك بيته ويمد يده لما كانت الحرارة الغريزية التي فيه تحلل أجزاء بدنه كان هذا الغذاء تطيخه المعدة فتأخذ خلاصته فتعود جزء بدنه خلفاً لما حللته الحرارة الغريزية منه ولوشاء الحق تعالى لا غنى وجود الآدمي عن المدد الحسي وتناول الاغذية ولكن أراد سبحانه وتعالى أن يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية واضطراره الى ذلك وغناه سبحانه وتعالى عما هو الحيوان محتاج اليه فذلك قال سبحانه وتعالى قل أغير الله أخذوا ليا قاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم فتمدح سبحانه وتعالى بوصفين أحدهما أنه يطعم غيره لان كل العباد أخذ من احسانه واول كل من رزقه وامتنانه والاخر انه لا يطعم لا اله الا الله عن الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد والصمد هو الذي لا يطعم وانما خص الحق تعالى الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وتعالى وهب الحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقه لا داعي أو داعي فيه فاراد الحق سبحانه وتعالى وهو الحكيم الخبير أن يحوجه الى ما كل ويشرب ويمس وغير ذلك ليكون تكرار الحاجة منه سبباً لثبوت الدعوى عنه أو فيه (قائدة) اعلم ان الحق تعالى أراد أن يجعل الحاجة لهذا النوع وهو الحيوان من الآدمي وغيره ما ليعرفوا ويعرف به الاثر ان الحاجة باب الى الله وسبب يوصل اليه ألم تسمع قوله تعالى يا أيها الناس أتمموا الفقراء الى الله والله هو الفتى الحميد فيجعل الفقر الى الله سبباً يؤدي الى الوصول اليه والدوام بين يديه ولعلكم أن تفهم هنا قوله ﷺ من عرف نفسه عرف ربه أي من عرف نفسه بحاجتها وافقارها وزلتها وفاقتهوا ومسكنتها عرف ربه بعز وسلطانه وجوده واحسانه الى غير ذلك من أوصاف الكمال لاسبابها النوع من الآدمي فان الحق سبحانه وتعالى كرر فيه اسباب الحاجة وعددها في أنواع الفاقة لانه محتاج الى صلاح معاشه ومعاودة وافهم هنا قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد أي من أمر دنياه وأخراه فلكرامته عند الله كرر اسباب الحاجة فيه ألماً لان لاصناف الحيوان غنية باصولها وأوبارها وأشعارها عن لباس دنائها وغنية بما يضيها وأكوارها عن أن تتخذ بيتاً لقرارها (قائدة أخرى) وهو ان الحق تعالى أراد أن يخبر هذا الآدمي فاحوجه له أمور شتى لينظر أن يدخل في استجلائها بعقله وتدبيره أو يرجع الى الله في قسمته وتقديره (قائدة أخرى) وهو انه سبحانه وتعالى أراد أن يتجنب الى هذا العبد فلما أورد عليه اسباب الفاقة الحسن (الشاذي رضى

الله تعالى عنه انه كان يحضر عنده فقهاء الاسكندرية والقاضي فيقاؤمة مختبرين للشخص ورفعها ففترس فيهم وقال بافقهاه هل صليتم قط فقالوا يا شيخ وهل يترك أحدنا الصلاة فقال لهم قال الله تعالى ان الانسان خلق

هل وعاذ الله الشرج وعواذ اسمه الخير منوعا الا المصلين فهل انتم كذلك اذ مسكم الشر لا تجزعوا واذا مسكم الخير لا تمنعوا قال فسكتوا جميعا فقال لهم الشيخ فاصليت هذه الصلاة قطان تفصل عليك بالتوبة (٣٥) فمن فضله سبحانه وتعالى ثبت اليه وانك

ورفعها عنه وجد العبد لذلك حلالة في نفسه وراحة في قلبه فواجب له ذلك تجديد الحب لربه قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يفيضكم به من نعمه فكلما تجددت التمتع تجد له من الحب بحسبها (فائدة أخرى) وهو انه سبحانه وتعالى اراد ان يشكر فلذلك اورد الفاقة على السباد وتولى رفعها ليقوموا له بوجود شكره وليعرفوه باحسانه وبره قال الله تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (فائدة أخرى) وذلك انه تعالى اراد ان يفتح للعباد باب المناجاة فكلما احتاجوا الى الاقوات والنعم توجهوا اليه برفع اللهم فشرقوا بمناجاة ومنحوا من هباته ولولم تسقمهم الفاقة لي المناجاة لم يفقهوا عقول العموم من السباد ولولا الحاجة لم يستفتح بابها الا لعقول اهل الوداد فصار ورود الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم ومنصب من الكرامة جسم الاتري ان الحق سبحانه وتعالى اخبر عن موسى عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى فسقى لها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الى من خير فقير قال على رضي الله عنه والله ما طاب الا خيرا يا كاهل ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لزاله فانظر رحمك الله كيف سأل من ربه ذلك لعله انه لا يملك شيئا غيره وكذلك ينبغي للمؤمن ان يكون كذلك بسأل الله تعالى ما قبل وجعل حتى قال بعضهم اني لا اسأل الله في صلاتي حتى يملح عجبني ولا يصدق اني المؤمن عن طلب ما يحتاج اليه من الله فله ذلك فانه ان لم تسأله في القليل لم تجد ربك بامطيك ذلك غيره والمطلب وان كان قليلا فقد صار افتتاح باب المناجاة جليا حتى قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك في هذه الاية فوائد (الفائدة الاولى) وهو ان يكون المؤمن طالبا لمن ربه ما قبل وجعل وقد ذكرناه آنفا (الفائدة الثانية) انه صلى الله عليه وسلم نادى متعاقبا باسم الربوبية لانه المناسب في هذا المكان لان الرب من ربك باحسانه وعذلك بامتنانه فكان في ذلك استعطاف لسيده اذ ناداه باسم الربوبية التي ما قطع عنه عوائدها ولا حبس فوائدها (الفائدة الثالثة) قوله اني لما انزلت الى من خير فقير ولم يقل اني الى الخير فقير وفي ذلك من الفائدة انه لو قال اني الى خيرك او الى الخير فقير لم يتضمن انه قد انزل رزقه ولم يهمل امره فاني بقوله اني لما انزلت الى من خير فقير ليدل على انه واثق بالله علم بان الله ينساه فكانه يقول رب اني اعلم انك لا تهمل امرى ولا امرى عي بما خلقت وانك قد انزلت رزقي فسقى ما انزلت لي كيف تشاء على ما تشاء محفوا باحسانك مقروا بامتنانك فكافي ذلك فائدتان فائدة الطلب وفائدة الاعتراف بان الحق سبحانه وتعالى قد انزل رزقه ولكنه اجهل وقته وسببه واسطته ليقع اضطرار العبد ومع الاضطرار تكون الاجابة لقوله تعالى امن بحب المضطر اذا دعاه ولو تعين السبب والوقت والوسائط لم يقع للعباد الاضطرار الذي وجوده عندها بما فاسبحان الاله الحكيم والقادر العليم (الفائدة الرابعة) تدل الاية على ان الطلب من الله تعالى لا يتناقض مقام العبودية لان موسى عليه السلام له الكمال في مقام العبودية وبعد ذلك طلب من الله فدل على ان مقام العبودية لا يتناقضه الطلب فان قلت ان مقام العبودية لا يتناقضه الطلب فكيف لم يطلب ابراهيم خليل الله عليه السلام حين رى به في المنجنيق وتعرض له جبريل عليه السلام فقال لك حاجة قال اما فيك فلا وما الى الله ليل قال سله قال حسبي من سؤل الله علمه بحالي فاكتفى بعلم الله تعالى به عن اظهار الطلب منه * فالجواب ان الانبياء صلوات الله عليهم يعاملون في كل موطن بما يفهمون عن الله انه الالاق به ففهم ابراهيم عليه السلام ان المراد به في ذلك الموطن عدم اظهار الطلب والاكتفاء بالعلم فكان بما فهمه عن ربه وكان هذا لان الحق سبحانه اراد ان يظهر سره وعنايته به للملا الاعلى الذين

تندب سبعين سنة فتتوب اليه في نفس واحد فيمحو ما علمته في تلك المدة التائب من الذنب كن لا ذنب له فالؤمن كلما ذكر ذنبه حزن وكما ذكر طاعته فرح قال لقان الحكيم المؤمن له قلبان يرجو باحدها ويخاف بالآخر يرجو قبول عمله ويخاف أن لا يقبل منه ولو زن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا من اراد الجمع على الله فقلبه بقيام او امر الله اذا اطاعت على زوجتك بخيانة فانك تنضب عليها فكذلك نفسك قد خانتك في عمرك واجمع العقلاء على ان الزوجة اذا خانت لا يواهبها زوجها بل يطلقها فطلق نفسك سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال عليه الصلاة والسلام تقوى الله وحسن الخلق فقيل له فما أكثر ما يدخل الناس النار فقال عليه الصلاة والسلام الاجوفان فان الثم والفرج فاغسل قلبك بالندم على ما فاتك من الله عز وجل غلطوا والله في

النوامح على زوجة أو زوج أو والد أو ولد بل كان من حقهم ان يقيموا التوائح على فقد انهم تقوى الله من قلوبهم تقيمهم بالضحك كأنك جاوزت الصراط وعثرت الثيران اذا لم يكن بينك وبين الله ورع يحجزك عن المعاصي اذا خلوت والا فضع التراب

على رأسك لقوله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ورج يحجزه عن معاصي الله اذا خلا من عبأ الله بشيء من عمله لا شيء يخرجك يوم القيامة مثل درهم افقتته في حرام ليس (٣٦) الشان فيمن يرفق بك اذا وافقتك بل الشان فيمن يرفق بك اذا خالفتك وما

ما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاراد الحق تعالى ان يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون يوم زوج ابراهيم عليه السلام في المتجنين كانه يقول يامن قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رأيت خليلي نظرت الي ما يكون في الارض من صنع أهل الفساد كنمرو ومن ضاهاه من أهل الفساد وما نظرت الي ما يكون فيها من أهل الصلاح والرشاد كما كان ابراهيم عليه السلام ومن تابعه من أهل الوداد وأما موسى صلوات الله عليه فانه علم ان مراد الحق تعالى منه في ذلك الوقت اظهار الفاقة وابداء لسان المسئلة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها فكل على بينة وهذا به وتوفيق من الله ورعاية (الفائدة الخامسة) انظر الي طلب موسى عليه السلام من ربه وجود الرزق ولم يواجهه بالطلب بل اعترف بين يدي الله بوصف الفقر والفاقة وشهد له سبحانه وتعالى بالغيث لانه اذا عرف نفسه بالفقر والفاقة عرف ربه بالثني والملاحة وهذا من بسط المناجاة وهي كثيرة فتارة يجلسك على بساط الفاقة فتنادي ياغي وتارة على بساط الذلة فتنادي يا عزيز وتارة على بساط العجز فتنادي يا قوي وكذلك في بقية الاسماء فاعترف موسى عليه السلام بالفقر والفاقة الى الله تعالى فكان في ذلك تعريض للطلب وان لم يطلب وقد يكون التعريض للطلب بذكر أوصاف العبد من فقره الي الله تعالى وحاجته وقد يكون التعريض بذكر أوصاف السيد من جوده وأحديته كما جاء في الحديث أفضل دعائي ودعاء الانبياء من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له فعمل الثناء على الله تعالى دعاء لان في الثناء على السيد الغنى بذكر أوصاف كاله تعرض لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الكرم ولا مساء
اذا ثنى عليه المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

وقال الله تعالى حاكيا عن يونس عليه السلام فتنادي في الظلمات أن لا اله الا انت سبحانه كاني كنت من الظالمين ثم قال سبحانه وتعالى تخبراً عن نفسه فاستجيبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي المؤمنين ويونس عليه السلام لم يطلب صريحاً ولكن لما أتى على ربه عز وجل واعترف بين يديه فقد أظهر الفاقة اليه فجعل الحق تعالى ذلك طلباً (الفائدة السادسة) وكان من حقها ان تكون أولى أن موسى عليه السلام فعل المعروف مع ابنتي شعيب عليه السلام ولم يقصد منهما أجراً ولا طلب منهما جزاء بل لما سقى لها أقبل على ربه فطلب منه ولم يطلب منهما وما تطلب من مولاه الذي مهما طلب منه أعطاه والصوفي من يوفي من نفسه ولا يستوفي لها ولن في هذا المعنى اشهر

لا تشغل بالعتب يوما للورى * فضيع وقتك والزمان قصير
وعلام تعبتهم وانت مصدق * ان الامور جري إليها المقدور
هم لم يوفوا للاله بحقه * أتريد توفية وانت حقير
فاشهد حقوقهم عليك وقم بها * واستوف منك لهم وانت صبور
واذا فعلت فاشهد بعين من * هو بالخفايا عالم وخبير

فموسى عليه السلام وفي من نفسه ولم يستوف لها فكان له عند الله الجزاء الا كل وعجل له سبحانه في الدنيا زاد على ما ادخله في الآخرة ان زوجه احدي الابنتين وجعله صهراً لنبية عليه السلام وآتسبه به حتى جاءه وان رساله فلا تجعل معاملتك الامع الله تعالى أم العبد تكن من الراغبين ويكرمك بما أكرم به العباد المتقين (الفائدة السابعة) انظر الى قوله سبحانه وتعالى فسقي لها ثم تولى الى الظل ففى

يخاف عليك موالاة
الذنوب ليستدرجك
فيها وبمكنت منها قال
الله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون ان
كانت معك عناية ينفعك
القليل وان لم تكن لك
عناية لم ينفعك الكثير
لو كشف عنك الحجاب
لأريت كل شيء فاطفا
مسبحا لله تعالى ولكن
التقص فيك والحجاب
منك ما أكثر احتراسك
على بدنك وما أرخص
دينك عليك لو قيل لك
ان هذا الطعام مسموم
لامتنعت منه ثم لو حلف
لك بالطلاق انه ليس
بمسموم لتسوقت عنه
بل لو غسلت الوعاء الذي
هو فيه مرارا لفترت
منه تقسك فلم لا تكون
كذلك في دينك ولم لله
عليك من أباد أكثر
من أمك انما اذا أخذتك
وانت صغير تلبسك
أحسن الملايس فان
وسختها تخلع عليك
ثيابا أخر في الوقت
وانت تأتي الى مملكة
مزينه ليس فيها موضع
شرب الا ويصلح للسجود
عليه تتلف ثوبك
وتوسخه بالعصية تهمل
عليك الخاسن فتجعل

فيها ما يكره من العصية ليس كل من صرحب الاكابر الهدى بصحبته فلا تجعل صحبة المشايخ علة في أمئك ذلك
فن اغتر بالله فقد عصاه لانك أمنت عقوبته كما يقول الجاهل صرحت سيدي فلا ناور أيت سيدي فلا نايدعون دعاوى كلها كاذبة

باطلة بل ثان ينبغي لهم أن يزدهم صحة المشايخ خوفاً وجلالاً فقد حبت المشايخ رسول الله ﷺ وكانوا أكثر وجلالاً وخفاً وعباداً
كان الغنى دُعماً والفقير جعلاً لأن العاقبة تحوجك أن تتضرع إلى الله (٣٧) والذاقة تجمعك عني الله خير من غنى يقطعك

ذلك دليل على أنه يجوز للعالمين أن يؤثروا الطلال على الضياع وبارد الماء على سخنه وأسهل
الطريقين على أشقهما وأوعرها ولا يخرج منه ذلك عن مقام الزهد الا ترى أن الحق سبحانه وتعالى أخبر
عن موسى عليه السلام أنه تولى إلى الطل أي قصده وجاء إليه * فإن قلت قد جاء عن بعضهم أنه دخل
عليه فوجد أنه قد انبسطت الشمس على قلته التي يشرب منها فقيل له في ذلك فقال اتى لما وضعتها لم يكن
شمس وانى لاستحي أن أمشي يحظ نفسي * قال نرجس الله أن هذا حال عبد يتطلب الصدق من نفسه
ويمنعها منها ليس عليها بذلك عن الغفلة عن مولاها ولو اكتمل مقامه لرفع الماء عن الشمس قاصداً بذلك
قيامه بحق نفسه التي أمر الله تعالى أن يقوم بها لا استجلاً لحظه ولكن ليقوم بحق ربه في نفسه وقد
قال سبحانه وتعالى يريد الله بكم العسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى يريد الله أن يخفف عنكم وخلق
الإنسان ضعيفاً ولذلك كان عند الفقهاء إذا نذر المشي إلى مكة شرفه الله حافياً جاز له أن يتنعل ولا يلزمه
الحفاً لأنه ليس للشرع في متاع العباد قصد خاص ولم تأت الشرائع بمنع الملاذ للعباد وكيف وهى
مخلوقة من أجلهم * قال الربيع بن زياد الحارثي لعلى رضي الله عنه أسعدني على شيء * صم قال ما به قال
ليس العباء يريد الناس فقال على رضي الله عنه على به فأتى به مؤثراً بهاءة متراً بهاءة بخرى شمت الرأس
واللحية فمس في وجهه وقال ويحك أما استحييت من أهالك أما رحمت ولدك أترى أن الله تعالى أباح
لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها شيئاً بل أنت أهون على الله أناسمت من الله يقول في كتابه
والارض وضعتها للانسان وقوله يخرج منها للؤلؤ والمرجان أفترى من الله أباح هذا للعباد الا
ليبتلوه ويحمدوا الله عليه فينبههم وان اجتالك نعم الله للعمل خير منه بالمقال قال عاصم فما بالك
في خشونة ما لك * وخشونة فليس لك قال ويحك ان الله فرض على أمة الحق أن يقدروا أنفسهم
بضعة الناس فقد تبين لك من على رضي الله عنه أن الحق تعالى لم يطلب العبد بدمه يتناول
الملاذات وانما طالبهم بالشكر عليها اذا تناولوها فقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له
وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا له وقال يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحاً ولم يقل لا تأكلوا وانما قال كلوا واعملوا * فان قلت الطيبات في هاتين
الآيتين المراد بها الحلال اذ هو الطيب باعتبار نظر الشرع * فاعلم أنه يمكن أن يكون المراد
بالطيبات الحلال لأنه طيب باعتبار أنه لم يتعلق به آثم ولا مذمة ولا حجة ويمكن
أن يكون المراد بالطيبات الملاذات من المطاعم ويكون سر اباحتها والا مراً بأكملها ليجد متناولها
لذاختها فتندشط همته للشكر فيقوم بوجود الخدمة ويرى حق الخدمة * قال الشيخ أبو الحسن
رحمه الله قال لى شيخى يا بنى برد الماء فان العبد اذا شرب الماء الساخن قال الحمد لله بكرة واذ
شرب الماء البارد فقال الحمد استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ثم قال وأما الذي دخل عليه فوجد
قد انبسطت الشمس على قلته فقيل له ألا ترضى فقال حين وضعتها لم تكن شمس وأنا استحي
أن أمشي لحظ نفسي فانه صاحب حال لا يقتدى به (انعطاف) قد مضى قولنا في سراج الحيوان
وهذا الأدمى خصيصاً إلى وجود تنذية لمدة له قالاً نتحدث في تكفل الحق تعالى بهذه التنذية وقيامه
بأيضاها فاعلم أن الحق تعالى لا يحوج الحيوان إلى مدد من له وتغذية يكونها حفظ وجوده وكان
هذا الجنس الذئب هما الانس والجان خلقاً ليأمرهما بعبادته ويطلبها بطاعته وموافقته
فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد
أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فبين تعالى انه انما خلق هذين الجنتين لعبادته

فمما اذا أثرت الدنيا على الآخرة كمن له زوجتان احدهما عجوز خائفة والاخرى شابة وفيه فاذا أثرت العجوز فالخائفة على
الشابة الوفية أمّا تكون أمحق ربما قضى عليك بالذنوب ليخرج منك الكبر والعجب يصلى الرجل الركعتين فيعتمد عليهما ويركن

فان طابتك النفس بالخروج فاشغلها بالقعود في الدار شيء
 الرزق
 من الطاعة فان النية أشد من ثلاثين زينة في الاسلام ولكن الكلاب لا ترقد على الحيطان بل على المزابل من أراد أن ينظر

فان طابتك النفس بالخروج فاشغلها بالقعود في الدار شيء
 الرزق
 من الطاعة فان النية أشد من ثلاثين زينة في الاسلام ولكن الكلاب لا ترقد على الحيطان بل على المزابل من أراد أن ينظر

الى امثلة القلوب فلينظر الى الديار فدار خربت وقد بقيت مبوءة للابوين وقلب كالدار العامرة وقلب كالدار الخراب لا تظهر شمسك حتى تعامل الله فتصدق كل يوم ولو بربع درهم حتى يكتبك الله في ديوان (٣٩) المتصدقين واتل من القرآن كل يوم

ولو آية حتى يكتبك الله في ديوان التالين وصل في الليل ولو ركعتين حتى يكتبك الله مع القائميين وايك تغلط وتقول من عنده قوت يو يوم كيف يتصدق قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله فثنا المسكين اذا تصدق عليه كالمطية تحمل زادك للآخرة من أراد النهايات فطليه بتصحيح البدايات من صدق مع الله كفاه الله مضرة الاعداء رحل عنه مؤنة الارداء قد هان كل الهوان من احتاج الى الخلق انظن ان الدواء حلو تا كله ان لم تهجم عليه هجما لم يحصل لك الشفاء فاهجم على التوبة ولا تغلبنك حلولة المعصية واذا رأيت نفسك متطلعة الى الشهوة فاهرب الى الله واستغث به فانه ينجيك منها بدل ما تقول أين اصحاب الخطوة أين الاولياء أين الرجال قل أين البصيرة هل يصلح

الرزق كي لا يتفرغوا الحمد لله وكي لا يستغفروا بطلبه عن عبادته فقال ما أريد منهم من رزق اي ما أريد منهم ان يرزقوا أنفسهم فقد كفيتم ذلك بحسن كفايتي وبوجود ضائي وما أريد أن يطعمون لاني أنا القوي الصمد الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين أي ما أريد منهم ان يرزقوا أنفسهم لاني أنا الرزاق لهم وما أريد ان يطعمون لاني أنا ذو القوة ومن له القوة في ذاته غني عن ان يطعم أو يطعم فتضمنت هذه الآية الضمان للعباد بوجود أرزاقهم بقوله تعالى ان الله هو الرزاق والزم المؤمنين ان يوجدوه في رزقه وان لا يضيفوا شيئاً مما أتاه خلقه وان لا يضيفوا ذلك الى أسياهم وان لا يستدوه الى اكتسابهم وقد قال الراوي أصبح رسول الله صلى عليه وسلم في أثر ساء كانت من الليل فقال أتدرون ماذا قال ربي قلنا لا يا رسول الله قال قال ربي اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا أو بنجم كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ففي هذا الحديث فائدة عظيمة للمؤمنين وبصيرة كبرى للموقنين وتعليم الادب مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون إيهاماً للمؤمنين ناهياً عن التعرض الى علم الكواكب واقتراثاتها وما نعاك ان تدعى وجوداً تأثيراتها واعلم ان الله تعالى فيك قضاء لا بد ان ينفذه وحكا لا بد ان يظهره فافائدة التجسس على علم علام الغيوب وقد نها ناسيها عنه أن تتجسس على عباد

فقال ولا تجسسوا فكيف لنا أن نتجسس على غيبه ولقد أحسن من قال خيراً عن المتجسس اني * كافر بالذي قضته الكواكب عالم أن ما يكون وما كما * ن قضاء من المهيمن واجب

(فائدة) اعلم ان محي هذه الصيغة على بناء فقال يقتضي المبالغة فيما سبقت له فرزاق أبلغ من رازق لان فعال في باب المبالغة أبلغ من فاعل فيمكن أن تكون هذه المبالغة لتعداد اعيان الرزوقين ويمكن أن تكون لتعداد الرزق ويحتمل أن يكون المراد هاجراً (فائدة) أخرى ترجع الى علم البيان * اعلم ان الدلالة على المعنى المقصود به وجود الثناء بالصفة أبلغ من الدلالة على الفعل فقوله زيد محسن أبلغ من قوله زيد محسن وقد أحسن وذلك لان الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والافعال أصل وضعها التجديد والانقراض فذلك كان قوله تعالى ان الله هو الرزاق أبلغ من قوله ان الله هو رزق ولو قال ان الله هو رزق لم يفد الا اثبات الرزق له ولم يفد حصر ذلك فيه فاما قال ان الله هو الرزاق أفاد ذلك انحصار الرزق فيه فكانه لما قال ان الله هو الرزاق فقد قال لارزاق الا الله * الآية الثانية في أمر الرزق قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تضمنت هذه الآية الكريمة فائدتين (الاولى) ان الخلق والرزق مقترنان أي كما سبقت لله به الخلق من غير دعوى منك للخلقية معه فكذلك سبقت له الرزاق ولا تدعوا ذلك معه أي كما انفرد فيكم بالخلق والابجاد كذلك هو المنفرد بالرزق والامداد فقرنهما للاحتجاج على العباد ونهياهم ان يشهدوا رزقه من غيره واحسانه من خلقه وانه تعالى كخالق من حيث لا وسائط ولا أسباب كذلك هو الرزاق من غير ان يتوقف رزقه على واسطة أو وجود سبب (الفائدة الثانية) انه أفاد تعالى بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ان الرزق قد امضى شأنه وأبرم أمره وليس للقضاء فيه أمر يتجدد في الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب الزمان وانما يتجدد ظهوره لاثبوت الرزق يطلق على قسمين على ما سبق في الازل فضاؤه على مظاهر بعد وجود العبد ابدائه الآية تحتمل الوجهين فان كان المراد ما سبقت الاقدار

للمتلطف باعذر أن ربي بنت السلطان عن الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه أنه قال كنت بالاسكندرية قرأت شمساً قد طلعت مع الشمس فتعجبت من ذلك فدوت منه فاذا شاب قد خط عذاره قد غلب نوره على نور الشمس فبسمت عليه فرد على السلام

فقلت له من أين فقال صليت الصبح في المسجد الأقصى ببيت المقدس وأصلي الظهر عندكم والعصر بمكة والمغرب بالمدينة فقلت لو تكون
ضيفني قال لاسيبل الى ذلك ثم ودعني (٤٠) وانصرف من أكرم مؤمناً فكانما أكرم الله ومن أدي مؤمناً فقد

ثم لترتيب الاخبار وان كان المراد رزق لا ظاهر في تنبيه للاعتبار وسر الآية التي سقت من أجله
اثبات الالهية لله تعالى كان يقول يا من يعبد غير الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحْيِيكم
فهل تجدون هذه الاوصاف لغيره أم يمكن أن تكون لاحد من خلقه فمن أفردها ينبغي
أن يعترف بالالهية ويوحد في ربوبيته ولذلك قال بعد ذلك هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون * الآية الثالثة في أمر الرزق قوله تعالى وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوي * وفي هذه الآية
فوائد (الاولي) يجب أن تعلم أن النبي عليه السلام وان كان هو المخاطب بهذه الآية فحكها
ووعدها متعلق بامته أيضاً فكل عبد مقول له وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك
رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوي واذ قد فهمت هذا فاعلم أن الله أمر أهلك أن تأمر أهلك بالصلاة
لانه كما يجب عليك ان تعمل ارحامهم باسباب الدنيا والآخرة كما كذلك يجب عليك ان تصلهم ان
تهديهم الى طاعة الله وتجنّبهم وجود معصيته وكما كان اهلك اولي بترك الدينوى كذلك هم أولى بترك
الاخروي ولا نهم عيتك وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال
تعالى في الآية الاخرى وانذر عشيرتك الاقرىين كما قال ههنا وأمر أهلك بالصلاة (الفائدة الثانية)
انظر الى انه تعالى امره عليه السلام في الآية ان يأمر أهله قبل أن يأمر هو نفسه بالاصطبار
عليها ليملك ان الآية سقت للامر بأمر الأهل بالصلاة وان غير هذا لما جاء بطريق التبع وان
كان مقصودا في نفسه لكنه لما علم العبد انه مأمور في نفسه بالصلاة علما لاشك فيه فإراد
الحق تعالى ان ينبه العباد على ما علمهم انهم ملوه فامر رسوله بذلك ليسمعوا بذلك فيتعلموا يكونوا
تلك مسارعين على القيام به متابعين (تنبيه) اعلم انه يجب عليك ان تأمر أهلك بالصلاة من زوجة
أو أمة أو ابنة أو غير ذلك ولك ان تضربهم على تركها وليس لك عند الله من حجة ان تقول أمرت فلم
يعملوا فلو علموا انه شق عليك ترك الصلاة كما يشق عليك اذا فسدوا طعاما وتركوا شيئا من
أمر مهماتك ماتركوا بل اعتمادا منك ان تطالبهم بمحظوظ نفسك ولا تطالبهم بحقوق الله تعالى
فلاجل ذلك أمهلها ومن كان محافظا على الصلاة وعنده أهل لا يصلون وهو غير أمر لهم
بها حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة فان قلت اني أمرتهم فلم يفعلوا او نصحتهم
فلم يقبلوا وعاقبتهم على ذلك بالضرب فلم يكونوا له فاعلين فكيف أصنع فالجواب انه ينبغي
لك مفارقة من يمكن مفارقتة ببيع أو طلاق والاعراض عن لا يمكن يتوخته عنك بذلك وان
تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب الصلوة به * (الفائدة الثالثة) قوله تعالى واصطبر
عليها فيه إشارة الى ان في الصلاة تكليفا للنفس شاقا على الانا فان في أوقات ملاذ العباد واشغالهم
قطعا بهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يدي الله تعالى والفراغ عما سوى الله ألا ترى ان صلاة
الغداة تأتيمهم في وقت مناهم في وقت الذم يكون المنام فيه فطاب الخ منهم ترك محظوظهم لحقوقه
ومرادهم لارادته وذلك كان في نداء الصبح خاصة بالصلاة خير من النوم مرتين وأما صلاة الظهر فانها
تأتيمهم في وقت قبولتهم ورجوعهم من تعب أساليبهم وأما صلاة العصر فانها تأتيمهم وهم في متاجرهم
وصنائعهم منهمكون وعلى أسباب دنياهم مقبلون وأما صلاة المغرب فانها تأتي في وقت تناولهم
لا غديهم وما يقيمون به وجود بنيتهم وأما صلاة العشاء فانها تأتي وقد كثرت عليهم متاعب الاسباب
التي كانوا فيها في بياض نهارهم فذلك قال سبحانه واصطبر عليها وقال حافظوا على الصلوات والصلوة
وقال ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد قال واقبموا الصلاة

أذى سيده ومولاه
فاياك أن تؤذي مؤمناً
فان نفسك قد امتلأت
بمسايها يكفك حلك
ما مثالك الا كالصلة اذا
قشرت خرجت كلها
قشور اذا أردت
تنظيف الماء قطعت عنه
أسبابه الخبيثة فمثال
الجوارح كالسواقي
تجري الى القلب فاباك
ان تسقي قلبك بالردى
كالغنية والنيمة والكلام
السيء والنظر الى مالا
يحل وغير ذلك فان
القلب لا يحجبه ما خرج
منه وانما يحجبه ما قام
فيه فاستنارة القلب
ياكل الحلال والذكر
وتلاوة القرآن وصونه
عن النظر الى الكائنات
المباحات والمكروهات
والحرمان فلا تطلق
صائد بصرك الا لزيد
علم أو حكمة عوض
ما تقول هذه المرأة
صدئت قل عني بها
رمد يكون بك حجب
الرياسة والجاه وغيرها
وتقول الشيخ ما يجذب
قلوبنا قل العائق متى لو
استعددت في أول يوم
لما احتججت الى حضور
جلس إتيان وانما احتججت
الى التكرار لقوة صمءاء

قلبك حتى تكون لكل جلسة صلاة عليك بالحوالة على جاه مولائك واطرلك من لا يستطيع أن ينفع غيره أقطع اياك من الخلق وما
ووجده جاءك الى الملك الحق وانظر ماذا عملك وماذا عمل ملك من أول نشأتك ما صنع معك الاجودا واحسانا وانظر ما ذا صنعت

معه فلا ترى الاجفاء وعصيانا ما أكثر مولاتك للمخلوقين وما أقل مولاتك لله جوارحك غنمك وانت الراعي والله هو المالك فان رعيتهما في المرعى الحصبب حتى أرضيت المالك استوجبت الرضاوان رعيتهما في المرعى (٤١) الوخيم حتى أعجف أكثرهما جاء

الذئب فاخذ بعضها
استوجبت العقوبة
من المالك فان شاء
انتم منكم وان شاء
عفا عنك اما ثواب الى
الجنة واما عقابك
بالنار فان صرفتها فيما
يرضاه كنت ساعيا في
طريق الجنة والا كنت
ساعيا في طريق النار
فهذه موازين الحكمة
فزن بها عقلك كما تزن
بها الاشياء الخسوسات
فان أردت أن تعرف
كيف تمر على الصراط
فاظر حالك في الاسراع
الى المساجد فيكون
جزاء الذي يأتي المسجد
قبل الاذان ان يمر على
الصراط كالبرق الخاطف
والذي يأتي في أول
الوقت يمر عليه
كجاويد الخيل وهبنا
صراط الاستقامة
لا يشهد بالابصار ولكن
تشهد القلوب قال الله
تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولم يشر
الا الى موجود فمن
أضأت له الطريق
يتبعها ومن كانت طريقه
مظلمة لم يشهدا فيبقى
متجيرا فان كنت قد
أطلقت سمعك وبصرك
ولسانك برهة من عمرك

ومما يدل على ان في القيام بالصلاة تكاليف عبودية وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه
البشرية قول الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فجعل الصبر
والصلاة مقترنين اشارة الى انه محتاج في الصلاة الى الصبر صبر على ملازمة أوقاتها وصبر على
القيام بواجباتها ومسئولاتها وصبر بمنع القلوب فيها من غفلاتها ولذلك قال الله تعالى بعد ذلك وانها
لكبيرة الاعلى الخاشعين فاقر بالصلاة بالذكر وبقر الصبر به اذ لو كان كذلك لقال وانه لكبير فذلك
يدل على ما قلناه أو لان الصبر والصلاة مقترنان متلازمان فكان أحدهما هو عين الآخر كما قال في
الآية الاخرى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقال تعالى والذين يكرهون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله وقال تعالى واذا رآوا تجارة أو هوا انفقوا اليها فانفقوا والصلاة شأنها عظيم
وأمرها عند الله جسم ولذلك قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاسأل أي الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وقال صلى الله عليه وسلم المصلح يتأجج ربه
وقال أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود وروينا أن الصلاة اجتمع فيها من العبادات ما لم يجتمع في
غيرها من الطهارة والصمت واستقبال القبلة واستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود
والنسيح في الركوع والسجود والدعاء في السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة
لان الذكر بمجرد عبادة والقراءة بمجرد عبادة وكذلك التسبيح والدعاء والركوع والسجود
والقيام فكل واحد منها مجرد عبادة ولولا خشية الاطالة لسطنا الكلام في أسرارها وشوارق
انوارها وهذه اللمعة هنا كافية والحمد لله (الفائدة الرابعة) قوله تعالى لانسألك رزقا نحن نرزقك
أي لانسألك ان ترزق نفسك ولا هالك وكيف تأمر بك بذلك ونكتلك ان ترزق نفسك وانت لا تستطيع
ذلك وكيف يحمدا ان تأمر بك بالخدمة ولا تقوم لك بالقسمة فكانه سبحانه نلما علم أن العباد رجا
يشوش عليهم طلب الرزق في دوام الطاعة وحجبهم ذلك عن التفرغ للمراقبة فخطب رسول الله
ﷺ ليسمعوا فقال وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك أي قم بخدمة
ونحن نقوم لك بقسمتها وهما شيان شيء ضمنه الله لك فلا تتبعه وشيء طلب منك فلا تمله فمن
اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقل ما يتنبه لمن يوقظ له حقيقة
على العيد أن يشتغل بما طلب منه عما ضمن له اذ كان سببنا قد نرزق أهل الجحود فكيف لا يرق
أهل الشهود واذا كان قد أجرى رزقه على أهل الكفران كيف لا يجري رزقه على أهل الايمان
فقد علمت أيها العبد ان الدنيا مضمونة لك مضمون لك منها ما يقوم بآدوك والآخرة مطلوبة منك
أي العمل لما يقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل أو بصيرة
واهتمام فبما ضمن لك انقطع عن اهتمامك بما طلب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب
مننا الآخرة فليتضمن لنا الآخرة وطلب مننا الدنيا وأني قوله تعالى نحن نرزقك على هذه الصيغة
ليدل ذلك على الاستمرار والدوام لان قوله أنا أكرمك ليس كقولك أنا أكرمك لان قولك
أنا أكرمك يدل على اكرام بعد اكرام وقولك أنا أكرمك لا يدل الاعلى انما اكراما كان
وقوعه فيما مضى من غير ان يدل على التكرار والدوام فقوله تعالى نحن نرزقك أي رزقا بعد رزق
لا نعطك عنك منذ انالنا ونقطع عنك نعمتنا وكما فضلنا على العباد بالاجاد فكذلك ايضا فضلناهم بدوام
الامداد ثم قال تعالى والعاقبة للمتقين كما نه تعالى يقول نحن نعلم اذا تبتلت لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا
معرضا عن اسباب الدنيا تاركا للدخول فيها والاشتغال بها لا يكون رزقك فيها رزق للمتقين ولا عيشك
عيش المتوسمين ولكن اصطر على ذلك فان العاقبة للتقوى كما قال تعالى في اول الآية الاخرى ولا

(٦ - تنوير) فقيد الآن ما أطلقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام
وذلك لانهم سبقوا في الدنيا بالعبادات وانت ترك الجماعة وتصلي وحدك واذا صليتها نقرتها نقرأ الديك وهل يهدي للهلك الاما جس

وانتخب فاسبق الفقراء الى الجنة الا لانهم سبقوا الى خدمة المولى في الدنيا والموايراد الفقراء الصبر الذين صبروا على مر العاقبة حتى ان أحدهم ليفرح بالشدة كما تفرح أنت (٤٢) بارخاء قد دخول الفقراء الجنة يدل على تحضيضهم على العاقبة كفى بك جهلان تتردد الى خلق

تدمن عينك الى مامتنع به أزواج منهم زهرة الحياة الدنيا لتفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فان قلت لماذا خص التقوى بالعاقبة وأهل التقوى هم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة فاعلم أنه تعالى يخاطب العباد على حسب عقولهم فكانه يقول أيتها العباد ان نظرتما ان لاهل الغفلة والعدوان بداية فلاح التقوي والايمان نهاية والعاقبة للتقوي فخاطب العباد على حسب ما تصل اليه عقولهم وتدركه افهامهم كجاء الله اكبر وان كان غيره لم يشاركه في الكبرياء لكن لما كانت النفوس قد تشبهت كبرياء الله تعالى قال تعالى خلق السموات والارض اكرمن كل كبير كما جاء الصلاة خير من النوم فلوقيل ليس في النوم خير قالت النفوس قد أدركت لذاته وراحته فسلم لها ما أدركت ثم قيل لها ما دعواك اليه خير مما هو خير عندك الصلاة خير من النوم لان ما ملئت اليه من المنام عرض يغني وما دعواك اليه بمعاملة يبقى جزاؤها ما يغني وما عند الله خير وأبقى (فائدة جليلة) اعلم ان الآية علمت أهل الفهم عن الله كيف يطلبون رزقه فاذا توقفت عليهم أسباب المعيشة اكثر وامن الخدمة والمواقفة لان هذه الآية دللتهم على ذلك ألا ترى انه قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك فجاء الوعد بالرزق بعد امرين أحدهما أمر الاهل بالصلاة والاخر اصطبار عليها ثم بعد ذلك قال نحن نرزقك فهم أهل المعرفة بالله انه اذا توقفت عليهم أسباب المعيشة قرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة والعسى اذا توقفت عليهم أسباب الدنيا ازدادوا كدحا عليها وهاقها بقلوب غافلة وعقول عن الله ذاهلة وكيف لا يكون أهل الفهم عن الله تعالى كذلك وقد سمعوا الله تعالى يقول وأنو البيوت من أبوابهم فاعلموا ان باب الرزق طاعة الرزاق فكيف يطلب منه رزقه بمصيبته أم كيف يستمطر فضله بمخالفته وقد قال عليه السلام انه لا ينال ما عند الله بالسخطاى لا يطلب رزقه الا بالمواقفة له وقال سبحانه وتعالى مينا ذلك ومن يثق بالله يجعل له خراجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى وان لو استقما على الطريق لاسقيناهم ماء غدقا الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان التقوى مفتاح الرزق رزق الدنيا ورزق الآخرة كما قال الله تعالى ولوان أهل الكتاب آمنوا اتقوا الكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولأنهم أو أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من رهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فين سبحانه وتعالى انهم أو أقاموا التوراة والانجيل أى عملوا بما فيها ما كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أى لو سئنا عليهم أرزاقهم وأدنا عليهم اتقانا لكنهم لم يفعلوا ما نحب فلا جعل ذلك لم فعلهم ما يحبون * (الآية الرابعة) * في امر الرزق قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فبهذه الآية صرح بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر على قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به فزمتها بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ضمان تكفل به لعباده تعريفا بوداده ولم يكن ذلك واجبا عليه بل أوجبه على نفسه لاجاب كرم وتفضل ثم انه عم الضمان فكانه يقول ايها العبد ليست كفائي ورزقي خاصا بك بل كل دابة في الارض فاننا كفلها ورزقها ووصل صل اليها قوتها فاعلم بذلك سعة كفائي وغنار بوقتي وان الاشياء لا تخرج عن اجاطي وبقتي فكيف لا نخذني وكيفا فاذا رأيت تدبيري باصناف الحيوانات ورعايتي لها وبقايي بحسن الكفالة ها أنت أشرف هذا النوع فانت أولى بان تكون بكفائي واتقوا لفضلي راقا لا ترى كيف قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم

وتترك باب الخالق فقد ارتكبت المعاصي من كل جانب أفلا تكون عزونا على نفسك والعجب كل العجب من عبد يقبل على صحبة نفسه ولا يأتية الشر الا منها ويترك صحبة الله ولا يأتية الخير الا منه فان قيل كيف الصحبة لله فاعلم ان صحبة كل شيء على حسب فصبة الله تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ وصحبة الملكين أن يملئها الحسنات وصحبة الكتاب والسنة أن يعمل بهما وصحبة السوء بالتفكر فيها وصحبتك الارض بالاعتبار لما فيها وليس من لازم الصحبة وجود الرتبة فالمعنى في صحبة الله صحبة أباديه ونعمه فمن صحب النعم بالشكر وصحب البلاء بالصبر وصحب الاوامر بالامتثال والنواهي بالانزجار وبالاخلاص فقد صحب الله تعالى فاذا مكنت الصحبة كانت خلة اياك ان تقول ذهب الخير وانطوي بساطه فلسنا نريد من ينقط

الناس من رحمة الله ويؤيسهم منه تعالى ففي زبور داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ارجع ما كون بعيدى على اذا عرض عني قرب مطيع هالك بالعجب ورب مذنب غفله بسبب كسر قلبه عن الشيخ مكيين الدين الاسمر انه قال رأيت بالاسكندرية

عبدام سيده وعليهما الواعد طبق ما بين السماء والارض فقلت يا تري هذا اللواء للسيد ام للعبد افتبعتما حتى اشترى له سيده حاجة وفاقه فلما ذهب العبد ذهب اللواء معه فعاتت أنهولى من أولياء الله تعالى (٤٣) فجلت الى سيده وقلت له أتبعني هذا العبد

على سائر أجناس الحيوان أي اذ دعونا هم الى خدمتنا وعدناهم دخول جنتنا وخطبتناهم الى حضرتنا وما يوضح لك كرامة الادي على غيره من المكنونات إن المكنونات مخلوقات من أجله وهو مخلوق من أجل حضرة الله تعالى * سمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله تعالى يقول قال الله سبحانه يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من أجل فلا تشتغل بما هو لك عما انت له وقال سبحانه وتعالى والارض وضعها للانام وقال تعالى وسخر لك ما في السموات وما في الارض جميعا منه وسمعت الشيخ رحمه الله يقول الاكوان كلها عبيد سخرها لك وانت عبيد الحضرة وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فقد بين لك أن السموات والارض مخلوقة من أجل ان تعلم أيها الادي فاذا علمت ان الاكوان مخلوقة من أجلك اما ان تغتاوا واما اعتبارا وهو تقع ايضا فينبغي لك ان تعلم ان الله تعالى اذا رزق من هو مخلوق من أجلك كيف لا يكون لك رزقا لم تسمع كيف قال تعالى وفاكهة وأبا متاعا لكم ولا نامكم وقوله تعالى ويعلم مستقرها ومستودعها تا كيد لا نه المتكفل بها أي لا يخفى عليه مكانها ولا ينهم عليه شأن بل يعلم مكانها فيوصل اليها ما قسم لها * (الاية الخامسة) * في شأن الرزق قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فرب السماء والارض انه خلق مثل ما انكم تنطقون وهذه الآية هي التي غسلت الشكوك من قلوب المؤمنين وأشرقت في قلوبهم انوار اليقين فاوردت على قلوبهم الزوائد لما تضمنته من القوائد وذلك انها تضمنت ذكر الرزق وعلمهم القسم عليه والتشبيه له بامر لاختفاء به ولتتبع ذكر هذه القوائد فائدة فائدة * (الفائدة الاولى) * اعلم أنه تعالى لما علم كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق كرر ذكره لانه تكررت ورود عوارضه على القلوب كما تكررت الحاجة اذا علمت ان الشبهة متمكنة في نفس خصمك كما كرر تعالى الاستدلال على المعاد في آيات عديدة لما اضطربت فيه الملحدون واستبعدوا ان يعود الانسان بعد ان تمزقت اوصاله واضمحلت بناؤه وصار تراثا وأكلته السباع واليوم فاحص عليهم في كتابه العزيز حججا كثيرة منها قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحياها الذي انشاها اول مرة وبقوله في الآية الاخرى وهو اهلون عليه وبقوله تعالى أن الذي احياها الحي الموتي في غير ذلك وكذلك لما علم الحق شدة اضطراب النفوس في أمر الرزق أكد الحجة في ذلك في آيات عديدة منها ما تقدم ذكره ومنها ما يذكره فلما علم الحق تعالى ذلك من قوس العباد وقال تارة ان الله هو الرزاق وقال أخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال أخرى نحن نرزقك وقال أخرى أمن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وقال هنا وفي السماء رزقكم وما يوعدون ليبين محل الرزق فتسكن اليه القلوب وليس الضمان مما اياهام المحل كالضمان مع تبينه فكانه تعالى يقول لم يكن يجب علينا أن نبين لكم محل رزقكم لكم عندنا رزق نوصله لكم اذا جاء ابانه وليس علينا بيانه ولكن بطرفة ورحمته وفضله ومنته بين محل الرزق ليكون ذلك ابلغ في ثقة النفوس به وأقوى في دفع الشك فيه وفيه فائدة أخرى رهو انه تضمن تبين محل رفع هم المخلق عن الحق وأن لا يطلبوا الا من الملك الحق وذلك اذا وقع في قلبك طمع في مخلوق أو حوالة على سبب قال لك الحق تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون أي يا هذا المتطلم للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الارض ليس رزقك عنده انما رزقك عندي وأنا الملك القادر ولاجل هذا انه لما سمع بعض الاعراب هذه الآية تعمر ناقته وخرج فار الى الله تعالى وهو يقول سبحانه الله رزق في السماء وأنا اطلبه في الارض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله ان مراده بهذه الآية أن يدفع هم عباده اليه وان يكون رغبته

ظنك بكل أحد تفلح ان تحسب أن حسن المخلق هو أن يكون الانسان حسن الملتقي ومن أكرم الناس وضع حقوق الله ليس هذا بخلق حسن بل لا تكون مدوحا بحسن المخلق حتى تكون قائما بحقوق الله تعالى وقائما باحكامه مستسلما لاوامر الله مجتنباً لنواهيه فمن

منع نفسه معاصي الله وأدى حقوق الله فمقدح حسن خلقه ماسط الله عليك ألسنة العباد لا ترجع اليه لا تزال لك قيمة عند الله حتى تعصى فإذا عصيت فلا قيمة لك التقوي (٤٤) هي ترك معصية الله حيث كنت لا تترك أحدك الله الذي

الماء قال الحمد لله الذي جعله عذاباً فرأنا برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا وهو صلي الله عليه وسلم مقدس عن الذنوب ولكن تواضعاً منه وتعلماً وكان يمكنه ان يقول بذنوبكم وما أكل صلى الله عليه وسلم ولا شرب الا ليعلمنا الادب والا فكان عليه الصلاة والسلام يطعم ويسقى فالعارف ينكسر رأسه اذا شرب وربما تقطر عيناه بالدموع ويقول هذا تودد من الله تعالى كان بعضهم لا يخرج لصلاة الجماعة لما يعرض له في طريقه منهم مالك بن انس رضي الله عنه لان الجماعة ربح والربح لا يحسب الا بعد الاحاطة على رأس المال ليس السباع في البرية يل السباع في الاسواق والطرق وهي التي تنهش القلوب نهشاً مثال من يكثر الذنوب والاستغفار مثل من يكثر شرب السم ويكثر استعمال الترياق فيقال له قد لا تصل الى الترياق مرة فيهجم عليك الموت قبل

فيالديه كما قال في الآية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لتجاشأ لهم الى بابيه وتجنح القلوب الى جنا به فكبر رحمة الله سبحانه وعلوا ولا تكن سفلياً أرضياً ولذلك قال بعضهم اذا أعطشتك أكف اللثام * كفتك القناعة شعباً ورباً فكبر رجلاً جسمه في الثرى * وهامة همته في الثرى فان اراقه ماء الحيا * ة دون اراقه ماء الحميا وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول والله ما رأيت العز الا في رفع لهم عن الخلق واذكر أبا الاخ رحمك الله ههنا قوله تعالى والله العزوة لرسوله وللمؤمنين فمن العز التي أعز الله بها المؤمن من رفع همته الى مولاه وثقت به دون ماسواه واستبح من الله أن تكون بعدان كسك حلة الايمان وزينك بزينة العرفان ان تستولي عليك الفعلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان أو تطلب من غيره وجود احسان ولذلك قال بعضهم

أبعد ثوذي في علوم الحقائق * وبعدا نهساطي في مواهب خالقي وفي حين اشرافي على ملكوته * أري باسطا كفي الى غير رازقي فان كلفتك النفس الغافلة عن هولها بان ترفع حاجتك الى المخلوقين فارفعها الى من يرفع ذلك المخلوق حاجته اليه وهين على النفس ان تهين ايمانك لتحصيل هواها وان تذلت لتبلغ نمانها كما قال بعضهم تكلفت اذلالا لنفسي لعزها * وهان عليا ان أهان لتكربا تقول سل المعروف بحبي بن أكرم * فقلت سلى رباً ليحيى بن أكرم وقبيح بالمؤمن أن ينزل حاجته بغير الله مع علمه بوحدايته وشراده برؤيته ويسمع قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وذلك من كل أحد قبيح ومن المؤمن أقيح وليذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ومن العقود التي عاقده عليها أن لا ترفع حوائجك الى الله ولا تتوكل الا عليه وذلك لازم اقرارك له بالربوبية يوم المقادير يوم السبت ربهم قالوا بلى فكيف مرفه وتوحد ههنا لك وتجهله ههنا وقد تواتر عليك احسانه وغمرك فضله وامتنانه كما قال بعضهم في القلب لجم منزلة عليه * لا تسكنها سعدى ولا لبناء في الدر عرفتك فمل يحمل بي * ان أنكركم ولحيق شمطاء

ورفع الهممة عن الخلق هو ميزان الفقراء ومسبار الرجال وكما توزن الذوات كذلك توزن الاحوال والصفات وأقيموا الوزن بالقسط فظهر الصادق بصدقه والمدعى بمذقه وما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلى الله بحكمته ووجود منته الفقراء الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كمنوا من الرغبة وأسروا من الشهوة فابتدوا أنفسهم لآباء الدنيا مباسطين لهم ملائمين لهم موافقين لهم على ما كربهم مدفوعين على أيوهم ففري الواحد منهم يتزين كما يتزين العروس مفتونون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسهم الحق سبحانه وتعالى بسمة كشفها عوارهم وأظهر أخبارهم فبعدان كان نسبتهم ان لو صدق مع الله أن يقال فيه عبد الكبير فالخرج عن هذه النسبة بعدم صدقه فصار يقال فيه شيخ الامير أو لك الكذا بون على الله الصادون للعباد عن صبحه أو لواء الله لان ما يشبهه العموم منهم بحسبونه على كل منتسب الى الله صادق وغير صادق فهم حجب أهل التحقيق وسحب شمس أهل التوفيق ضرر واطبوهم ونشروا أعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا وقت الحلة ولو

الوصول اليه من مرض قابله منع ان يلبس لباس التوبى فلو صبح قلبك من مرض الهوى والشهوة تحملت اقبال على التقوي فمن لم يجد جلالة الطاعة دل على مرض قلبه من الشهوة وقد سمي الله تعالى الشهوة مرضاً بقوله تعالى فيطعم الذي

في قلبه مرض ولك في علاجه طريقتان استعمال ما هو لك نافع وهو الطاعة واجتناب ما هو لك مضر وهو المعصية فان فعلت ذنبا عقبته بالتوبة والتندم والانكسار والالابة كان ذلك سبب وصلتك به وان فعلت طاعة فاعقبته (٤٥) بالعجب والكبركان ذلك

سببا القطيعة عنه عجا
لك كيف تطلب صلاح
قلبك وجوارحك تفعل
ماشاء من المحرمات
كالنظر والنية والتبسم
وغير ذلك فثالث كن
يتداوى بالسم أو كن
أراد تنظيف ثوبه
بالسواد فليك بالغلوة
والعزلة فمن كانت العزلة
دأبه كان العزلة فمن
صدقت عزله ظفر
بما هب الحق له بالذن
وعلامتها كشف الغطاء
واحياه القلب وتحقيق
الحبة فليك بحسن
العمل لا بكثرته كثرة
العمل مع عدم الحسن
فيه كالتائب الكثير
الوضعية الثمن وقلة العمل
مع حسنة كالتائب القليلة
الرفعة الثمن كاليافوثة
صغير جرهما كثير ثمنها
فمن أشغل قلبه بالله
وعالجه مما يطرأ عليه
من الهوى كان أفضل ممن
يكثر من الصلاة والصوم
مثال من صلى الصلاة
بغير حضور قلب كان
كمن أهدي للملك مائة
صندوق فارغه فيستحق
العقوبة من الملك يذكره
عليها دائما ومن صلاها
بحضور القلب كان

على أعقابهم ناكسين ألسنتهم منطلقة بالدعوى وقولهم خالية من التقوى ألم يسمعو قول
تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أترى إذا سأل الصادقين أيتك المدعين من غير سؤال ألم يسمعو
قول الله تعالى وقل اعلموا فسيروا بالله علمي ورسوله والمؤمنون وستردون في عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون فهم في أظهار زي الصادقين وعلمهم عمل المعرضين كإفيل
أما الخيام فانها كخيائهم * وأرى نساء الحى غير نساها
لا والذي حجت قريش بيته * مستقبلين الركن من بطحائها
ما أبصرت عيني خيام قبيلة * الا بكتى أحبى فثناها
فقد علمت حكم الله ان رفع الهممة عن الخلق هو زينة أهل الطريق وسيمة أهل التحقيق ولنا في هذا
المعنى
بكرت تلوم على زمان أجهضا * فصدفت عنها علما ان تصدفا
لا تسكتي عتبا لدهرك انه * ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا
ما ضربى أن كنت فيه خاملا * فالقدر بدران بدا أو ان خفا
الله يعلم اني ذوهمة * تأبى الدنيا عفة وتطرفا
لم لا أصون عن الوري ديباجتي * وأربهم عز الملوكة وأشرفا
أأربهم اني الفقير اليهم * وجيمهم لا يستطيع تصرفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه * هذا لعمرى ان فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله * عجز أقام بحامليه على شفا
فاسترزق الله الذي احسانه * عم البرية منة وتلفا
والجأ اليه تبحده فيم ترجى * لا تعد عن أبوابه متحرفا

﴿ للقائمة الثانية ﴾ يحتمل أن يكون قوله سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم ان يكون المراد
اثبات رزقكم أى إنباته في اللوح المحفوظ فان كان المراد كذلك فهو تضمين للعباد واعلام
لهم أن رزقكم أى الشيء الذي منه رزقكم كسبناه عندنا واثبتناه في كتابنا وقضيناه بأياتنا من
قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلا شيء تضطربون وما لكم الي لا تسكنون ويوعدى
لا تتقون ويحتمل أن يكون المراد وفي السماء رزقكم أى الشيء الذي منه رزقكم وهو الماء كما
قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه
هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم أى الشيء الذى منه أصل رزقكم ولان الماء في نفسه
رزق ﴿ القائمة الثالثة ﴾ يمكن أن يكون مراد الحق سبحانه وتعالى بهذه الآية تمييز العبادة
عن دعوى القدرة على الأسباب لان الله تعالى لو أمسك الماء عن الارض لتمطل سبب كل
ذي سبب من حارث وزارع وتاجر وخائف وكاتب وغير ذلك فكانه يقول ليست أسبابكم
هى الرزاق لكم ولكن أنا الرزاق لكم وييدي تسير أسبابكم لاني أنا المنزل لكم ما به كانت
أسبابكم وتمت أكسابكم ﴿ القائمة الرابعة ﴾ في اقتران الرزق بالامر الموعود فائدة جلية وذلك
أن المؤمنين لما عملوا أن ما وعدهم الحق لا بد من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة
لهم في جلبه فكانه سبحانه وتعالى يقول كالأشك عندكم أن عندنا ما تودون كذلك لا يكن عندكم شك
في أن عندنا ما ترزقون وكأنكم على استعجال ما وعدنا قبل وقته عاجزون كذلك انتم عاجزون

كمن أهدي له ياقوتة تساوى ألف دينار فان الملك يذكره عليها دائما اذا دخلت في الصلاة فانك تنأجى الله سبحانه وتعالى وتكلم
رسوله صلى الله عليه وسلم لانك تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا يقال أيها الرجل عند العرب الا لمن يكون حاضرا

ركعتان بالليل خیر من ألف بالنهار وأنت لاتصلی فیہ ركعتین للاتیحد ذلک فی منزاک وهل تشتري عبدا الا للخدمة هل رأيت عبدا يشتري لیاكل وینام ما أنت (٤٦) العابد اشتریت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنین أنفسهم وأموالهم بأنهم الجنة

یقاتلون فی سبیل الله عن ان تستعجلوا رزقا حللهم بویعتا ووقتہ الا هیئنا للفائدة الخامسة ﴿١﴾ قوله سبحانه وتعالى فو رب الهاء والارض الحق مثل ما أنک تنطقون فی ذلک حجۃ عظیمة علی العباد ان یکون الوفی الوعد لذلک لا یخلف المیعاد یقسم للعباد علی ما ضمن لهم لعلمہ بما النفوس منطویة علیہ من الشک والاضطراب ووجود الارتاب فلذلک قالت الملائكة حین سمعت هذه الآیة هلك بنو آدم غضبوا ربهم الجلیل حتی أقسم وقال بعضهم حین سمع هذه الآیة سبحان الله من الجأ الکریم الی القسم ومن علمت نقتہک لم تحتج الی القسم معه واذ علمت اضطرابہ فی وعدک أقسمت له فی هذه الآیة سرت اقواما وأخجلت آخریں أما الذین سرتهم فہم الذین فی المقام الاول اذ یریدہا ایمانہم ویرسخ بها ایقانہم فینصرفوا بہا علی وسواس الشیطان وشکوک النفس وأما الذین أخجلتہم فانہم علما ان الحق سبحانه وتعالى علم منہم عدم الثقة ووجود الاضطراب فاقامہم مقام أهل الشک فاقسم لهم فاجعلہم ذلک حیاء منہ وذلك بما أفادہم الفہم عنہ ورب شیء واحد أوجب سرور اقوام وحزن آخریں علی حسب تفاضل الافہام وواردات الالهام ألم ترانا لما نزل قوله تعالى الیوم أكملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا فرح بہا الصحابة وحزن بہا أبو بکر رضي الله عنہم أجمعین لانه فہم منہا نعی رسول الله صلی الله علیہ وسلم فبکی وأخذ من ذلک أن الشیء اذا استتم خیف علیہ من التراجع الی وجود النقصان كما قال

إذا تم شیء دنا نقصه * توقع زوالا اذا قیل تم
إذا كنت فی نعمة فارعها * فان المعاصی تزیل النعم

واعلم ان الامر لا یتقاصر مادام الرسول علیہ السلام حیا وفرح الصحابة بقرض الله عنہم لظاہر البشارة الی فیہا ولم ینفدوا لما نقذ الیہ أبو بکر رضي الله عنہ فظہر لذلک سر قوله ﷺ ما سبککم أبو بکر بصوم ولا صلاة ولكن بشیء وقر فی صدرہ والذی کان سابقا ہو بعینہ لذی أوجب أن یفہم ما لم یفہم غیرہ ومثل ذلک قوله سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنین أنفسهم وأموالهم بأنهم الجنة یقاتلون فی سبیل الله فیقتلون ویقتلون وسمعت الشیخ أباحمد المرجانی رحمہ الله یقول قوم سمعوا هذه الآیة الکریمۃ فاستبشروا بهذه المباہیة فایضت وجوہهم سرور ابہا اذ اہلہم الحق أن اشتری منہم واذ أجل أقدارہم اذ رضیہم للشراء وسرور أبائمن الجلیل والثواب الجزیل وقوم اسفرت وجوہهم حیالاً من الله اذا اشتری منہم ما هو مالکہ فلو لا انه علم منہم وجود الدعوی الکامنة فی أنفسهم ودعوی المالکیة منہم لما لما قال ان الله اشترى من المؤمنین أنفسهم فكان للذین ایضت وجوہهم جنتان من فضة آتیتهما وما فیہما وكان للذین اسفرت وجوہهم جنتان من ذهب آتیتهما وما فیہما انتهى کلام الشیخ فوسل المؤمنین من بقایا المنازعة ما أوقع علیہم ما بعہ وذلك قال الله تعالى أن الله اشترى من المؤمنین ولم یقل من الانبیاء والمرسلین ولذلك قال الشیخ أبو الحسن رحمہ الله النفوس علی ثلاثة أقسام نفس لاتشتري لحسنتها ونفس تشتري لكرامتہا ونفس لا یقع علیہا الشراء لثبوت حریمہا (فالاولی) نفوس الکافریں لا یقع علیہا الشراء لحسنتہا (والثانی) نفوس المؤمنین وقع علیہا الشراء لكرامتہا (والثالث) نفوس الانبیاء والمرسلین لم یقع علیہا الشراء لثبوت حریمہا ﴿الفائدة السادسة﴾ وهو انه تعالى أقسم بالربوبیة الکافلة للسماء والارض ولم یقسم بغيرها من الاسماء وذلك لان الربوبیة الکافلة للسماء والارض لا ینبغی أن یشک فی الثقة بہا ومن أشأنہا کفالة هذا العالم العظیم الذی آتت فیہ واذا نسیت الیہ كنت کلا شیء موجود فیہ فذلک أبلغ فی وجود

یقاتلون فی سبیل الله فیقتلون ویقتلون من لم یلزم نفسه لزمتہ ومن لم یطالبہا طاب لبتہ فلو جعلت علیہا الاقتال بالطاعة لا طاب لبتک بالمعصیة ولما كانت تنفرخ لها وهل رأیت الصالحین والعباد یتفرجون فی الایاد من شغل نفسه بالفرح والمباحات شغل عن قیام اللیل فیقال له شغلت نفسك عنا فشتغلناک عن عبادتنا رکعتان فی جوف اللیل أنقل علیک من جبل أحد فاعصاء یست عن الطاعة لاتصلح الا للقطع فان الشجرة اذا یست لاتصلح الا للنار من أحب الدنیا بقلبه کان کن بنی بناء حسنا فوقہ مرحاض فرشح علیہ فلا یزال كذلك حتی یری ظاہرہ کباطنہ ومتمہ من ینقیہ فلا یزال قلبہ أبيض وتقیته بالتوبة والاذکار والتسدم والاستغفار كذلك أنت فی حضرة الله مسلول بمصیبتک

تاکل الحرام وتنظر الحرم فمن یفعل الخالفات والشہوات یظلم قلبہ فان تم تب فی حال الصحۃ ربما ابتلاک بالامراض والحزن حتی تخرج قنیا من الذنوب کالثوب اذا غسل فاصقل مرآة قلبک بالخلوۃ

والذ كرحى تلقى الله تعالى وليكن قلبك زكرا فانبئ لك الانوار ولا تكن كمن يريد ان يحفر بئر فاحفر ذراعا هنا وذراعا هنا فلا ينبع له ماء أبدا بل احفر فى مكان واحد فينبع لك الماء يا عبد الله دينك هو رأس مالك (٤٧) فان ضيعت رأس مالك

الفة من أن يقول فهو السميع أو العليم أو الرحمن أو غير ذلك من الاسماء قافهم في الفائدة السابعة ﴿ قوله سبحانه وتعالى فرب الساء والارض انه لخلق والحق هو ضد الباطل والباطل هو المعلوم الذي لا ثبات له والرزق حق كما ان الرزاق حق والشك في الرزق شك في الرزاق حتى كان بعضهم ينشئ المقابر ثم تاب فقال لبعض العارفين نبشت ألف قبر فوجدتهم كلهم وجوههم محولة عن القبلة فقال عارف ذلك الزمان انما حول وجوههم عن القبلة تمهة الرزق في الفائدة الثامنة ﴿ قوله تعالى مثل ما انكم تنطقون تأكيد في اثبات الرزق وتقرير حقيقة وانه لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك فيه موقن وان ثبوته بمشهد بصائر القلوب كمشهود المنطق الظاهر بمشهد الابصار ففعل المعنى الى الصورة ومثل الغيب بالشهادة وقطع شك العباد في أمر الرزق أى فكما انكم تنطقون لا تشكون في ذلك لما اثبتته البيان كذلك لا ترتابوا في أمر الرزق فقد اثبتته نور الايمان فانظر حكم الله اعتناء الحق سبحانه وتعالى بأمر الرزق وتسكراه له وتبيين مواطنه وتنظيره وتمثيله بالامور المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهدها واقسامه على ذلك بالربوبية المحيطة بالساء والارض وكذلك تكرر في كلام صاحب الشرع صلوات الله عليه فقال ان روح القدس نثت في روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجلوا في الطلب وقال عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو بخماسة وتروح بطائنا وقال عليه الصلاة والسلام طاب العلم تكفل الله رزقه الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك (فائدة) اعلم انه لا ينافى التوكل على الله في أمر الرزق وجود السبب كما أشار اليه رسول الله عليه السلام لا قال فاتقوا الله وأجلوا في الطلب فقد أوجع الطلب ولو كان متافيا لمقام التوكل على الله لما أباحه لانه لم يقل لا تطلبوا انما قال أجلوا في الطلب فكأنه قال اذا طلبتم فاطلبوا فاطلبوا مجملين أى كروا مع الله في الطلب متأدين واليه مفوضين فقد أباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب والطلب من الاسباب وقد سبق قوله عليه السلام أحل ما أكل المرء من كسب يمينه الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على جواز الاسباب بل على الحث عليها والتدب إليها وفي الاسباب فوائد منها ان الحق تعالى عارض ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صدق الثقة فاباح لهم الاسباب إسناداً لقلوبهم وتثبيتاً لنفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم في الفائدة الثانية ﴿ ان في الاسباب صيانة للوجوه عن الابتدال بالسؤال وحفظا للبهجة الاجابا أن تزول بالطلب من الخلق فما يعطيك الله من الاسباب فلا منه فيه لخلق عليك اذ لا من عليك احد ان اشتري منك أو استأجرك على عمل شئ فانه في حظه سعى ونفع نفسه قصد فالتسبب أخذ منه بغير منه في الفائدة الثالثة ﴿ ان في شغل العباد باسبابهم شغلا عن معصيته والتفرغ الى مخالفة الأوامر اذا تطلعت أسيابهم في أعيادهم وغيرها كيف يفرغ أهل الغفلة لخلافة الله تعالى وينهمكون في معصية الله فكان شغلهم بالاسباب رحمة من الله عليهم في الفائدة الرابعة ﴿ ان في الاسباب والقيام بهارحة بالمتجردين ومنتهى من الله على المتوجين لطاعته والمتفرغين لها ولولا قيام أهل الاسباب بها فكيف كان يصح لصاحب الخلوة ولصاحب المجاهدة مجاهدته فجعل الحق تعالى الاسباب كالخدمة للمتوجين اليه والمقبلين عليه في الفائدة الخامسة ﴿ ان الحق تعالى أراد من المؤمنين أن يتأقوا لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة فكانت الاسباب سببا للتعارفهم وموجبة لتواددهم ولا ينكر الاسباب الا جاهل أو عبد عن الله غافل ولم يبلغنا ان رسول الله عليه السلام لما دعا الناس الى الله أمرهم بالخروج عن أسيابهم ولكن أقرمهم على ما يرضاه الله منها ودعاهم الى وجود الهدى والقرآن والسنة

الحرام لو انقسم في سبعة أبحر لم تطهره حتى يعقد مع الله عقدة التوبة للظاهر جناية بمنع من دخول بيته وتلاوة كتابه وللباطن جناية بمنع من دخول حضرته وفهم كلامه وهى بالغفلة فاذا طلبت النفس الشهوات فالجها بلجام الشرع فثناها كالدابة اذا مال

لزرع غيرك فتمض الألبصار عن ميلها الى المستحسنات والقلوب عن ميلها الى الشهوات وليكن قلبك معمورا بالصلح لها على الدوام والحق سبحانه وتعالى اختار لحضرته من (٤٨) يصلح لها ٧ ومن رماذ الكائنات فثماهم كالعبيد يعرضون على الملك فمن

أخذته الملك أعزه ومن

لا يصلح بقي للربة ما
أثبت لموطن حكمة أو

محصية الا وفي عنقك
سلسلة نورانية أو ظلمانية
فان كنت لا تشهدها أنت
فتترك يشهدها ألا ترى
ان الشمس يشهدها
الناس أجمعون الا من
كان أعمى ما فائدة العلم الا
العمل به مثاله كمال
كعب الى نائية كنانا فما
فائدة الكتاب أن
تقرأه فقط انما فائدته
العمل به مثال من يشتغل
بالعلم وليس له بصيرة
كمثل مائة ألف أعمى
سلكوا طريقا متجهين

توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء ولا شيء فذلك
كرر سبحانه وتعالى ذكر الالهية في الآية ولولم يكررها لم يبد ذلك من هذا اللفظ بل بما يوجهه
ما هو الحق عليه سبحانه فتبين لك من هذا ان من طلب الرزق مكبا عليه مشغلا عن الله تعالى به فليس
بجلا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل * وجه ثان وهو ان الاجمال في الطلب أن يطلب
من الله تعالى ولا يبين قدره ولا سببا ولا وقتا فريزه الحق ما شاء كيف شاء في أى وقت شاء
وذلك من حسن الادب في الطلب ومن طلب وعين قدره أو سببا أو وقتا فقد تحك على ربه
وأحاطت الغفلة بقلبه * ويحكى عن بعضهم أنه كان يقول وددت لو اتي تركت الاسباب
وأعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك أن يستريح من تعب الاسباب قال فسمعت ثم كنت في
السجن يؤتى لي كل يوم رغيفين فقال ذلك على حتى ضجرت ففكرت يوما في أمرى فقيل لي
أنك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت الله من
ذلك ورجعت الى الله فاذا بباب السجن يقرض فخلصت وخرجت فتأبى بهذا اليها المؤمن ولا
تطلب أن يخرجك من أمر ويدخلك فيما سواه اذا كان ما أنت فيه بما يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء
الادب مع الله فاصبر لثلا تطلب الخروج بنفسك فتعطي ما طلبت وتمنع الراحة فيه قرب تارك
سببا ودخل في غيره ليجد الثروة والراحة فاتعب وقوبل بوجود التمسر
عقوبة لوجود الاختيار * وفي كلام كتيبه في غير هذا الكتاب طلبك للتجريد
مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وطلبك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد
المحاطة عن الهمة العلية فافهم رحمك الله أن من شأن هذا العدو أن يأتيك فيما أنت فيه مما أقامك الله فيه
فيحرقه عندك لتطلب غير ما أقامك الله فيه فيتشوش قلبك ويتكسر وقتك وذلك أنه يأتي للمتسبين

محشوان بآيات الاسباب ولقد أحسن من قال
ألم تر أن الله قال لمریم * اليك فهذي الجرز يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجزع من غير هزها * اليها ولكن كل شيء له سبب
إشارة الى قوله تعالى وهزي اليك نجدة تساقط عليك رطبا جنينا وظاهر صلوات
الله عليه بين درعين يوم أحد وأكل عليه الصلاة والسلام القثاء بالرطب وقال هذا يدفع
أضر هذا وذلك كثير * وفي قوله صلى الله عليه وسلم تغدو خماسا وتروح بطانا اثبات
لاسباب أيضا لان غدوها ورواحها سبب أقيمت فيه فهو كغدو الأدميين الى مكاسهم
ورواحهم اليها والقول الفصل في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا ولا بد لك من
الغيبه عنها شيئا فائتيا من حيث أنتبها بحكمتك ولا تستند اليها لعلك باحدثي * فان قلت
فما هو الاجمال في الطلب في قوله عليه السلام فاتقوا الله واجلوا في الطلب * فاعلم ان الاجمال
في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن نذكر لك منها ما فتح الله به فضله فاعلم رحمك الله
أن الطالب للرزق على قسمين عبد يطلبه منهم كما عليه ومتوجها بكل همته اليه وذلك بما
يصرف وجهته عن الله لان الهمة اذا توجهت لشيء انصرفت عما عداها * قال الشيخ أبو
مدين رحمه الله ليس للقلب الا وجهة واحدة ان وجهته اليها انصرفت عن غيرها وقد قال
الحق سبحانه وتعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أى ما جعل له من وجهتين في
وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين فما توجه انسان الى وجهتين
الا يقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام بالوجه كلها في الوقت الواحد من غير ان
يقع في شيء منها خلل انما ذلك من شأن الالهية ولذلك قال سبحانه وتعالى وهو الذى الساء الله وفى
الارض اله فاد بذلك أنه متوجه لاهل السماء ولا لاهل الارض لا يشغله توجهه لاهل السماء عن

توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء ولا شيء فذلك
كرر سبحانه وتعالى ذكر الالهية في الآية ولولم يكررها لم يبد ذلك من هذا اللفظ بل بما يوجهه
ما هو الحق عليه سبحانه فتبين لك من هذا ان من طلب الرزق مكبا عليه مشغلا عن الله تعالى به فليس
بجلا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل * وجه ثان وهو ان الاجمال في الطلب أن يطلب
من الله تعالى ولا يبين قدره ولا سببا ولا وقتا فريزه الحق ما شاء كيف شاء في أى وقت شاء
وذلك من حسن الادب في الطلب ومن طلب وعين قدره أو سببا أو وقتا فقد تحك على ربه
وأحاطت الغفلة بقلبه * ويحكى عن بعضهم أنه كان يقول وددت لو اتي تركت الاسباب
وأعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك أن يستريح من تعب الاسباب قال فسمعت ثم كنت في
السجن يؤتى لي كل يوم رغيفين فقال ذلك على حتى ضجرت ففكرت يوما في أمرى فقيل لي
أنك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت الله من
ذلك ورجعت الى الله فاذا بباب السجن يقرض فخلصت وخرجت فتأبى بهذا اليها المؤمن ولا
تطلب أن يخرجك من أمر ويدخلك فيما سواه اذا كان ما أنت فيه بما يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء
الادب مع الله فاصبر لثلا تطلب الخروج بنفسك فتعطي ما طلبت وتمنع الراحة فيه قرب تارك
سببا ودخل في غيره ليجد الثروة والراحة فاتعب وقوبل بوجود التمسر
عقوبة لوجود الاختيار * وفي كلام كتيبه في غير هذا الكتاب طلبك للتجريد
مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وطلبك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد
المحاطة عن الهمة العلية فافهم رحمك الله أن من شأن هذا العدو أن يأتيك فيما أنت فيه مما أقامك الله فيه
فيحرقه عندك لتطلب غير ما أقامك الله فيه فيتشوش قلبك ويتكسر وقتك وذلك أنه يأتي للمتسبين

فيقول

لمحبة الله تعالى مثاله كمن جعل الخطب الياس في النار ويريد أن لا تتدفق أراد مجالا لانه قد

ورد خص بالبلاء من عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم فما جالست غير متقى وكنت أنت متقيا فترك الى الغيبة

وقهرك في نفسك ما يخرب القلوب الألفة الخوف القلب الحسن هو الذي لا يشغله عن الله حسن أن أردت شقاء قلبك فاخرج إلى صحراء التوبة وحول حالك من الغيبة إلى الحضور والبس ثياب الذلة والمسكنة (٤٩) فان القلب يشفي ولكنك تحشر بطنك

فيقول لو تركتم الاسباب وتجردتم لا شرفت لكم الانوار ولصقت منكم القلوب والاسرار قائلا وكذلك صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به وانما صلاحه في الاسباب فيتركها فيتركها ايمانه ويذهب ايقانه ويوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بامر الرزق فيمضي في بحر القطيعة وذلك قصد العدم ولانه انما يأتيك في صورة ناصح ان لو أتاك في غيرهم ثقيل منه كما تاتي آدم وحواء عليهما السلام في صورة ناصح وقال ما هنا كاربكان هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين كما تقدم بانه وقاسمهما اني لكم اني الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك يأتي للمتجردين ويقول لهم اني متى تتركون الاسباب ألم تعلموا أن ترك الاسباب تنقطع معه القلوب الى ما في أيدي الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك الاسعاف ولا الاثارة ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظرا ما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا ما يفتح عليه منك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فيصيبه كدرتها وتغشاها ظلماتها ويعود الدائم في سببه أحسن حالاً منه لان ذلك ماسكاً طريقاً ثم رجع عنها ولا قصد مقصداً انطف عنه قافهم واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك أن يمنع العباد من الرضا عن الله فيما هم فيه وأن يخرجهم عما اختار الله تعالى لهم الى مختارهم لا تقسم وما أدخل الله تعالى فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقل ربي أدخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً فالمدخل الصدق أن تدخل به لا بنفسك واخرج الصدق أيضاً كذلك قافهم والذي يقتضيه الحق منك أن تمكث حيث أقامك حتى يكون الحق تعالى هو الذي يولي اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن أن تترك السبب انما الشأن أن يترك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم تركني السبب فلم أعد اليه * ودخلت على الشيخ أبي العباس المرعشي وفي نفسي الزم على التجريد قائلا في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخاطلة للناس فقال لي من غير أن أسأله صحبتي انسان مشغول بالعلوم الظاهرة وهو متصدر فيها فاذق من هذه الطريق شيئاً فجاء الى فقال يا سيدي أخرج عا أنا فيه وأفرغ بصحبتك فقلت له ليس الشأن ذاك ولكن امكث فيما أنت فيه وما قسم الله لك على أيدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظر الى وقال هكذا شأن الصديقين لا يخرجون عن شيء حتى يكون الحق تعالى هو الذي يولي اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تعالى من قلبي تلك الخواطر ووجدت الراحة بالتسليم الى الله ولكنهم كما قال رسول الله عليه السلام هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (وجه ثالث) وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب من الله تعالى ويكون قصدك مناجاة لا عين ما طلبت وانما يكون الطلب توسلاً لها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله لا يمكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوباً عن ربك ولكن همتك مناجاة مولاك وقيل ان موسى عليه السلام كان يطوف في بني اسرائيل ويقول من محملي رسالة الى ربي وذلك لظول مناجاته مع الله تعالى (وجه رابع) وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب وانت تشهد أنك مطلوب بما قسم لك وانك مقصود به وليس طلبك موصلاً اليه فيكون طلبك وانت غريق في بحر العجز مغموس في وجود الفاقة وقد يكون الاجمال في الطلب ان لا تطلب بحظ البشري ولكن لاظهار العبودية كما حكى أن سمعون المحب رحمه الله كان يقول وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

(٧- تنوير) أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته أصل كل معصية وغفلة وسهو الرضا عن النفس وأصل كل طاعة وقطة وعفة وعدم الرضا عنها لا راحل من كون الي كونه فتكون كالخارج في الرحي يسير والذي ارسل اليه هو الذي ارسل منه ولكن ارسل

من الاكوان الى المكون وان الي ربك المنتهى انما الانوار مطايا القلوب والاسرار والنور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس فاذا اراد الله أن ينصر عبده أمده بمجودالات انوار (٥٠) وقطع عنه مدد الظلم والاغيار النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب

له الاقبال والادبار
الاكوان ظاهرها غرة
وباطنها عيرة فانفس
تنظر الى ظاهر غرتها
والقلب ينظر الي باطن
عبرتها متى أوحشك من
خلقه فاعلم انه يريد
أن يفتح لك باب الانس
به الصلاة محل المناجاة
ويعدن المصافاة يتسع
فيها ميادين الاسرار
وتشرق فيها شوارق
الانوار علم وجود
الضعف منك فقل
أعدادها وعلم احتياجك
الى فضلة فكثير امدادها
الناس يمدحونك بما
يظنون فيك فكف
أنت ذاما لنفسك لما
تعلم منها فان أجهل
الناس من رك يقين
ما عنده لظن ما عند
الناس غيك نظر الخلق
اليك بنظر الله اليك
وغيب عن اقبالهم عليك
بشهود اقباله عليك علم
ان العباد يشوفون
الى ظهور سر العناية
فقال تعالى يختص برحمته
من يشاء وعلم أنه لو
أخلاهم من ذلك لتركوا
العمل اعتادا على الازل
فقال تعالى ان رحمة الله
قريب من المحسنين

فابتنى بعله الاسر وهو احتباس البول فصبر وتجدد فقط وله ذلك فصبر وتجدد الى أن جاءه بعض أصحابه
فقال يا أستاذي سمعتك البارحة وأنت تطلب من الله الشفاء والعافية ولم تكن هو تطلب ثم جاء ثانيا ثم
ثالث ثم جابرا فعمل أن مراد الحق منه اظهار الحاجة والفاقة فسأل الله الشفاء ثم صار يدور على
ضبيان المكاتب ويقول ادعوا لعنكم الكذاب (وجه خامس) وقد يكون الاجمال في الطلب أن
تطلب من الله ما يكتفيك ولا تطلب منه ما يطغيك غير متطلع الي ما سوى الكفاية بالشرة ولا منبسطة
اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله عليه السلام إذ قال اللهم اجعل قوتي آل محمد كفاقا والطالب
لما زاد على الكفاية ملوم ومطالب الكفاية غير ملوم بذلك جاء في الحديث عنه عليه السلام ولا تلأم على
كفاف ويكتفيك في ذلك ما قال رسول الله عليه السلام ان حاطب لما قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني
مالا فقال رسول الله عليه السلام يا نعليه بن حاطب قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فكرر
عليه نعلية فاعاد عليه السلام ما قال وأقليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فما زال إلى أن دعا
له رسول الله عليه السلام بما اختار لنفسه فكان عاقبة اختياره لنفسه وخالفته لخيار رسول الله عليه
السلام أن كثرة ما حتى تعطل عن بعض الصلوات ان يصلها خلف رسول الله عليه السلام ثم كثرة ما
حتى تعطل الصلوات ان يصلها مع رسول الله عليه السلام الا صلاة الجمعة ثم كثرت أغنامه ومواسيه
حتى لم يمكنه صلاة الجمعة أيضا ثم جاءه مصدق رسول الله عليه السلام يأخذ منه الزكاة فقال
ما أراه إلا جزية أو أخت الجزية وامتنع من دفع الزكاة وقصته مشهورة فانزل الله تعالى فيه ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله غلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نقاقا قلوبهم إلى يوم يلقونه بما خلقوه الله ما وعدوه وما كانوا يكدون به (وجه
سادس) وقد يكون الاجمال في الطلب أن يطلب العبد حظوظ الدنيا قال تعالى فمن الناس من يقول ربنا
آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقتنا عذاب النار (وجه سابع) وقد يكون الاجمال في الطلب أن يكون طلبك غير شاك في
القسمة ولا تارك لحفظ الحرمة (وجه ثامن) وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب ولا تستعجل
الاجابة وغير الاجمال أن تستعجلها وقد نهى النبي عليه السلام عن ذلك بقوله يستجاب لاحدكم
ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهرون عليهما السلام على فرعون فيما حكاها الله
تعالى عنهما بقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الالام فقال سبحانه وتعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
وكان بين قول الله تعالى لها قد أجيبت دعوتكما وأهلكا فرعون أربعون عاما قال الشيخ
أبو الحسن رحمه الله في قوله سبحانه وتعالى فاستقيما أى على عدم استعجال ما طلبتما ولا تبعان
سبيل الذين لا يسمون قالهم المستعجلون الاجابة (وجه تاسع) وقد يكون الاجمال في الطلب
أن يطلب وهو شاكر لله تعالى ان أعطى وشاهد حسن اختياره به اذ منع من قرب طالب لا يشكر
ان أعطى ولا يشهد حسن اختياره به في المنع بل طالب من الله جازم أن المصلحة له ان يعطى ومن أين
لهذا العبد الجاهل أن يحكم على علم الله وأن يعلم ما فيه غيب الله وكنى بالعبد جهلا أن يتخير على
مولاه بل اداسا لته فله مفضو اليه غير مدبر معه ولا مختار عليه وربك تخلق ما يشاء ومختار ما كان لهم
الخيرة هذا فيما أبهم أمره والبيان في ذلك أن المدعو به على ثلاثة أقسام ما هو خير قطعاً ما طلبه من الله
تعالى من غير استثناء كالإيمان وجميع الطاعات وما هو شر قطعاً ما طلب من الله السلامة منه من غير استثناء
كالسكر والمصيبة وما هو مبهم الامر كالنفي والعز والرقعة ما طلب ذلك من الله تعالى قال لان علمت

ان أردت ورود المواب عليك فصح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقر والمساكين انوار اذن
له في الدخول وانوار اذن لها في الوصول ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصورا لا تارفان تحملت من حيث نزلت

فرغ قلبك من الاغيار تملؤه بالمعارف والاسرار المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكر او تشغله حقوق الله عن ان يكون لخطوئه ذاكر اجعلك الله في العالم الاوسط بين ملكة وملكوت ليعلمك جلاله قدرك بين (٥١) مخلوقاته وانك جوهره

انظوت عليها اصداق
مكوناته أنت مع
الاكوان مالم تشهد
المكون فاذا شهادته
كانت الاكوان معك
العاقل بما هو أبق
أفرح منه بما هو يفتي
قد اشرق نوره وظهرت
تأشيرته فصد عن هذه
الدار موابيا واعرض
عنها مغضيا فلم يتخذها
موطنًا ولا جعلها سكتان بل
نهض الهمة فيها الى
الله تعالى وسار اليه
مستعينا به في القدوم
عليه فما زالت مطعة
عزمه لا يقر قرارهم
دائمًا تسيرها الى ان
أناخت بحضرة القدس
وساط الانس على
المقافة والمواجهه
والجالسة والحادثة
والمشاهدة والملاطفة
وصارت الحضرة معيش
قلوبهم اليها ياوون وفيها
يستوطنون فلن نزلا
الى سماء الحقوق
وأرض الحظوظ فبالازن
والتسكين والرسوخ
في اليقين فلم ينزلوا الى
الحقوق بسوء الادب
والغفلة ولا الى الحظوظ
بالشهوة والمتمتع بل
دخلوا في ذلك كله

ذلك خير الى كذلك سمعته من الشيخ رحمه الله * (وجه عاشر) * وقد يكون الاجمال في الطلب ان يكونوا في الطاب على سابق قسمته معتمدين ولا يكونوا الى طلبهم مستندين وقد يكون الاجمال في الطلب ان يطلبوا وهم لمدى الاستحقاق شاهدون قائلون فلو انك حرى بهم ان يستوجبوا منه رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله ما طلبت شيئا الا وقد تمت اسأتي أُمأى يريد رحمه الله حتى لا يطلب من الله بوصف يستحق العطاء بل لا يكون طلبه وجود فضله الا بفضله * فهذه عشرة أوجه في الاجمال في الطلب وليس المقصد بها الحصر الادنى أوسع من ذلك ولكن بحسب ما ناول الغيب وأنعم به المولى سبحانه وتعالى وهو كلام صاحب الانوار المحيطة فاخذ الاخذ منه الا على حسب نوره ولا ياخذ من جواهر بحر الال على قدر قوة غوصه وكل يفهم على حسب المقام الذى أقيم فيه تسقى ماء واحدا وتفضل بعضها على بعض في الاكل ومالم ياخذوه أكثر مما أخذوا واسمع قوله عليه السلام وأوتيت جوامع الحكم واختصرنى الكلام اختصارا فلو عبر العلماء بالله أيد الا ياد عن اسرار الحكمه الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدروها فيما حتى قال بعضهم عملت بهذا الحديث سبعين عاما وما فرغت منه وهو قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتنيه وصدق رضى الله عنه ولو مكث عمر الدنيا أجمع وأبد الابد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع فيه غرائب العلوم وأسرار القهوم * (انطاف) * انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصا وتروح بطانًا تراه يدل على الامر بالتوكل على الله تعالى لا على تقي الاسباب بل يدل على اثباتها لقوله عليه السلام تغدو غماما وتروح بطانًا فقد أثبت لها غدوها وروحها وهو اسببها ونبي عنها الادخار فكانه عليه السلام يقول لو توكلتم على الله حق توكلت ما ادخرتم ولا غناكم التوكل على الله عن الادخار معه ورزقكم كما يرزق الطير تؤثى يرزق يومها ولا تدخر لغيرها ثقة منها بان الله تعالى لا يضيع ما فأنتم اليها المؤمنون أولى بذلك فاقد عليه السلام ان الادخار انما هو من صنف اليقين * فان قلت أكل ادخار هذا حكمه أو هو مختلف الحال * فاعلم ان الادخار على ثلاثة أقسام ادخار الظالمين وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما القسم الاول فهم المندخرون بخلاف واستكثار المسكون مباهاة واختصار اقتداستحكمت الغفلة على قلوبهم واستولى الشره على نفوسهم لا تفرغ من الدنيا نهيمتهم ولا تتوجه الى غير ما همهم الثابت فقرهم وان كانوا أغنياء الظاهر لهم وان كانوا أعزاء منهم من الدنيا لا يشعرون وعن طلبهم لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب وتفرقت بهم الارباب أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون يبيح في قلوبهم متسع لوعى الحكمة واستماع الموعدة فقل ان ترفع اعمالهم أو ترك أحوالهم لان خوف الفقر قد سكن قلوبهم وقد قال عليه السلام من سكن خوف الفقر قلبه قلما يرفع له عمل فيجب على المؤمن المعاني مما فيه داخلون والسلام مما هم فيه مصرفون والمتطهر مما هم به متدنسون أن يمد الله تعالى على ما خصه به من افضاله وأتم به عليه من نواله وقل اذا رأيتم الحدلة اندى عاقاني بما يبلاهم به وفضلي على كثير ممن خلق تفضيلا كما انك اذا رأيت مصاباني بدنة حدث الله الذي عاقل وشهدت ما أتم به عليك مولاك كذلك يجب عليك واحرى أن تشكر الله اذا عاقل من أسباب الدنيا والخرس فيها وابلى بذلك غيرك وان لا تحقرهم بل اجعل عوض احتقارك بهم رحمتك بهم وعوض دعائك عليهم دعائك لهم واقتد بما قبل المعارف بالله معروف رحمه الله فافله هو عين المعروف عبر وهو أصحابه على دجلة فرأى أصحابه سما ريتهم قوم أهل هو فسوق وطرب فقالوا يا ستاذ دغ الله عليهم فرغ يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة فقالوا يا ستاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا فرحتهم

بالله والله من الله والله فإياك يا أخي ان تصنى الى الواقفين في هذه الطائفة لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصديق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه والقوا أنفسهم لما بين

ئديه وتركوا الاعتصار لفسهم حياء من ربهم فكان هو المحارب عليهم لمن حاربهم والغالب لمن غلبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصاً ولا سيما أهل العلم فقل (٥٢) أن نجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم ان الاولياء

موجودون ولكن أين هم فلا يذكر له أحد الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عارياً من التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد قال الشيخ أر الحسن رضي الله تعالى عنه ليس الفقيه من فقا الحجاب عن عيني قلبه وانما الفقيه من فهم سر الابداد وأنه ما أوجده الاطاعته ولا خلقه الا لخدمته فاذا فهم هذا كان هذا الفقه منه سبياً لزهده في الدنيا واقباله على الآخرة وإهماله لحفظه نفسه واشغاله بحقوق سيده مفكراً في المعاد قائماً بالاستعداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير والمؤمن القوى هو الذي أشرق في قلبه نور اليقين قال الله نور اليقين قال الله تعالى والسائقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم سبقوا الى الله غفص قلوبهم مما سواه فلم تعقبهم

في الآخرة تاب عليهم ولا يضركم من ذلك شيء فالصقت السارية في الوقت الى البروز لرجال ناحية والنساء ناحية فظهر هؤلاء وهؤلاء وخرجوا الى الله تائبين فكان منهم زهاد وعباد بركة دعوة معروف فاذا نظرت أهل التخليط والاساءة فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم ونافذ المشيئة وان لم تفعل خيف عليك ان تبطل بمثل محنتهم وأن تقطع كقطعتهم * واسمع ما قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله الأكرم المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر وإهجرهم رحمة بهم لا تعزأ عليهم * وقال رحمة الله عليه لو كشف عن نور المؤمن للمعاصي لطبق إيمان بين السماء والأرض فإظنك بنور المؤمن من الطميع ويكفيك في عظيم المؤمنين وان كانوا عن الله غافلين قول رب العالمين ثم أورثنا الكتاب الذين اصطبقنا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف أثبت لهم الاصطفاء ومع وجود ظاهريهم لم يجعل ظالمهم مخرجاً لهم عن اصطفائهم ولا من وراثته كذا به واصطفاهم بالامان وان كانوا ظالمين بوجود المعصيان فسبحان الواسع الرحمة والعظيم المنة واعلم انه لا بد في ملكه من عبادهم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وأفهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بكم من بنون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي * وجاء رجل الى الشيخ أبي الحسن رحمه الله فقال باسدي كان البارحة بجوار تان من المنكرات كبت وكيت وظهر من ذلك الرجل استغراب أن يكون هذا فقال يا هذا كأنك تريد أن لا يعصي الله في مملكته من أحب أن لا يعصي الله في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرتة وأن لا تكون شفاعتة رسول الله عليه السلام انتهى كلام الشيخ وكم من مذنب كثرت اساءته وتوزلة مخالفتة وأوجبته الرحمة من ربه فكن له راحواً بقدر إيمانه وان عصي علماً (القسم الثاني) من أقسام الادخار ادخار المقتصدين وهم الذين لم يدخروا استكثاراً ولا مباهاة ولا افتخاراً انما علموا من قوسهم الاضطراب عند الفقر فعلموا أنهم ان لم يدخروا وتشوش عليهم إيمانهم وتزلزل إيمانهم فادخروا للضعف عن حال المتوكلين وعلماء منهم بعجزهم عن مقام اليقين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير * فائمن القوى هو الذي أشرق في قلبه نور اليقين فعمل ان الله تعالى سائق اليه بركه ادخر أو لم يدخروا انه ان لم يدخر أدخر له الحق تعالى وان المدخرين محالون على مد خراتهم وأهل التوكل محالون على الله لا على شيء ودونه فائمن القوى من لم يستند الى الاسباب سواء كان فيها أولم يكن والمؤمن الضعيف الداخل في الاسباب مع اندراكه والخارج عنها مع التطلع اليها * (القسم الثالث) بالنسبة الى الادخار وعنده السابقون وهم الذين سبقوا الى الله ليخلص قلوبهم مما سواه فلم تعقبهم العوائق ولم تشغلهم عن الله العلائق فسبقوا الى الله اذا لم يمنع لهم وانما منع العباد من السبق الى الله تعالى حوادث التعلق بغير الله فكما همت قلوبهم أن ترحل الى الله جذبهم اذلك التعلق الى ما به تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة عليه فالخضرة محرمة على من هذا وصفه ومتوعة عن هذا ته * قال بعض العارفين انظر أن تدخل الى الحضرة الالهيه وشي من ورائك يجذبك وافهمها بقوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم وان القلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله تعالى وقوله سبحانه وتعالى لقد جئتمونا فارادي كما خلقناكم أول مرة يقهم منه أيضاً أنه لا يصح حبسك الى الله تعالى بالوصول اليه الا اذا كنت فرداً مما سواه وقوله تعالى لم يجدها يتبافؤ فيهم منه انه لا أوبك اليه الا اذا صرح بتمسك مما سواه وقوله عليه السلام ان الله لا يحب الوتر يحب القلب الذي

العوائق ولم تشغلهم عن الله الخلائق فسبقوا الى الله اذا لم يمنع لهم وانما منع العباد من السبق جواب لا يتفح التعلق بغير الله فكما همت قلوبهم أن ترحل الى الله سبحانه وتعالى جذبها ذلك التعلق الذي به تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة عليه

فالحضرة عرمة على من هذا وصفه ومنوعة على من هذا نته وافهم هنا قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم
والقلب السليم هو الذي لا تعلق له بشئ غير الله تعالى وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى (٥٣) كما خلقناكم اولا مرة وترككم

ما خولناكم وراء ظهوركم
يفهم منه انه لا يصلح
يحيلك الى الله ولا
الوصول اليه الا اذا كنت
فردا مما سواه وقوله
تعالى ألم يجدك يتيما
فاقوي يفهم منه انه
لا يوايك الله الا اذا صح
يتمك مما سواه وقوله
صلى الله عليه وسلم ان
الله وترحب الوتر أرى
يحب القلب الذي
لا يشع بمنيات الآثار
فكانت هذه القلوب
له وبالله فهم أهل الحضرة
المخاطبون بعين المنة
فكيف يمكنهم ان
يكونوا لسواه مستندين
وهم لوجود الاحدية
مشاهدون قال الشيخ
أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه قوي على
الشهود فسلته أن يستر
علي ذلك فقيل لي لو
سألته بما ساله موسى
كليمه عيسى روحه
ومحمد حبيبته وصفه
صلى الله عليه وسلم لم
يفعل ولكن سلته أن
يقول فسلته فقواني
قاهل الفهم اخذوا عن
الله وتوكلوا عليه
فكانوا بموته لهم
فكتفاهم ما أهمهم

لا يشع مشويات الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله تركوا الله يتصرف لهم فلم يكلمهم الى أنفسهم
ولم يدعم لتدبرهم فهم أهل الحضرة المقاتلون بعين المنة لا تقطعهم عن الله عاين الآثار
ولا تشغلهم عنه بهجة الحسن العار ولنا في هذا المعنى
يا بهجة الحسن التي ما مثلها * من بهجة طرحت على الاكوان
لي فبك معنى ما تبدي سره * الاتي طرفي ومد عناني
وقال بعضهم لو كنت أن أري غيره لم استطع لانه لا غير معه حتى أشهده معه وهذا حال اقوام
تولهم الرعاية واكتفتهم الناية فاي تدبرهم هؤلاء أم كيف يمكن هؤلاء ان يكونوا من المدخرين
وهم في حضرة رب العالمين وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه معتمدون أم كيف يمكنهم
أن يكونوا الى سواه مستندين وهم لوجود الاحدية شاهدون قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه
الله قوي على الشهود فسلته أن يستر ذلك عني فقيل لوسأله بما ساله موسى كليمه وعيسى روحه
ومحمد صفيه لم يفعل ولكن سلته أن يقول فسلته فقواني فكن هذا حاله فكيف يحتاج الى ادخار أم
كيف يمكنه أن يستند الى الاغيار وكفى بالؤمن أن يدخر اما بالله وثقة به وتوكل عليه وأهل الفهم
عن الله وتوكلوا على الله فكان هو المدخر لهم واستحفظوه فكان هو الحافظ لهم وكان هو البه فكان بموته
لهم كفافهم ما أهمهم وصرف عنهم ما أهمهم اشتغلوا بما أمرهم عما ضمن لهم امامتهم انه لا يكلمهم اليهم ومن
فضله لا يمنهم فدخلوا في الراحة ووقوا في جنة التسليم ولذا ذلة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم
وكل انوارهم ويحق أن يرفع الحاسية عنهم فضله كما قال رسول الله عليه السلام سبعون الفا من امتي
يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطرون
وعلى ربهم يتوكلون وكيف يحاسب من لاشئ له أم كيف يسأل عن فعله من شهدانه لا فعل له وانما
يحاسب المدعون ويناقش الغافلون الذين يشهدون أنهم ما لكون أو مع الله فاعلون ومن لم يدخر ثقة
بالله وتوكلوا عليه ساق الله له رزقه بوجوهنا أو وجد في قلبه وجود الفناء فليس بعض العارفين فقال
لزوجته أخرجي كل ما في البيت فتصدقي به ففعلت الا الرحاقنا قالت لعلنا نحتاج اليها ولا نجد مثلها
ففي قد فعلت واذا بالباب قد قدق فقيل هذا قم ارسلي الى الشيخ فلهاء الدار فحافا مرجع العارف
ونظر قال أخرجت كل ما في البيت قالت نعم قال وليس الامر كذلك فقالت ما تركت الا الرحاقينة
أن تحتاج اليها فقال لو أخرجت الرحاء لك دقيق ولكن أبقيتها فحالك ما به تتعجب فان ادخر
السابقون فللا نفسمهم ولكن ادخار اما نه لا أنهم خزان أمناء وعبيد كبراء ان اسكوا الدنيا اسكوها
بحق وان بذلوا بذلها بحق وليس المسك لما بحق بدون الياذل لها بحق ولا يشهدون أنهم مع الله
ما لكون بل ما في أيديهم يشهدونه من ودائع الله وتصرفون فيها بالنية بعن الله سمعوا قوله تعالى
وأنتقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فعلموا انه لا ملك له مع الله وانما هي نسبة أضيفت اليك وأضافة منة
من بها عليك ليري كيف تعمل وهو العلم الخبير اتفق مع ظاهرها لم تتفقد الى أسرارها ولذلك
كان الانبياء عليهم السلام لا يحب عليهم الزكاة لانهم لا ملك لهم مع الله حتى يحب عليهم الزكاة فيه
وانما يجب عليك زكاة ما انت له مالك انما يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله تعالى لهم يذولونه في أوان
بذله ويمنعونه من غير محله ولان الزكاة ما هي طهر لما عساه أن يكون ممن وجبت عليه بقوله تعالى
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء عليهم السلام مبرؤن من الدنس لوجود
الصمة ولاجل ذلك لم يوجب أبو جنيفة رحمه الله على الصبيان زكاة لعدم دنس الخلقة والمخالفة

وصرف عنهم ما أهمهم واشتغلوا بما أمرهم عما ضمن لهم علما منهم انه لا يكلمهم الى غير ولا يمنهم من فضله فدخلوا في الراحة وقوا في جنة
التسليم ولذا ذلة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم وكل انوارهم واعلم حرك الله تعالى ان العلم حيث ما تكررى الكتاب العزيز أوفى

السنة المطهرة: أما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه الخافة قال تعالى: إنما نخشى الله من عباده العلماء فيمن أن العلم تلازمه الخشية فالعلماء هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى: أن الذين أتوا العلم من قبله وقوله تعالى: الراسخون في العلم وقوله تعالى: وقيل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم (٥٤) العلماء ورثة الأنبياء أما المراد بالعلم في هذا المواطن كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع

لنفس وذلك متعين بالضرورة لأن كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا والعلم النافع هو الذي يستعان به على الطاعة ويلزم الخشية من الله تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله تعالى ولكن من استرسل باطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في بحر الزندقة ولكن الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيداً وبالشرعية مقيداً وكذلك الحق فلا يكون منطلقاً مع الحقيقة ولا واقعاً مع ظاهر استناد الشريعة وكان بين ذلك قواماً فالوقوف مع ظاهر الاستناد شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقيد بالشرعية تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك وكل علم تسبق اليك فيه الخواجر وتتبعها الصور وتميل إليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وإن كان حقاً وحجاً بعلم الله الذي أنزله على

لا تكون إلا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ وفهمه هنا قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة يبين لك ما ذكرناه ويتضح ما قررناه وإذا كان أهل المعرفة بالله تعالى لمشاهدون لا حديثه لا يشهدون لهم مع الله ملكاً فأنك بالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأهل التوحيد والمعرفة إنما عرفوا من بحارهم واقتبسوا من أنوارهم * يحكي أن الشافعي وأحمد رحمهما الله كانا جالسين إذ قيل لشيخان الراعي رحمه الله فقال أحدهما لشافعي أريد أن أسأل هذا المنشار إليه في هذا الزمن فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيخان ما تقول فيمن نسي أربع سجعات من أربع ركعات فقال يا أحمد هذا قلب غافل عن الله عز وجل يجب أن يؤدب حتى لا يودى إلى مثل ذلك فخر أحمد مغشياً عليه ثم أفاق ثم سأله فقال ما تقول فيمن له أربعون شاة ما زكاتها فقال على مذهبننا ومذهبكم فقال وهما مذهبان قال نعم قال أما على مذهبكم ففي الأربعين شاة وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئاً وقد جاء في الحديث أن النبي عليه السلام ادخروا سنة فاما أن يكون ذلك لما قلناه أولاً من أن ادخار الأنبياء عليهم السلام إنما هو امساك بالامانة مختارين له وقتاً يصلح لتفاقه وانما ادخروا رسول الله عليه السلام لأجل عائته أو ليعين جواز الادخار لمتة فإنه أدامت مع الحوالة عليه في التوكل وبما يدل على أن المراد إنما كان ليعين جواز أنه كان عليه السلام أغلب أحواله عدم الادخار وانما ادخروا تسعة على أمته ورحمهم واشفاقاً على الضعفاء منهم إذ لو لم يدخروا لم يكن ذلك المؤمن أن يدخره مدة ففعل ليعين حكمه وقد قال عليه السلام في لا أنسى أو أنسى لاسن فيمن صلى الله عليه وسلم أن النسيان ليس من شأنه ولا من وصفه وانما يدخل فيه ليعين حكمه وما يتعلق به لامتة فافهم الحديث (فائدة) قوله عليه السلام طالب العلم متكفل الله برزقه اعلم أن العلم حيثما تكر في الكتاب العزيز أو في السنة إنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه الخافة قال الله تعالى: إنما نخشى الله من عباده العلماء فيمن أن العلم تلازم الخشية فالعلماء هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى: أن الذين أتوا العلم والراسخون في العلم وقيل رب زدني علما وقوله عليه السلام أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وقوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء وقوله هنا طالب العلم تكفل الله برزقه إنما المراد بالعلم في هذا المواطن العلم النافع القاهر للهوى القامع وذلك متعين بالضرورة لأن كلام الله تعالى وكلام رسول الله عليه السلام أجل من أن يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزمك الخافة من الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما به أمر الله إذا كان تعلمه لله ففعله عليه السلام طالب العلم تكفل الله برزقه أي تكفل له أن يوصله له مع الهناء والعزة والسلامة من الحجة وانما أولنا هذا التأويل وأن معنى التكفل تكفل خاص وذلك لأن الحق سبحانه وتعالى متكفل برزق العباد أجمع أن طلبوا هذا العلم أو لم يطلبوه فدل على أن هذه الكفالة كفالة خاصة كإذ قال الله أفرد بها بالذكر ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس في حزه لما قلنا وأعطينا كذا وكذا قال والرزق الهنيء الذي لا حجاب به في الدنيا ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع فسأل من الله الرزق الهنيء وهو الرزق المتكفل به لطلب العلم ثم قسر الرزق الهنيء بأنه الذي لا حجاب معه في الدنيا ولا حساب له في الآخرة لأن ما وقبت

رسول الله ﷺ واقتد به واخلفاء من بعده وبالصحابة والتابعين من بعدهم وبالهداة إلى الله تعالى للأئمة البررين من الهوى ومتابعهم تسلم من الشكوك والظنون والاهام والوساوس والدعوى الكاذبة المضلّة عن الهدى وحقائقه وحسبك من العلم النافع العلم بالوحيانية ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة وإذا أردت أن يكون لك نصيب مما

لا ولياءه تعالى فعملك برفض الناس جملة الامن بذلك على الله تعالى اما بشاراة صادقة أو بأعمال ثابتة لا ينقصها كتاب ولا سنة فارفع
همتكم الى مولاك واشغل به دون غيره سمعت الشيخ بالعباس المرسى يقول والله المارأت الغزالي رفع الهممة عن الخلق وان ذكر حرك
الله هنا قوله سبحانه وتعالى والله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن المر الذي أعز الله به المؤمن (٥٥) رفع همته الى مولاك وفتحته به دون

فيه الحجة فلا هناء فيه اذا الحجة توجب تكسر السر المنع عن المحاصرة والصد عن المفاتحة لاعلى
ما يفهمه العموم من ان الرزق الهني الذي حصل من غير وجود تعب ولا نصب فلنائه عند أهل الغفلة
فيما يرجع الى الابدان وعند أهل الفهم فيما يرجع الى القلوب ووقوع الحجة في الرزق اما بشهود الغفلة
والاسباب عن الله تعالى واما بان تناولها ليس قصدك التقوى على طاعة الله تعالى فالاول حجة في
الحصول والثاني حجة في تناول وقول الشيخ ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الاخره
فالسؤال يكون عن حقوق النعم لقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعم وكل التي عليه السلام وبعض
أصحابها بطعام ثم قال والله لتسألن عن نعم هذا اليوم وكان الشيخ رحمه الله يقول السؤال على قسمين
سؤال تشریف وسؤال تنيف فسؤال أهل الموافقة والعناية سؤال التشریف وسؤال أهل الغفلة عن
الله والاعراض عنه سؤال التنيف وأفهم رحمك الله ان الحق سبحانه وتعالى انما يسأل أهل الصدق
وان كان هو العالم بخباياهم وبخفي أسرارهم ليظهر مرتبة صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في الماد كما
يقول السيد لعبد ماذا صنعت في أمر كذا وكذا وهو يعلم أنه أحكمه وأتقنه ولكن أراد أن يعلم
الحاضرون اعتناء بآمره وقيامه وعنايته بشأنه فافهم (وقول الشيخ رحمه الله) ولا حساب فالحساب
هو نتيجة السؤال واذا سلموا من السؤال اسلموا من السؤال والحساب ساموا
من المعاقبة فذكرها الشيخ رحمه الله وان كانت ملازمة ليتبين ما يستلزم هذا الرزق من المن التي لو
انقردت واحدة منها لكان حرايا أن يطلب وقول الشيخ رحمه الله على بساط علم التوحيد أي على
ان أشهدك فبارزفتني أراك فما أطعمتني فلا أشهد ذلك من غيرك ولا أضيقه لاحد من خلقك
وكذلك أهل الله لا يأكلون الا على مائدة الله أطعمهم من اطعمهم لمهمهم ان غير الله تعالى لا علك معه
شيأ فيسقط بذلك شهود الخلق عن قلوبهم فلم يصر فوا غير الله جهم ولا وجوه المن سواء وهم
اذ رأوا انه هو الذي أطعمهم ومنجهم من فضله وأكرمهم قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله يوما أنا
نحن لا نحب الا الله تعالى أي لا يتوجه الحب منا الى الخلق فقال له رجل قد أدى ذلك جلدك يا سيدي
بقوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فقال نعم نحن قوم لا نرى احسن الا الله
تعالى فلذلك جبلت قلوبنا على محبته ومن رأي أن اطعم هو الله سبحانه وتعالى تجدد عنده مز يد
الحب على حسب ما يتجدد من تناول النعم لقوله عليه السلام أحبوا الله لا يفتذككم به من نعمة وقد سبق
بأنه ومن رأي أن الله هو المظم له صاته هذه المظالمه عن الذل للخلق أو أنه يميل قلبه بالحب لغير الملك
الحق أتسمع قول ابراهيم الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقيني فشهد لله تعالى
بانقراده بذلك واعترف له تعالى بوحدانيته فيه (وقول) الشيخ رحمه الله على بساط علم التوحيد
والشرع لان من استرسل من اطلاق التوحيد ورأى ان الملك لله وان لا ملك لغيره معه ولم تقيد
بظواهر الشريعة فقد قذف به في بحر الزندقة وعاد حاله بالويل عليه ولكن الشارح ان
يكون بالحقيقة مؤيدا بالشرعية مقيدا وكذلك الحقق فلا منطقا مع الحقيقة ولا واقفا مع
ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قوما فالوقوف مع ظواهر الاسناد شرك والاطلاق
مع حقيقة من غير تقييد بالشرعية تعطيل ومقام أهل الهداية فيما بين ذلك من بين فرث
ودم لبنا خالصا ساغا للشاربين
(فصل) واعلم انه يرد في شأن الرزق أمور وعرض فيه عوارض وقد ذكر الشيخ رحمه الله كثير منها

أبوهم فترى الواحد منهم يترين كاترين العروس معتونين باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسبهم الحق وسمة
كشف بها عوارضهم وأظهر أخبارهم فبعد ان كانت نسبتهم مع الله ان يقال له عبد الكبير فأخرج عن هذه النسبة فظاهر
يقال له شيخ الامير أولئك الكاذبون على الله تعالى الصادون العباد عن صبحية أو ليا الله ما يشهده العوام منهم يحملونه على كل

منتسب إلى الله صادق وغير صادق فهم حبيب أهل التحقيق وسحب شمس أهل التوفيق ضرر بواطيلهم ونشروا أعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا وقعت الحيلة ولواعى أعقابهم ناكصين ألسنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى ألم يسمعوا قوله سبحانه ونعالي ليسأل الصادقين (٥٦) عن صدقهم أتري إذا سأل الصادقين أتريك المدعين من غير سؤال ألم يسمعوا قوله تعالى وقل

اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم في انظار زى الصادقين وعلمهم عمل المعرضين قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها فاعلم أن باب الرزق طاعة الرازق فكيف يطلب منه بمصيبته أم كيف يستمر فضله بمخالفته وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام لا ينال ما عند الله بسخطه أي لا يطلب رزقه إلا برضاه وقد قال تعالى مينا لذلك بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه في حزه لما قال وأعطينا كذا وكذا قال والرزق الهى الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالين من الهوى والشهوة والطبع واجذر من التدبير مع الله فثالث المدير مع الله كعبد أرسله السيد إلى بلد ليصنع له ثيابا قد دخل العبد تلك البلدة فقال ابن أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همه لما هناك وعطل ما أمره السيد به حتى دعاه إليه فجزأؤه من السيد أن جازاه القطيعة ووجود الحجية لا شغلا له بامر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن أخرجك الحق إلى هذه الدار وأمرك فيها بخدمة وقام لك بوجود التدبير

بقوله وسخرى أمر هذا الرزق وأعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذلل للخلق بسببه ومن التذكرو والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وليس العوارض الواردة في شأن الرزق بمنحصرة حتى تستوفى فلتحكم على ما قاله الشيخ رحمه الله * فاعلم أن العبد بالنسبة إلى الرزق ثلاثة أحوال حال قبل أن يرزقه وهو حالة السعى وحال بعد ذلك وهو حالة الحصول وحال بعد انقضاءه وهو الحالة الثالثة فاما ما جرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والذل للخلق بسببه والتفكير والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة القائمة بالنفس في التحصيل له والانكباب على ذلك وهو ينشأ عن فقد الثقة وضعف اليقين وهما ناشتان عن فقدان النور فقدان النور ناشيء عن وجود الحجية اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة معمورا وبمن الله معمورا لم تنطرفه طوارق الارص ولوانيسط نور اليقين على القلب لكشفه عن سابق القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم العبد أن له عند الله قسمة لا بد أن يوصلها إليه وأما التعب في طلبه فاما أن يكون تعب الظواهر ويكون الاستعاذة منه إلى الله تعالى لانه اذا استولى على الطالب للرزق التعب في الظاهر شغله ذلك عن القيام بالأوامر والرزق مع الراحة فيه اعانة على التفرغ إلى طاعة الله تعالى والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب القلوب لا تعب الظواهر فهو أولى بان يستأذنه وذلك بان القلوب يتعبها تكلفتها في طلب الرزق والفكرة به ويقطعها ما حملت من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل على الله لان التوكل على الله وضع انقاله والله تعالى يحملها عنه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه * ثم قال الشيخ رضي الله عنه ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل القلب بامر الرزق قاطع عظم حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله * كثرا ما حجب الخلق عن الله تعالى شيئا ثم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق أشد الحجابين وذلك ان أكثر الناس قد يخلونهم هم خوف الخلق ولا يخلونهم هم الرزق الا قليل لاسيا وشاهد الفاقة قائم بوجودك وأنت مقتدر الى ما يقم بنبئك ويشدقوك (قوله) وتعلق الهم به أى تعلق الهمة بامر الرزق توجهها واستغراقها لا يبقى فيه متسع لغيره وهذه حالة توجب القطيعة وتكشف أنوار الوصلة وتنادي على صاحبها بخراب قلبه من نور اليقين وفلسه من القوة والتسكين (وقوله) ومن الذلل للخلق بسببه فاعلم أن من ضعف يقينه وقيل من قسمة العقل نصيبه فالثالثة لازمة له لطمعه في الخلق ولعدم ثقته بالملك الحق وذلك لانه لم يشهد سابق قسمة الله تعالى ولم يظفر بصدق وعده فذل للخلق متملقا وخال بهم متملقا وذلك غفوة الغفلة عن الله تعالى ولعذاب الآخرة أشد ولو صح إيمانه وثقته بالله لكان بذلك عزيزا والله العزيز ولرسوله والمؤمنين فقرة المؤمن بربه لا يتر بغيره لعله ان العزة لله جميعا وانه العزيز فلا عزيز معه والمعز فلا معز معه فاعزته الثالثة ونصره التوكل فلم يهر لصدق ثقته بربه في قسمته ولم يحزن لإلغائه عليه في وجود دمه سامعا قوله تعالى ولا تهنأ ولا تحزنوا وأنتم الا لعلون ان كنتم مؤمنين فقرة المؤمن بترك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق أي له إيمانه ان يعرف حاجته لغيره أو ان يصرف لما سواه قلبه ولذلك قال بعضهم حرام على من وحده الله ربه * وأرق أن يجتدى أحدا رفدا وايضا حاي قفلى مع الحق ووقفة * أموت بها وجدا وأحياء وجدا وقل لملك الارض تعبد جدها * فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

منه لك فان اشتغلت فيها بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسالك الردى ومثال المذنب مع الله كعبد من الملوك أما أحدهم فاشتغل بأوامر سيده لا يلتفت إلى ملبس ولا مأكل بل إنما همته خدمة السيد فاشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه وأما العبد الآخر فكيف ما طمليه سيده ووجهه بفعل ثيابا وبوفى سياسة مكرهه بتحسين زيه (٥٧) فاعيد الاول وأولى فأقبل سيده

ومن حرره الله من رق الطمع وأعزه بوجود الورع فقد أجزل عليه منته وكل عليه همته وأعلم أن الله قد كساك أبا المؤمنين خلعا عديدة منها خلعة الايمان والمعرفة والطاعة والسنة فلا تنسها بالطمع في المخلوقين وبلا ستنادي غير رب العالمين قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله رأيت النبي عليه السلام في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال أعلم أن الله تعالى كساك خلعة الايمان وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة المحبة قال فهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر فمن عرف الله بصغر لديه كل شيء ومن أحب الله كان عليه كل شيء ومن وحده الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله أمن من كل شيء ومن أسلم لله قل ما يصيبه وإن عصاه اعتذر إليه وإن اعتذر إليه قبل وأعلم رحم الله أن رفع الهمة لسالك طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم أزين لهم من الحللى للعروس وهم أحوج إليه من الماء لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك فحفظها وصانها فخرى أن تدام له وأن لا تسلب عنه والدنس تلخ المواهب فخرى أن لا تترك له فلا تدنس أبا الاخ ايمانك بطمعك في المخلوقين ولا تجعل اعتناك الاعلى رب العالمين فان اعترزت بالله دام عزك بدوام من اعترزت به ون اعترزت بغيره فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لمن أنت به معترز أشد لي بعض الفضلاء لنفسه

ليكن يربك كل عز * ك يستقر ويثبت

فان اعترزت بمن يموت فان عزك ميت

ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال ماشأئك قال مات استاذي فقال له ذلك العارف ولم جعلت أستاذك من يموت ويقال لك اذا اعترزت بغير الله فقد ته واذا استندت الى غيره عدمته وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقت ثم لنسفته في اليم نسفا انما الحكم الذى لا اله الا هو وسع كل شيء علما وكن أبا العباد ابراهيميا فقط قال ابوك ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لأحب الآفنين وما سوى الله تعالى أقل إما وجودا وإما مكانا وقد قال الله تعالى ملة أيمم ابراهيم أي اتبعوا ملة أيمم ابراهيم فواجب على المؤمن أن يتبع ملة ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زوج به في المنجنيق تعرض له جبرائيل عليه السلام فقال أما اليك وأما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي عامه بحالى فانظر كيف رفع ابراهيم صلوات الله وسلامه همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستغث بجبرائيل ولا احتال على السؤال من الله تعالى بل رأى الحق أقرب اليه من جبرائيل ومن سؤاله فذلك سلمه من النردود ونكاله وانعم عليه بنواله وأفضاله وخصه بوجود اقباله ومن ملة ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بارد الى الله تعالى لقوله فانهم عدو لى الارباب العالمين والفتى أن أردت الدلالة عليه فهو في الياس من الناس ولقد قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أيسر من تقع نفسي لنفسى فكيف لأياس من تقع غيرى لنفسى ورجوت الله لئيرى فكيف لأرجوه لنفسى وهذا هو الكيمياء والا كسير الذى حصل له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه واتفاق لا نقاد له وهو كيمياء أهل الفهم عن الله تعالى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله صحتنى قال ياسيدي قيل لى أنك تعلم الكيمياء فصحتك لا تمك منك فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولكن اخالك أن لا تقبل فقال بلى أقبيل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين أعداء وأحباء فنظرت الى الأعداء فعاتبت أنهم

(برتنور) يأكل ما يستعين به على اقامة بنته ليسعى في طلب العدة وليقوم بوجود الالهية كذلك العبد مع الله أوجهه في هذه الدار وأمره ان يترودها للمعاد فقال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعلم انه اذا مر بالدار لا زلا خرة فقد أراح له ان يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده الى الآخرة واستعدادا وتأهبه لمعاد ومثال العبد مع الله كمثل اجير انى به ملك الى داره وأمره ان يعمل عملا فإكان الملك ليأني

بالاجير ويستخدمه في داره ويتركه من غير تقذبة اذ هو اكرم من ذلك فكذلك العبد مع الله قاله نادر الله والاجير هو انت والعمل هو الطاعة والاجرة هي الجنة ويمكن الله لهما لربا لعمل ولا يسوق لك ما به تستعين عليه الا لخيرك ومثال العبد مع الله تعالى كمثل عبد امره الملك أن يقيم في أرض كذا ويحارب فيها العدو (٥٨) ويجاهده فيها فمعلوم أنه اذا امره بذلك أباح له أن يأكل من مخازن

لا يستطيعون أن يشركوني بشوكه لم يردني الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحياء فأرى بهم لا يستطيعون أن ينعفوني بشيء لم يردني الله به فقطعت آساي منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي أنك لن تصل الى حقيقة هذا الامر حتى لا تشك فينا وتأس من غيرنا أن أعطيك غير ما قسمناه لك * وقال مرة أخرى رحمه الله لا سئل عن الكيمياء فقال أخرج الطمع من قلبك وأقطع رأسك من ربك أن أعطيك غير ما قسم لك وليس يدل على شعار العبد كثرة عمله ولا مداومته على ورده وانما يدل على نوره غناه بربه وانحياضه اليه بقلبه وتحرره من رق الطمع وتحليه بعمله الورع وبذلك تحسن الاعمال وتركو الاحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما هو بالقهم عن الله والقهم هو ما ذكرناه من الاغتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الخواص الى الله والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة القهم عن الله تعالى وتفقد وجود الورع من نفسك أكثر مما تفقد ما سواه وتظهر من الطمع في الخلق فلو طهر الطامع فيهم بسبعة أحر ما طهره الا بالأس من منهم ورفع الهمة عنهم وقدم على نبي طال لب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فقامهم حتى جاء الى الحسن البصري فقال يا فتى اني ساءك عن شيء فان اجبت عنه أبقيتك والا فقتلك كما قتلت أصحابك وكان قد رأى عليه سمته وهدى فقال الحسن سل عما شئت فقال له على رضي الله تعالى عنه ماملا لك الدين قال الورد قال لما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فنتكلم من يتكلم على الناس * وسمعت شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول كنت في اجده امرى بشعر الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا يأخذه مني فتهب في هاتف السلامة في الدين بترك الطمع في الخلق ونسبته يقول صاحب الطمع لا يشبع أبدا لا ترى حروفه كلها جوف حجة الطاء والميم والعين فليكن أيها المرید برفع همتك عن الخلق ولا تدل لهم في شأن الرزق قد سبقت قسمته وجودك وتقدم نبوته ظهر رزقك واسع ما قال بعض المشايخ أيها الرجل ما قدر لما ضيقك أن يمضغه فلا بد أن يمضغه فكله ويحك بزم ولا تأكله بذل * اعلم أن من عرف الله وثق بفضله وكفائه وأنه لا ياكل فهم العبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يديه وبضمان الحق وثق منه بضمان الخلق ويكفيك جهلا أن لا تكون كذلك ورأى بعضهم رجلا يلزم الجامع ولا يخرج عنه فتعجب من ملازمته وفكر في نفسه من أين يأكل فقال له يوما من أين تأكل فقال له ذلك الرجل ارجع الى صاحبك يهوديا وعدني كل يوم برغيفين فهو يأتيهم بهما فقال له ذلك اذا فقال له ذلك العارف يامسكين وثقت لي بوعده يهودى وما وثقت لي بوعده الله سبحانه وتعالى وهو الصادق الوعد الذي لا يخلف بعهده وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فاستجيا منه ذلك الرجل وذهب وعن آخر أنه صلى خلف امام ايانا فقال له الامام يوما وقد تعجب من ملازمته المسجد وتركه الاسباب من أين تأكل فقال قف حتى أعيد صلاتي فاني لأصلي خلف من شك في الله والحكايات في هذا كثيرة * قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لو ان انسانا أدخل بيتا وطحن ذلك البيت عليه من أين يأتيه رزقه فقال رزقه من حيث يأتيه أجله فانظر هذه الحجة ما بهرها وهذه البينة ما أظهرها (وقول) الشيخ رحمه الله ومن التفكير والتدبير في تحصيله فالتفكير أن تستحضر في نفسك أنه لا بد لك من غذاء يقيم بقتلك والتدبير أن تقول هو من وجه كذا وكذا ولكن هو من وجه كذا وكذا ويكثر ذلك ويتردد على القلب

تلك الارض بالامانة ليستعين به على عاربه العدو وكذلك العباد أمرهم الحق سبحانه وتعالى بمحاربة النفس والشيطان ومجاهدتهما لقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمر العبد بمحاربته أذن له أن يتناول من منابت أرضه ما يستعين به على محاربة الشيطان اذ لو تركت المأكول والمشرب لم يمكنك أن تقوم بطاعته ولا ان تهض لخدمته ومثال العبد مع الله كمثل ملك له عبيد في دارا وبهجها وحسنها وتولي غراسها وكمل المشتريات فيها في غير الموطن الذي فيه العبيد وهو يريد أن ينقلهم اليها أترى اذا كانت هذه عناية بهم فيما ادخر لهم عنده وهبها لهم بعد الرحلة أمتنعهم ههنا ان يتناولوا من منه وفضلات طعامه وقد هيأ

لهم الامر العظيم والفضل الجسم كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا وهباً لهم الجنة فلا يريد أن يمنعهم من الدنيا ولكن ما يقيم به وجودهم فقال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الناس كلوا من كلوا من طيبات ما رزقناكم اذا ادخلك الباقي ومن عليك به لا يمنعك الهاني فاما يمنعك ما يقسمه لك وما لم يقسمه لك فليس لك ومثال المهوم بأمر

فيه الغافل عن التزوّد لا خراه كمثّل انسان جاءه سبع وهو يريد أن يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل ذباب الذباب ودفعه عن التحرز من السبع والحق ان هذا عبد الحق فاقد وجود العقل ولو كان متصفاً بالمثل لشغله أمر الاسد وصورته وهجومه عليه عن الفكرة في الذباب كذلك المهم بمردياه عن التزوّد لا آخره ذلك منه على وجود حقه انه لو كان (٥٩) فهماعة لا تأتأب الدار الآخرة

التي هو مسؤول عنها وموقوف عليها فلا يشغل بامر الرزق فان الاهتمام به بالنسبة للآخرة نسبة الذباب الى مفاجاة الاسد وهجومه ومثال المدخر اللامانه كعبد الملك لا يرى ان له مع سيده شيئاً ولا يعتمد على ادخار مافي يده ولا بدله منه بل على ما يختاره السيد له فاذا فهم هذا العبد ان الامساك مراد السيد أمسك لسيدته لان نفسه حتى يتخير موضع صرفه فيكون له صارفا حين يفهم من سيده ارادة صرفه فهذا بامساكه غير ملوم لانه أمسك لسيدته لان نفسه كذلك أهل المعرفة بالله ان بذلوا فقيه وان أمسكوا فله يتفقون ما فيه رضاه لا يريدون يذهب وامساكهم الا اياه فهم خزان أمانة وعبيد كبراء وابرار كرماء قد حرّهم الحق من رق الآثار فلم يميلوا اليها بحب ولم يقبلوا عليها بود منهم من ذلك

حتى لا تدري أن كنت مصلياً ماذا صليت أو تأليماً ماذا أتوت فتتذكر عليك تلك الطاعة التي أنك فيها ونحرم أنوارها وتمنع أسرارها فاذا أورد عليك ذلك قاهدم بناء فاس الثقة ودكه بوجود اليقين واعلم رحمك الله ان الله تعالى قد تولى تدبيرك من قبل ان تكون وانك ان أردت نصيح نفسك فلا تدركها فان التدبير منك لها اضرارها اذ ذلك مما يوجب احالتك عليك ومنع امداد اللطف أن يصل اليك والمؤمن لا بدعه الحق سبحانه وتعالى لوجود التدبير ولا لمنازعة المقادير فان عرض ذلك عليك أو خطر فلا تثبت له فان نور الايمان لا بدعه لذلك وكان حقاً علينا نصر المؤمنين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (وقول) الشيخ رحمه الله ومن الشج والبخل بعد حصوله فهذا من العوارض بعد الحصول وهما يشنان عن ضعف اليقين وعدم الثقة فيمنع ذلك يكون الشج ويقع البخل وقد قدم الله تعالى الشج والبخل كليهما في كتابه العزيز فقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ففهموه ان صاحب الشج لا فلاح له أي لا نور له والفلاح هو النور وقال تعالى في وصف المنافقين أشجعة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاجب الله أعمالهم وقال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخابوه وتولوا وهم معرضون وقال تعالى ومن يبخل فاما يبخل عن نفسه والبخل والشج يطلق على أقسام ثلاثة (الاول) أن يبخل بما في يده كأن تبذله في واجبات الله تعالى (الثاني) أن يبخل به ولم يتعلق به الوجوب على عباد الله (الثالث) أن يبخل بنفسك أن تبذله الله تعالى * والبخل الاول هو أن يبخل فلا تؤتي الزكاة وقد خوطبت بها أولاً لنقوم بحق وقد تعين عليك من نفقات الابوين في فقرها والاولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات والجملة فكل حق أوجب الله عليك القيام به فتخلفك عنه ما يطلق عليك ان الدم وتستحق به العقوبة وفي ذلك جاء قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال أهل العلم السكتز هو المال الذي لا تؤدي زكاته فاذا أدبت زكاته لا يكون كنزاً معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق عليه لسان الدم * القسم الثاني البخل بالبذل فيما لم يتعلق به الوجوب كمن أخرج زكاة ما لم يبذل منه شيئاً بعد ذلك وهذا وان كان قد فعل ما أمره الله تعالى به من اخراج ما وجب عليه ينبغي ان لا يقتصر عليه فان الاقتصا على الواجبات وترك نوافل الخير انما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمؤمن المتنبى باصلاح شأنه مع الله تعالى ان يترك معاملة الله تعالى فيما لم يوجبه الله عليه فانه ان كان كذلك كان حاله كمن يصلي الفرائض ولا يقوم برواتها ويكفيك أمها العبد قوله تعالى فيها حكمه عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام ما تقرب الي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت له سمعاً وبصر أو لساناً وقائماً وعقلاً ويداً وأمرؤاً قد يفتن بسبحانه وتعالى أن تكرر النوافل والقيام بها يوجب للعبد وجود الحب من الله تعالى والنوافل كل ما لم يطلبك بها لسان انجاب من صلاة أو صدقة أو حج أو غير ذلك ومثل القائم بالفرائض من الصلوات المقتصر عليها والقائم بها بالنوافل والأخرج للزكاة تقتصر عليها والأخرج لها والمؤثر معها كعبدين لسيد جعل عليهما كل يوم خراجا على كل عبد درهمين فاما العبد الواحد فانه يؤتي للسيد بذلك ولا يزيد عليه شيئاً ولا جاد به ولا يوادده واما العبد الآخر فانه يقوم للسيد كل يوم مقام به صاحبه لكن يشتري من الطرف والثقا كه ما مدي الي سيده زائداً عن خراجة فهذا العبد لا محالة أحظي عند السيد وأوفر نصيباً من الحب وأقرب الى اقبال السيد لان العبد القائم بما

ما أسكنه في قلوبهم من حب الله وودده ما امتلات به صدورهم من عظمته ومجده فصارت الاشياء في أيديهم كهي في خزائن الله من قبل أن تصل اليهم علمانهم بان الله تعالى يملكهم وملك ما ملكتهم * بيان للمعتبرين وهذا به المستبصرين وهو ان من خرج من تدبيره لنفسه كان الله هو المتولى بحسن التدبير له والتدبير على قسمين تدبير محدود وتدبير مضموم فالسيد هو كل تدبير ينطف على

تسك بوجود حظها ليس لله فيه شيء ، كالنذير في تحصيل مصيبة أو في حفظ وجود غفلة أو طاعة بوجودها ، وسعته ونحو هذا فها هم مذمومون لأنه امامو جب عقابا وامامو جب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيانا من الله سبحانه أن يصرف عقله الى تدبير ما لا يوصله الى قرب مولاي يكون (٦٠) سببا لوجود حبه والعقل أفضل ما من الله به على عباده لانه سبحانه خلق الموجودات

وتفضل عليها بالاجاد ودوام الامداد فاشتركت الموجودات في ايجادها وامدادها فلما اشتركت اراد الحق سبحانه ان يميز الآدمي عنهم فاعطاه العقل وايد به وفضله بذلك على الحيوان وأكمل به نعمته على الانسان وبالعقل ووفوره وشارقه ونوره ثم مصالح الدنيا والآخرة فصرف نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي لاقدار لها عند الله تعالى كصرف نعمة العقل وتوجهه الى الاهتمام باصلاح شأنه في معاده قايما بشكر المحسن اليه والمقيض من نوره عليه أحق به وأحرى وافضل له وأولي فلا تصرف عقلك الذي من الله به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة كما قال الضحاك مطاعماكم قال اللحم واللبن قال ثم يعود ان الي ماذا قال الى

خروج عليه غير متو دل للسيد واما اعطاه اشفاقا من عقوبته والعبد الذي أعطى لسيدته ما خارجه عليه وهاداه بذلك فهو قد سلك مسلك التودد للسيد والتعرض لحبه فهو حري أن يظفر بقربه وحبه واما جعل الحق تعالى الايجاب على العباد علمانه ما هم عليه من وجود الضعف وبما تقوسهم متصصة بهم من وجود الكسل فاجب عليهم ما أوجب لانه لو خيرهم فيها أوجب عليهم لم يكونوا به قاتنين الا قليلا وقليل ما هم فاجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما أوجب عليهم الادخول جنته فساقط الي الجنة سلاسل الايجاب عجب ربك من قوم ياقون الى الجنة بالسلاسل في تنبيه واعلام اعلم حرك الله ان تلهجنا للواجبات فرأينا الحق تعالى جعل في كل ما أوجبه تطوعا من جنسه في أي الأنواع كان ليكون ذلك التطوع في ذلك الجنس جابرا للمانع ان يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث انه ينتظر في مفروض صلاة العبد ان نقص منها شيء اكمل له من الثواب فاهم حرك الله هذا ولا تكن مقتصر على ما فرض الله عليك بل ليكن فيك ناهضة حب توجب اكبابك على معاملة الله فيما لم يوجبه عليك ولو كان العباد لا يعبدون في موازينهم الا فعل الواجبات وثواب ترك المحرمات لقائمهم من الخير والمنة ما لم يحصره حاصر ولا يحجزه حازر فسيحان الفاح للعباد باب المغالبة والمبين لهم أسباب المواصله واعلم ان الحق تعالى علم أن في عباده ضعفاء وأقوياء فوجب الواجبات وبين المحرمات فالبضعاء اقتصر وعالي الواجبات والترك للمحرمات وليس في قلوبهم من سلطان الحب ووجود الشغف ما يحمله على المعاملة غير ايجاب فثلبهم كمثله العبد الذي يعلم السيد منه انه ان لم يخرجه من يده اليه شيئا فذلك وقت سبحانه وتعالى الاوراد ووظائف ووظائف العبودية وعرف ذلك بالاطاع والغارب والزوال وصيرورة كل شيء مثله في الصلاة والحول في الاموال النامية في العين والحرث والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع وآتوا حقه يوم حصاده وبعشر ذي الحجة في الحج وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف وقها وجعل للنفس فاسواها فسحة للحفظ والسمي في الاسباب وأهل الله تعالى وأهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله نهجا الى الله قاصدا فعملوا ان الوقت كله له فلم يجعلوا شيئا منه لغيره ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله عليك بورد واحد وهو اسقاط أهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا الا فما يوافق محبوه وعلموا ان الانفاس أمانات الحق عندهم وودائعهم لديهم فعملوا أنهم مطالبون برعايتها ووجههم اهمهم لذلك وكما ان الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليك دائمة فربوبيته عليك غير مؤقتة بالاوقات وحقوق ربوبيته ينبغي أن تكون أيضا كذلك يقول الشيخ أبو الحسن رحمه الله فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحسب الربوبية ولنحسب عنان المقال لئلا نخرج عن غرض الكتاب في القسم الثالث من أقسام الاثار وهو الاثار بالنفس فهذا هو أفضل الوجوه الثلاثة واما أثر بغيره فلا جله في آثار الله تعالى ما أوجبه عليه قولاً يؤثره بما في يده مما يوجبه عليه ومن آثار الله تعالى بما في يده مما يوجبه عليه فقد لا يؤثره بنفسه ولا يستخوبه بذله فان السخاء بالنفس والبذل هما من اخلاق الصديقين وشأن أهل اليقين الذين عرفوا الله فبذلوا له نفوسهم علمانهم أن العبد لا ملك مع السيد شيئا واذ كان الاثار بالنفس هو كمال الوجوه فيكون البخل بها أقبح الوجوه فقد تبين من هذا قول الشيخ ومن الشح والبخل بعد حصوله على طريق الاملاح لا الاستقصاء

ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله قد جعل ما يخرج من ابن آدم مثالا للدنيا والتدبير والمحمود هو ما كان تدبيرا فان الى ما يقربك الى الله سبحانه وتعالى كالنذير في برائة الذمة من حقوق الخلقين اما فاه واما استحلالا وتصحيح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدى الى قمع الهوى المردى والشيطان المنوي فهذا كله محمود لاشك فيه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فكر ساعة خبر من عبادة سبعين والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا وتدبير الدنيا لاخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسباب جمعها افتخارها واستكثارها والمواظبة زيدة هاشمي. ازداد غفلة واغترارا فامارة ذلك أن تشغله عن الموافقة وتؤديه إلى المخالفة وتدبير الدنيا لاخرة كمن يدبر المتاجر جريا لكل منها حلالا (٦١) أوليتم بهائي ذى القاعة افضالا

وليصون بها نفسه عن
الناس اجالا فامارة
ذلك عدم الاستكثار
والادخار والاسعاف
والاظهار فقد تبين من
هذا انه ليس كل طالب
للدنيا مذموم بل المذموم
من طلبها لنفسه لا لربه
ولدياه لا لآخرته فالناس
اذا على قسمين عبد
طلب الدنيا للدنيا
وعبد طلب الدنيا
لا لآخره وسمعت
شيخنا أبا العباس المرسي
رضي الله عنه يقول
العارف لادبياله ولا
آخرة لان دنياه لا آخرته
وأخرته لربه وعلى هذا
تحمل أحوال الصحابة
والسلف رضي الله عنهم
أجمعين فكلما دخلوا
فيه من الاسباب فهم
بذلك الى الله متقربون
ولرضاه متسبون
لا يقصدون بذلك الدنيا
وزينتها ووجود لذاتها
ولهذا وصفهم الحق
سبحانه وتعالى بقوله
تعالى محمد رسول الله
والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم
الآية وما ظنك بقوم

فان الكتاب غير موضوع لهذا المعنى (القسم الثالث) من أقسام العوارض في شأن الرزق فانا ذكرنا ان العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام عوارض قبل الحصول وعوارض في الحصول وقد تقدم ذكرهما في كلام الشيخ فيهما وبيننا نحن ذلك وعوارض بعد حصوله وتقاده من الاسف والتندم عليه ودوام التطلع اليه فينبغي أن تطهر منها أيضا واسمع قوله تعالى لكيلا تياسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقول النبي عليه السلام لما توفي ولد لاجدي بناته قال عليه السلام أعلمها أن الله ما أخذوه ما أعطى ومن أسف على فقد شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل ونبات القطيعة اذ لو وجد الله لم يفقد شيئا ودون الله وجد الله فلا يجد شيئا ودون الله يكون له فاقدًا وليلعب العبد ان ما فاتته ليس له رزق وما كان عنده فقدته فليس له لانه لو كان رزقه ما ذهب عنه الي غيره بل كان عارية عنده ما أخذ العارية من أعارها واسترجع الشيء من أوجده وكان لبعضهم ابنة عم سامة عليه من الصغر فلما كبر جري ما منتم زواجه اياها ثم تزوجت بزواج غيره فخاف اليه بعض أهل الفهم وقال له يصلح لك أن تعتذرالي هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك اذ كنت أنت المتطلع لزوجه اذهبي زوجته في الازل وكفى بالأمم من تخذر من التندم على ما فاتت قول الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فئة تقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فقد ذم الحق تعالى من يسكن للأشياء في حين وجدها لا لآثره كيف قال فان أصابه خير اطمأن به أي اطمأن بذلك الخير ولو فهم لما اطمأن بشيء دون الله تعالى ولكانت طمانينته بالله وحده وكذلك من يحزن عليها عند فقدها لقوله تعالى وان أصابه فئة وفئة والفتنة فقد ذلك للمشتهي الذي كان اليه ساكنا انقلب على وجهه أي دهش عقله وذهلت نفسه وغفل قلبه وما ذلك الا لعدم معرفته بالله تعالى ولوعرف الله تعالى أغناه وجوده عن كل موجود واستغنى به عن كل مفقود ومن فقد الله لم يجد شيئا ومن وجده لم يفقد شيئا وكيف يفقد شيئا من يجد من يديه ملكوت كل شيء وكيف يفقد شيئا من وجد الموجد لكل شيء وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء فما سوى الله عند أهل المعرفة لا يتصف بوجود ولا يفقد اذ لا يوجد غيره معه لثبوت أحديته ولا يفقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولو انتمك حجاب الوهم لوقع اليان على فقد الاعيان ولا شرق نور الايقان فغنى وجوده لا كوان * واذا قد فهمت هذا فينبغي لك أيها العبد أن لا تياس على فقد شيء وان لا تركز بوجود شيء فان من وجد شيئا فكرن اليه أو فقد شيئا خزن عليه فقد أثبت عبوديته لذلك الشيء الذي أفرحه وجوده وأحزنه فقدته * وافهم هنا قوله عليه السلام تمس عبد الدنيا تمس عبد الدرهم تمس عبد الخميصة تمس وانتكس واذا شيك فلا انتقش فلا تحكم في قلبك أيها المؤمن شيئا الا بحب الله ووده فانك أشرف من ان تكون عبد الغير فقد جعلك عبدا كراما فلا تكن عبدا لغيره اذ لا اله الا الله تعالى فهمهم أن يركنوا للوجد أو يتطلعون للقد حفظا لمبوديتهم وتصحيحا لحرمتهم عما سواه * وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول الكائن في الحال على قسمين عبده هو في الحال باخال وعبده هو في الحال باحول والذي هو في الحال بالخال هو عبد الحال الذي يفرح بها اذا وجدها ويحزن عليها اذا فقدها وعبده هو في الحال باحول فذلك عبد الله لا عبد الحال وهو الذي لا يأس عليها اذا فقدها ولا يفرح اذا وجدها فقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على

بجهنم الله واختارهم لصحية رسوله ﷺ ولواجهة خطابه في تنزيهه فأحد من المؤمنين الى يوم القيامة الاله للصحابة في عنقه من لا تحضي وأيادى لا تنسي لانهم هم الذين حملوا اليناعن النبي ﷺ الحكم والاحكام وبينوا الحلال لمن الحرام اصحابي الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد وبحق قوله صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائما بأصحابي

كالنجوم بهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم الله في الآية الكريمة باوصاف الى ان قال يتقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله دل ذلك من قوله سبحانه وتعالى انهم ما اجتفوا جملا هو من الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجهه الكريم وفضله العظيم وقال
سبحانه وتعالى في آية أخرى في يوت اذن الله ان (٦٢) ترفع ويذكر فيها اسمه الآية ولم ينف عنهم الاسباب ولا التجارة ولا البيع

وجبهة واحدة فان زالت زالت طاعته وان فصلت موافقته ولو فهم عنا لعبدنا على كل حاله وفي كل وجبة
كما انه ربك تعالى في كل حال كذلك فكذلك في جميع الاحوال فقوله سبحانه وتعالى فان اصابه خير
اطمان به أي ان اصابه خير مما يلائم نفسه هو في نظره خير وقد يكون شرا في نفس الامر وان اصابته
فتنة انقلب أي فقد ذلك الخير الذي كان به مطمئنا وسماه فتنة لان الفقد اختبار ايمان للمؤمن وفي
الفقد يظهر أحوال الرجال فمن ظان ان غنا بالله وانما غناه بوجود أسبابه وتعددت اكسابه
ومن ظان ان أنسه بربه وانما أنسه بحاله دليل ذلك فقدانه لانه لانه عند فقدان حاله فلو كان أنسه بربه
لدام أنسه بدوامه وبقى ببقائه وقوله تعالى خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا بفقدان ما راد منها
وخسر الآخرة لانه لم يعمل لها فقد فاته ما طلبه وهو ما طلبنا حتى نكون له قافم
* (فصل) * تذكر فيه أمثلة التدبير مع الله تعالى والمدينين معه وامثلة الرزق وضمان الحق تعالى له فان
بالمثال يتبين الحال مثل المدير مع الله فمن بنى بناءه على شاطئ البحر كلما اجتهد في بناءه كثرت عليه
الامواج فتداعى جميع أنحائه كذلك المدير مع الله تعالى يبنى مباني التدبير وهدمها وارادت المقادير
لاجل ذلك قيل يدبّر المدير والقضاء يضحك وقال الشاعر
حتى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
* (مثال آخر) * مثل المدير مع الله تعالى كرجل جاء الى رمال متراكمة فوضع عليها بناء فجاءت
العواصف فنسفت الرمال فنهدم ما بناه كاقبل

وعوهم بالرمل قد درست * وكذلك ما يبنى على الرمل
* (مثال آخر) * مثل المدير مع الله تعالى كمثل ولد سافر مع والده فسارا ليلا والاب لا شفاقه على
الولد يراقبه من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى والد الظلمة الخائفة بينهما قالوا لهدمهم بامر نفسه
كيف يفعل في شأنه فاذا طلع القمر ورأى قرب الاب منه سكن جاشه وهدأ روعه لانه رأى قرب
أبيه منه فاعتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه كذلك المدير مع الله تعالى لنفسه انما دبر لانه في ليل القطيعة
فلم يشهد قرب الله تعالى منه فلو طلع قمر التوحيد أو شمس المعرفة رأى قرب الحق تعالى منه فاستحى
أن يدبر معه واعتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه * (مثال آخر) * التدبير شجرة تسقى بماء
سوء الظن وثمرتها القطيعة عن الله تعالى اذ لو حسن العبد ظنه بربه لما نمت شجرة التدبير من
قلبه لا تقطع غذائها وانما كان ثمرتها القطيعة عن الله تعالى لان من دبر لنفسه فقد اكفى بعقله
ورضى بتدبيره واحتال على وجوده فعقوبته أن يحال عليه وان منع واردات المن أن تصل اليه
* (مثال آخر) * مثل المدير مع الله كمبدر أرسله سيده الى بلد له ليعض له فيها فاشاد فدخل العبد تلك البلدة
فقال أين أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همه لما هنا لك وعطل ما أمره به
السيد حيث دعاه سيده اليه فخرأوه من سيده أن جازاه بالقطيعة ووجود الحجة لاستغفاله
بامر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن أخرجك الحق الى هذه الدار وأمرك
فيها بخدمته وقام لك بوجود التدبير لك منه فان اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد
عدلت عن سبيل الهدي وسلكت مسلك الردي * (مثال آخر) * مثل المدير مع الله
تعالى والذي لا يدبر كمبدر للملك اما أحدهما فاشتغل بأوامر سيده ولا يلتفت الى مجلس ولا

فلهذا أعطوها بعد التحسين والرسوم في البقيين تصرفا فيها تصرف الحاجز الامين وامتنوا فيها قول رب العالمين وانفقوا ما جملكم ما
مستخلفين فيه فكانت الدنيا في أيدي الصحابة لافي قلوبهم وبكفيك في ذلك خروج عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نصف ماله
وخروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن سبعة مائة مبرم وقورة بالاحمال

وتجبر عثان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك من حسن افعالهم وسنى احوالهم رضي الله عنهم جميعين رضاهما عما أيدا فتضمنت الآيات البركة لظواهرهم وسرائرهم وانبات عمادهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير الدنيا كما هو حال أهل القطيعة للتمام الفاعلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة بالكرمين والسلف الصالح (٦٣) رضوان الله تعالى عليهم

ما لكل بل انما هم خدمة السيد فاغفله ذلك عن التفريط لحظوظ نفسه ومماتها وعبد آخر كيفما طلبه السيد وجده في غسل ثيابه وسياسة مركوبه وتحسين زينة العبد الاول اولى باقبال السيد من العبد الثاني المشتغل بحظوظ نفسه ومماتها عن حقوق سيده والعبد انما اشترى للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير لا تراه الا مشغولا بحقوق الله تعالى ومراقبة اوامره عن حجاب نفسه ومماتها فلما كان كذلك قام له الحق تعالى بكل امره وتوجهه لا يحجز له عطائه لصديقه في توكله ومن يتوكل على الله تعالى فيو حسبه والفاعل ليس كذلك لان تجده الا في تحصيل اسباب دنياه وفي الاشياء التي توصله الى هو افعالها بوجود التدبير من نفسه لنفسه حالها عليها مقطوعا به عن وجود حسن الثقة وصديق التوكل (مثال آخر) * مثل المدبر مع الله تعالى كالظل المنبسط في عدم استواء الشمس فاذا استوت الشمس ففي ذلك الظل حتى لا يبق منه الا بقية رسم لا تتحى المقابلة كذلك شمس المعرفة اذا قابلت القلوب تحت منها وجود التدبير الا بقا رس من تدبير المبدأ بقي فيه ليجري عليه التكليف (مثال آخر) * مثل المدبر مع الله تعالى لنفسه كرجل باع دارا او عبدا بعد المباشرة وانما جاءه البائع الى المشتري فقال له لا تبين فيها شيئا او اهدم منها بيت كذا او افعل فيها كذا او جاءه البائع ليقبل ذلك فيقال له انت قد بعت وليس لك بعد البيع تصرف فيما بعته اذ ليس بعد المباشرة منازعة وقد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة فعلى المؤمن ان يسلم نفسه لله وما ينسب اليها لانه انشأها ولا نه اشتراها ومن لازم التسليم ترك التدبير لما انت له مسلم كما يتناهى اما الرزق فيقال رزق العبد في هذه الدار كمثل سيد قال لعبد الزم هذه الدار قائما فيها بخدمة كذا فمك السيد ليا مره بذلك الا وهو يطعمه ويسقيه ويكسبه ويقوم له بوجود الكفاية ولا يهمله من الرعاية كذلك العبد امره الله تعالى في الدنيا بطاعة والموافقة وضمن له وجود القسمة فيقيم العبد بخدمة فان السيد قائم عليه بمتته قال الله تعالى و امر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقه العاقبة للتقوي وقد تقدم بانه (مثال آخر) مثل العبد مع الله تعالى في هذه الدنيا كالطفل مع امه ولم تكن الام لتدع ولدها من كفاتها ولا ان تخرجه من رعايتها وكذلك المؤمن مع الله تعالى قائم له الحق تعالى بحسن الكفاية فهو سائق اليه الملتزم ودافع عنه الحق رأى رسول الله عليه السلام امرأة معها ولدها فقال انزروا ان هذه طارحة ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله فقال عليه السلام الله ارحم بعبده المؤمن من هذه بولدها (مثال آخر) مثل العبد في الدنيا كمثل عبد قال له سيده اذهب الى ارض كذا وكذا واحكم امر لك ان تسافر من تلك الارض في بركة كذا وخذا هبتك وعدتك فاذا اذن له السيد في ذلك فلعلم انه قد اباح له ان يأكل ما يستعين به على اقامة بيته ليس في طلب العدة وليقوم به وجود الابهة كذلك العبد اوجه الحق في هذه الدار وامره ان يزود منها المعادة فقال الحق تعالى وتزود فان خير الزاد التقوي فعلم انه اذا امره بالزاد للآخرة فقد اباح له ان يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده واستعداده وتأهبه لمعادته (مثال آخر) مثل العبد مع الله تعالى كمثل سيد له بستان امر عبده ان يكون فيه غارسا وزارعا وقائما بمصلحته فان كان ذلك العبد حين امر بذلك قام بما طلبه السيد منه لا يخرج عنه فليس السيد بلائمه له ولا مانع اياه من اكله من ذلك البستان فانه اذا اكل منه عمل فيه لكن على العبد ان يأكل ما يستعين به على الخدمة وان لا يأكل اكل النبت والتشهي (مثال آخر) مثل العبد مع الله كمثل

ففي اشكاله وجود التجربة وخبرة بعد وجود اليان وضلالا بعد وضوح الهدى وقد سلبت في قايي بملكتي وانت من ملكتي فلا تنازع روي ولا تضاد بتدبيرك مع وجود الوهبي متى احوجتك اليك حتى تتحال عليك متى وكلت شيئا من ملكتي لغيري حتى اكل ذلك اليك متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له ناصرا ايها العبد تشكك خدمتي عن طلب قسمتي ولتكنك خفي

الظن في عن اتهام ربوبيتي لا يتبين ان بهم محسن ولا ان ينافع مقدروا لا أن يضاد قهار ولا أن يعترض على حكمهم ولا أن يعال هم مع
 لطيف لقد فاز بالنجح من خرج عن الارادة معي ولقد دل على تسير الامور من احتال على ولقد استوجب النصر مني عبدا اذا تحرك
 يحرك بي ولقد استمسك باقوي (٦٤) الاسباب من استمسك بسببي أي العبد نريد منك ان تريدنا ولا تريد معنا ونريد منك ان

والدغرس غرسا كثيرا وبني ربعا كبيرا اقبل له ان فعلت هذا اقبال لولد عساه أن يحدث لي فيها للولد
 ما يحتاج اليه قبل وجوده حيا منه لا افتري اذا عدله الاب قبل وجوده ابعثه اياه وبد وجوده كذلك
 العبد مع الله تعالى أي الحق المنة من قبل ان تخلقه في هذه الدار لان المنة سابقة لوجودك ان فهمت ألا
 ترى أنه سبق عطاياك وجودك ومنته عليك ظهورك اذ هو أعطى في الازل قبل أن يكون العبد
 ويكون منه له عمل فاقس ذلك في الازل واخره ليس بما نعمة عنك أهو هي لك قبل الوجود وبمنك
 لما وجدت (مثال آخر) مثل العبد مع الله تعالى كمثل أجير أي به ملك الى داره وامر به ان يعمل له عملا
 فما كان الملك ليا في الاجير فيستخدمه في هذه الدار ويتركه غير تنذية اذ هو اكرم من ذلك كذلك
 العبد مع الله تعالى قاله نادر الله والاجر هو أنت والعمل هو الطاعة والجرة هي الجنة ولم يكن
 الله يا أمرك بالعمل ثم لا يسوق لك ما به تستعين عليه (مثال آخر) مثل العبد مع الله تعالى كمثل ضيف
 زل على ملك كريم في داره فحق على ذلك الضيف ان لا يهتم بما كل ولا مشربا لانه اذا فعل ذلك كان
 تهما للملك وسوء ظن منه به وقد تقدم ذلك من قول الشيخ أبي مدين رحمه الله كذلك الدنيا دار الله
 والعباد فيها ضيوف وله يمكن الله تعالى ليا مبالضيافة على لسان رسوله عليه السلام ويكون لها تاركا
 قلوبهم فيها بما كل ومشرب محقوت في نظر الملك اذ لو لا شك في الله لما كان بهم بشأن (مثال آخر) مثل
 العبد مع الله تعالى كمثل عبد امره الملك ان يقم في أرض كذا يحارب العدو الذي هنالك وان يذل
 عزمة في مجاهدته وان يدوم على محاربه فاعلم انه اذا أمره بذلك انه يبيع له ان ياكل من اهداء تلك
 البلدة ويحازنها بالامانة ليستعين بذلك على محاربة العدو الذي أمره الملك بمحاربهته كذلك العباد أمرهم
 الحق بمحاربة الشيطان بقوله لوجهوا في الله حق جهاده وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
 فلما أمرهم بمحاربهته اذن لهم ان يتناولوا من متته ما يستعينون به على محاربة الشيطان اذ لو تركت لما كل
 والمشرب لم يمكنك أن تقوم لطاعته ولأن تهض بخدمته فقد تضمن أمر الملك بالمجاهدة اباحة
 تناول ما هو منسوب للمالك ما هو معد لك لكن على طريق الامانة مخفوقا بالصيانة (مثال آخر)
 مثل العبد مع الله تعالى كمثل شجرة غرسها غارس طابا لموها وتاجها فقد عامت الشجرة ان يكن لها
 علم أو علمنا ذلك فيها أنها ما كان ليغرسها ويعنمها السقي كيف وهو حر يص على تاجها مر يد
 لئانها كذلك أنت أيها العبد شجرة الله غارسك وهو ساقك في كل وقت قائم لك بوجود التغذية
 فلا تهمه أن يغرس شجرة وجودك ثم يمنعك من السقيا بعد الغرس فانه ليس بما قبل (مثال آخر)
 مثل العبد مع الله تعالى كمثل ملك له عبيد بني دارا وأحسنها ومهجه وتولى غرسها وكل المشتريات
 فيها في غير الموطن الذي العبد فيه وهو يريد أن ينقلهم اليها أن ترى اذا كان هذا غاية
 بهم فيما اخره لهم عنده وهياهم بعد الرحلة أي متهم ههنا أن يتناولوا من متته وفضلات
 طعامه وهو قد هياهم الامر العظيم والفضل الجسم كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا
 وهياهم الجنة كما هياهم الآخرة وهو يريد أن يمنهم من الدنيا ما يقوم به وجودهم ولذلك
 قال تعالى كلوا واشربوا من رزق الله وقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا لله وقال يا أيها الرسل
 كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فاذا ادخر
 لك الباقي ومن به عليك لا يمنعك الباقي فان منعك منه فانما منعك ما لم يقسمه لك وما لم يقسمه

تختارنا ولا تختار معنا
 ونرضي لك ان ترضانا ولا
 ترضي سوانا وكما سامت لي
 تديرى في أرضي وسامتي
 واشترادى فيها بحكي
 وقضاني سلم وجودك لي
 فانك لي ولا تدبر معي
 فانك معي واتخذني وكلا
 وثق بي كفيلا أعطك
 عطاء جزيل وأهبك
 نفرا جليلا وبحك
 انا أجلنا قدرك أن
 نشغلك بامر نفسك فلا
 تصغر قدرك يا من
 رفعتنا لا تذكر بحولك
 على غيري يا من أعزنا
 وبحك أنت عندنا أجل
 من أن نشغلك بغيرنا
 لحضرتي خلقتك واليهما
 خطبتك وبجواب
 عنايتي اليها جذبتك فان
 اشتغلت بنفسك حجبتك
 وان اتبعك اهواها
 طردتك وان خرجت
 عنها قربتك وان توددت
 الى باعراضك عما سوى
 أحبيبتك أيها العبد ما
 آمن بي من نازعي رلا
 وحذني من دبر معي ولا
 رضي بي من شكى ما
 أنزلت به الى غيري ولا
 اخترني من اختار معي

ولا امثل أمر من لم يستسلم لقهرى لو طلبت التدبير لنفسك لجهلت فكيف اذا دبرت لها ولواختار معي ما انصفت فكيف اذا لك
 اخترت على أيها العبد كيفيك من جهل ان تسكن لما في يدك ولا تسكن لما في يدي انا اختار لك ان تختارني أو تختار على ما هموما بنفسه لو
 ألقيتا اليها لا استرجعت وبحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى عليها ضعيف البشرية وبحك انت محمول فلا تك حاملا

أردنا راحتك فلا تكن لنفسك متعباً بها العبد أمرتك بخدمة وتضعمت لك بقسمتي فأهملت ما أمرت وشككت فاضمنت ولم اكفف بقسمتي لك بالضمان حتى أقسمت ولم اكفف بالقسم حتى مثلت غا طبت عباداً فيهمون فقلت وفي الساء رزقاً وما توعدن فورب الساء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وقد رزقت من غفل عني وعصاني (٦٥) فكيف لا أرزق من أطاعني

ودعاني ويحك الفارس
للشجرة ساقها والممد
للخليفة هو بارها مني
كان الابداد وعلى دوام
الامداد مني كان الخلق
وعلى دوام الرزق
أدخلك داري وأمنك
أبرارى أأبرك لسكوني
وأمنك وجود عوني
أخرجك الى وجودي
وأمنك جودي لك
هيات مني وفيك
أظهرت رحمتي وما
قعت بالدنيا حتى ادخرت
لك جنتي وما اكفيت
لك بذلك حتى أتخفك
يرزقك فإذا كانت هذه
أفعالي فكيف تشك
في أفضالي فأخترني ولا
تختر علي ووجه قلبك
بالصدق الى فان فعلت
أرتك غرائب لطفي
وبدائع جودي وامت
سرك بشهودي لقد ظهرت
الطريق لاهل التحقيق
وبيئت معالم الهدى
لذوي التوفيق فيحق
سلم الى الموقنون
وبيان توكل على
المؤمنون علموا اني
خير لهم من أنفسهم
لا أنفسهم وان تدبري لهم
أحرى من تدبيرهم لها

لك فليس لك فكان ذلك المنع لك منه عطاء ونظر اعلم ان فيه مصلحة وجودك ونظام أمرك كما
يقطع توالي الماء عن الشجرة لئلا يلقها وادام السقيا (مثال آخر) مثل المتهم بامر دنياه الفافل عن
التزود لا آخرته كمثل انسان هاجمه سبع وقد كان إذ يفترسه وقع عليه ذباب فاشتغل بذب
ذلك الذباب ودفعه عن التحرز من الاسد فهذا عبد أحق فاقد وجود العقل ولو كان بالعقل
متصفا لشغله أمر الاسد وصولته وهجومه عليه عن الفكرة في أمر الذباب والاشغال به
كذلك المتهم بامر دنياه الفافل عن التزود لا آخره دل ذلك منه على وجود حقه اذ لو كان قاهما
عاقلاً لتأهب للدار الآخرة التي هو مسؤول عنها لموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بأمر
الرزق فان الاهتمام به بالنسبة الى الآخرة كذسبة الذباب الى مفاجأ الاسد وهجومه (مثال آخر)
مثل العبد مع الله تعالى كمثل الطفل مع أبيه لا يول مع الاب هما ولا يخشى عدا مالعه ان الاب قائم
له بوجود الكفاية فطقت الثقة به عيشة وأزال الاعتماد على أبيه غمه كذلك العبد المؤمن مع الله
تعالى لا يول له موم ولا ترد بساحة قلبه العموم من شأن الرزق لعلمه بان الحق لا يدعه وعن فضله
لا يقطعه ومن جوده واحساناً لا يمنعه (مثال آخر) مثل العبد مع الله تعالى كعبده سيد غنى متصف
بالثروة والاحسان الى عبيده وغير معروف بالمنع موصوف بالجد والعطاء والعبد بفضل واتق
ولا حسناً راق علم من سيده الفنى فأخرجه ذلك عن وجود الفناء وهذا بعينه كان سبب توبة شقيق
البلخي رحمه الله قال عبرت في زمن جماعة فوجدت غلاماً منبسطاً منشر حاليس عنده علم الناس فيه
فقلت له يا فتى أمتعلم الناس فيه فقال وما بأبي ولمولاي قرية خالصة يدخل البنا كل يوم محتاج اليه
فقلت في نفسي ان كان لسيده هذا قرية خالصة فولاي له خزان السموات والارض فأنأولى بالثقة
من هذا سيده وهو كان سبب انبهاي (مثال آخر) مثل العبد المسبب المرزوق في وجود السبب كمثل
عبد قال له السيد اعمل وكل من عملك ومثال المتجر دك مثل عبد قال له السيد ازم أنت خدمني وأنا سوق
اليك مني (مثال آخر) مثل العبد النافذ الى الله تعالى في الاسباب بمثابة الرجل يقعد تحت المزاب اذا
أمطرت السماء فهو يشكر الله تعالى وحده ولا يلزم من قعوده تحت المزاب أن يضيف المطر له بل علم أنه
ان لم يكن فيه لم يجد شيئاً كذلك الاسباب ما يازي بالمتن فمن دخل في الاسباب وهمته متعلقة بالله تعالى
لا لها لم يضره ذلك ولم تخش عليه القطيعة فيها هناك ومثل الواقف مع الاسباب الفافل عن وليها كمثل
البيمه يعبر عليها ما لكما فلا تلقت اليه وهو مالك لها والمطى لسائسها ما ينفع عليها فاذعرا ساسم
بصمببت بعينها وتشوقت اليه لا اعتيادها منه أنه يتولى طعمتها فالعبد كذلك لا نه اذ أجرى عليه
الاحسان أيدي الخلق يشهد ذلك منهم ولم يخرجهم فهو كالبيمه بل البيمة أحسن حالاً منه وأولئك
كالا نعام بل هم أضل أولئك هم الفالون (مثال آخر) مثل الواقف مع الاسباب والنافذ الى الله فيها كمثل
رجلين دخل جحاً ما أحدهما أفر العقل والآخرة غالب عليه البلاءه أتوقف الما فاما العاقل فيعلم انه
مصر فامن ورائه يصرفه ويجر به فيرجع اليه ليرسل له منه ما كان قطعة ويفعل ما يشاء وما الاخر فيأتي
الى الانوب فيقول أيها الانوب اسكب لانا ما لك قطعة ما فيقال له انك لاحق وهل الانوب
يسمع شيئاً أو يفعل شيئاً أمأهى محل ويجري يظهر فيها ما أجرى فيها بمثال العبد المدخر كعبد للملك
جعله في بستانه ليقوم باصلاح شأنه فله عبد يأكل من ثمرات ذلك البستان ما يتقوى به على الفراس

(٩ - تنوير) فاذعنوا الربوبيتي مستسلمين وطرخوا أنفسهم بين يدي مفضلين فوضعتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم ونوا
في عقولهم ومعرفة في قلوبهم وتحقيقاً بقربي في اسرارهم هذا في هذه الدار ولهم عدى اذا قدموا على أن أجل منصبهم واعلى علمهم
ولهم اذا ادخلتهم داري ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشرها العبد الوقت الذي أنت تستقبله أم طالعك

فيه بالخدمة فلا تظا لبني فيه بالقسمه فاذا كفتك تكفلك وذا استخدمتك اطعمتك واعلم بانى لا انسك ولونسيته واني
ذكرتك من قبل ان تذكرني وان زفني عليك دائم وان عصيتني فاذا كنت لك كذلك في اعراضك عني فكيف ترى ان اكون
في اقبالك على ما قدرتي حق قدرى (٦٦) ان لم تسلم القهرى ولا رعيت حق برى ان لم تمتل امري فلا تعرض

عنى فانك لا تجد من
تستبد له منى ولا تغتر
بغيرى فلا احد يغنيك
عنى انا الخالق لك
بقدرتي وانا الباسط لك
مضى فكما انه لا خالق
غيرى فكذلك لا
رازق غيرى اخلق
واحيل على غيرى فانا
المتفضل وامنع العباد
وجود خيرى وانا المنعم
ففق ايها العبد وانا رب
العباد واخرج من
مرادك الى ابلغك
عين المراد واذ كر
سوابق لطفى ولا تس
حق الوداد (مناجاته
رضي الله تعالى عنه
الهي انا الفقير في غناي
فكيف لا اكون فقيرا
في فقرى وانا الجاهل
في علمى فكيف لا
اكون جهولا في جهلى
الهي منى ما يليق بلؤمى
ومنك ما يليق بكرمك ان
ظهرت الخاسن منى
قبضك ولك المنة
على وان ظهرت المساوي
منى فبعدك ولك
الحجة على الهى كيف
تكلمى وقد توكلت لى
وكيف أضام وانت الناصر

والزراعة فيه وليس له أن يدخر لان عمر ذلك البستان دائمة وسنده غنى قادر فان ادخر بغير إذن
سيده امساك على نفسه وهمة لسيده فقد خان * ومثال العبد الذى لا يدخر كعبد هو في بستان
السيده وفى داره علم انه لا ينساها سيده ولا يمهله بل يبذل له خيره ويوصل اليه برفه فاعتنى بسيده
عن الادخار معه وبغناه عن أن يحتاج وأن يعتمد على شيء دون هذا العبد جرى على أن يواجهه بالاقبال
وأن يسعف بالانوال * ومثال آخر * المدخر بالامانة كعبد للملك لا يرى أن له مغ سيده شيئا يعتمد
ادخار ما في يده ولا بذله بل لا يختار الا ما اختاره السيد له فاذا فهم هذا العبد أن الامساك مراد سيده
أمسك لسيده لا لنفسه حتى يتخير موضع صرفه فيكون له صار قاحين يقفهم عن سيده ارادة صرفه
فهذا بما سكه غير معلوم الا انه أمسك لسيده لا لنفسه كذلك أهل المعرفة بالله تعالى ان بذلوا لله وان
أمسكوا فله يتقون ما فيه رضاه ولا يريدون بذلهم وامساكهم الا اياه فهم خزان أمناء وعبيد كبراه
واحرار كرماء قد حرمهم الحق تعالى من رق الاثار فلم يملوا اليها بحب ولا أقبلوا عليها بومئتهم من
ذلك ما سكن في قلوبهم من حب الله ووده وما امتلات به صدورهم من عظمتهم ومجده وليس المسك
لله بدون الباذل له فصارت الاشياء في أيديهم كهي في خزائن الله من قبل أن تصل اليهم عاملا منهم ان
الله تعالى يملكهم ويملك ما ملكهم ومن لم يحسن الامساك لله لم يحسن البذل له فاقهم * فصل * تذكر فيه
مناجاة الحق سبحانه وتعالى لبيده على السنة هو اتف الحقائق في شأن التدبير والرزق * ايها العبد *
القي سمعك وانت شهيد ياتك منى المزيدي واصبر سمع قلبك فانا عنك لست ببعيد * (ايها العبد) *
كثت لك بتدبيرى لك من قبل أن تكون لنفسك فكأن انفسك بان لا تكون لها وتوليت
رعايتها قليل ظهورك وانا الآن في الرعاية لها (ايها العبد) انا المنفرد بالخلق والتصوير
وانا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشركني في خفي وتصوري فلا تشاركني في حكمي وتدبيرى انا المدبر
المسكى وليس لي فيه ظهير وانا المنفرد بحكمي فلا احتاج فيه الى وزير (ايها العبد) من كان لك بعد يره قبل
الاجداد فلا تنازع في المراد ومن عودك حسن النظر منه لك فلا تقابل به بالعدا (ايها العبد) عودك حسن
النظر منى لك فكأن على أسقاط التدبير منك معى (ايها العبد) أشكا بعد وجود التجربة وحيرة بعد وجود
البيان وضلالا بعد وضوح الهدى أما يحملك على علمك بانه لا مدبر لك غيرى أما يجنبك من المنازعة لي
ما سبق من وجود خيرى (ايها العبد) أنظر نسبة وجودك منى كوانى ترى انك متلاش في القانى فاطنك
بما ليس بفانى وقد ساءت الى قباى بملكى وات من مملكى فلا تنازع ريوبيق ولا تضاد ديد برك
معى وجود الاهيتى (ايها العبد) أما يكفيك أنى كفيك أما يوجب سكوتك في سوابق عواذى فيك
(ايها العبد) متى أحوجتك اليك حتى تحتال عليك ومتى وكلت شيئا من مملكى لغيرى حتى أكل
ذلك اليك (ايها العبد) أعددت لك جودى من قبل أن أظهر لك لوجودى وظهرت بقدرتي في كل شيء
فكيف يمكنك جحودى (ايها العبد) متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت
له منتصرا (ايها العبد) لتشغلك خدمتى عن طلب قسمتى ولتمنعك حسن الظن
بى عن اتهام ريوبيتى (ايها العبد) لا ينبغي أن يتهم بحسن ولا أن يتنازع
مقتدر ولا أن يضاد قهار ولا أن يضرض على حكم حكيم ولا أن يعال مع لطيف (ايها العبد)
لقد فاز بالنجح من خرج عن الإرادة معى ولقد دل على يسر الامر من احتال على ولقد ظفر

لما كيف أخيب وأنت الحنفى في هاأنا توصل اليك بفقرى وكيف أتوسل باهو محال أن يصل اليك أم كيف
أشكر اليك حالى وهو لا يخفى عليك أكيف أترجم بمقالى وهو معك يزور اليك أم كيف تخيب مالى وهى قد وفدت عليك أم كيف
لا تحسن أحوالى وبك قامت واليك الهى الماطفك في مع جهلى وما رحك بي مع قبيح فعلى وما أقر بك منى وما بعدني عنك وما أراقك

بي لما الذي يحجبني عنك الهى كلما أخرسنى لؤى انطقني كرمك وكلما أياستنى أوصافى أطعمتنى متك الهى من كانت عاسنه مساوي فكيف لاتكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لاتكون دعاويه دعاوى الهى كيف أعزم وأنت الفاهر وكيف لأعزم وأنت الأمر ترددي في الآثار يوجب بعد المزار (٦٧) فاجعني عليك بخدمة توصلي اليك

كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفقور اليك أياكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاسرار الى التي توصل اليك الهى عميت عين لا تترك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيباً الهى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا حالى لا يخفى عليك منك اطلب الوصول وبك استدل عليك قاهدي بنورك اليك واقنى بصدق العبودية بين يديك الهى علمني من علمك الخزون وصنى بسر اسمك المصون وحققني بحقائق أهل القرب وأسلك بي في مسالك أهل الجذب وأغنى بتدبيرك عن تدبيرى وباختيارك عن اختياري ووقفت على مراكز اضطرابي وأخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكى وشركى قبل حلول رمسي بك استنصر فانصري عليك أتوكل فلا

بكز النفي من صدق في الفاقة الى ولقد استوجب الضر مني عبد اذا تحرك تحركتي ولقد استمسك باقوي الاسباب من استمسك بسببي في آليت على نفسي أن أجازي أهل التدبير بوجود التكرير وأن أهدم ما شيدوا وأحل ما عقدوا وأن أكلم اليهم وأن أحيلهم عليهم ممنوعين من روح الرضا ونعم التفويض فلو ما فهموا عني لا قنعوا بتدبير يطمع عن تدبيرهم ولا تقسم ويدعاني طم عن رغبتهم ياها فاذا كنت أسلك بهم سبيل الرضا وأنهج بهم منهج أهل الهدى وأسعى بهم في طريق ييضاً واجعل عنايتي بهم واقية لهم من كل ما يخافون وجالبة لهم جميع ما يرجون وذلك على يسر (أيها العبد) نريد منك أن تريدنا ولا تريد معنا ونختار لك أن تختارنا ولا تختار معنا ونرضي لك أن ترضي لنا أن ترضي سوانا (أيها العبد) ان قضيت لك فلارادي ظهور فضلي عليك وان قضيت عليك فلاني أريد أن أوردني قضاي اسرار لطفي اليك (أيها العبد) لا تجعل جزءاً ما أظهرت فيك من نعمتي وجود منازعتي ولا تجعل عوض ما أحسنت لك بالعقل الذي ميزتك به وجود مضادتي (أيها العبد) كما سلمت لي تدبير ارضي وسائى وانفرادي فيها بحكي وقضائى سلم وجود لكلى فانك لى ولا تدبر معى فانك معى واتخذني وكلا وتوقي كقبلاً أعطيك عطاء جزيلاً واهبك نغراً جليلاً (أيها العبد) اني حكمت في ازالى انه لا يجتمع في قلب عبدي ضياء الله ليلى وظلمة المنازعة معى فتى كان واحداً منهم لم يكن الا خرمه فاختر لنفسك ويحك انا أجلنا قدرك أن تشغل بامر نفسك فلا تصغر قدرك يامن رفعا ولا تدلن بحولك على لغيري يامن اعز زاء ويحك أنك أجل عندنا من أن تشغل بغيرنا لحضرتي خلقتك واليها خطبتك وبجواذب عنايتي لها جذبتك فان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبع هواها طردتك وان خرجت عنها قربك وان توددت لى باعراضك عما سواي أجبتك (أيها العبد) اما كفالك لو اكتفيت وهذا كلو اهتديت أنى انا الذى خلقت فسويت وتصدقت فاعطيت اما يمنع ذلك من منازعتي فيا قضيت ومعارضتي فيما آتيت (أيها العبد) ما آمن بي من نازعتي ولا وحدي من دبر معى ولا رضي من شكك انا لى الى غيرى ولا اختارني من اختار معى وما امثل امرى من يستسلم لقهرى ولا عرفنى من يفاوض بأمره الى ولقد جعلني لم يتوكل على (أيها العبد) يكفينك من الجهل ان تسكن لما في يدك ولا تسكن لما في يدي وان اختار لك ان تختارني فيختار على ويحك لا يجتمع عبودية واختيار ولا ظلم وانوار ولا نوحك لي وتوجهك لا تارفاً ما ذاك أو أنت لنفسك فاختر على بيان ولا تستبدل الهدى بالخسران (أيها العبد) لو طلبت مني التدبير لنفسك جهلت فكيف اذا دبرت لها ولو اخترت معى ما انصفت فكيف اذا اخترت على (أيها العبد) لو اذنت لك ان تدبر كان يحب ان تستحي من ان تدبر وكيف وقد امرت ان لا تدبر يا هموما بنفسه لو القيتها البتة لاسترحمت ويحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية ولا تقوى عليها البشرية ويحك انت محول فلا تكن حاملاً اردنا احتمك فلا تكن متعباً لنفسك من دبرك في ظلمات الاحشاء واعطاك بعد الوجود ما تشاء لا ينبغي لك ان تنازعه فيما يشاء (أيها العبد) امرتك بخدمتي وضمنت لك قسمتي فاهملت ما أمرت وشككت فيا ضمنت ولم كيف لك بالضمان حتى أقسمت ولم اكف بالقسم حتى مثلت وخاطبت عباداً يفهمون فقلت وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم

تكنى واليك أسأل فلا تحرمني وفي فضلك أرغب فلا تخيبني ولجنا بك انتسب فلا تبعدي وبياك أقف فلا تطردني الهى أن القضاء والقدر غلبني وان الهوى بوائق الشهوة أسرفني فكن أنت الناصر لى حتى تصبرني وتبصرني وأغنى بفضلك حتى أستغنى بفضلك عن طلبى أنت الذي أشربت الانوار في قلوب أوليائك وانت الذي أزلت الاغيار من اسرار احبابك أنت المؤمن

لهم حيث أوحشتهم العوالم وأنت الذي هديتهم حتى استبان لك ما ذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك ولقد خاب من رضي دونك وبدلوا لخدمته من بني دولك وشحوا كيف رجي سواك أنت ما قطعت الاحسان وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان يا من اذاق احبائه حلاوة (٦٨) مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين وبامن اليس أو اياه ملابس هيبته

أنتظنون ولقد اكنفى بوصفى المارفون واحتمل على كرمي الموقنون فلم يكن وعدي لعلواي لا
أقطع عنهم واردات رعدى ولو لم يكن ضماي لوثقوا بوجود احساني وقد زرت من غفل عني
وعصاي فكيف لا ارزق من اعطاني ورعاي ويحك الغارس للشجرة هو ساقها والممد للخلقة هو
باريها ويكفيها انه كافها ومكافها متى كان اليجاد وعلى دوام الامداد متى كان الخلق وعلى دوام
الرزق ويحك هل تدعو لدراك الامن تريد أن تطعمه وهل تنسب لنفسك الامن تحب أن تكرمه
﴿ أيها العبد ﴾ اجعل همك في مكان همك برزقك فان ما حملته عنك فلا تمنع به وما حملته أنت فكأن
تدخلك به داري وبتملك ابراري أنيزك لكوني وبتملك وجود عوني أنخرجك الى وجودي
وتمتعك جو دى أطالبك بحق وأمتنعك وجود رزقي أقتضي منك خدمتي ولا أقضي لك بقسمتي
ويحك عندى لك هيات شئى وفيك أظهرت رحمتي وما قعت لك بالدنيا حتى أذخرت لك جنتي وما
اكتفيت لك بذلك حتى اتخفتك رأيي فاذا كانت هكذا فمالى فكيف تشك في افضالى
﴿ أيها العبد ﴾ لا بد لنعمتي من أخذ ولفضلي من قابل وأنا التقي عن الانتفاع بالنافع
لسا دل عليه الدليل القاطع فلو سألتني أن أمتنعك رزقي ما أجبتك ولو سألتني أن أحرملك
من فضلي ما أحرمتك فكيف وأنت دائما تسألني وكثيرا ما تطلب منى فاسترح منى
ان كنت تستحي منى وأفهم عني ولقد أعطى كل العطاء من فهم عني ﴿ أيها العبد ﴾ تخبرني
ولا تخبر عني ووجه قلبك بالصدق الى فانك انت تفعل أربك غرائب لطفى
وبدائع جودى وأمتع شرك بشهودي ولقد أظهرت الطريق لاهل التحقيق وبينت
معالم الهدى لذوى التوفيق فجئت سلم الى الموقنون وبيان توكل على المؤمنون علموا اني لهم خير
من أنفسهم لانفسهم وان تدبيري لم اجدى عليهم من تدبيرهم فاذا عنو الربويين مستسلمين
وطرحوا أنفسهم بين يدي مفوضين فموضهم عوض ذلك راحة نفوسهم ونورافى عقولهم ومعرفة
في قلوبهم ونحقا بقري في أسرارهم هذا في هذه الدار وهم عندى اذا قدموا على أن أجل منصهم
وأعلى علمهم واشراؤه اجد عليهم ولهم اذا دخلتهم داري بالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ﴿ أيها العبد ﴾ الوقت الذى أنت تستقبله لم أطالبك فيه بالخدمة فكيف تطالبني فيه
بالقسمة فاذا كلفتك تكلفت لك واذا استخدمتك أطعمتك واعلم اني لا أنساك وان سئيتني وانى
ذكرتك قبل ان ذكرتك وان رزقي عليك دائم وان عصيتني فاذا كنت كذلك في اعراضك عني
فكيف تري اكون لك في اقبالك على ما قدرني حق قدرى ان تستسلم لقهرى ولا رعبت حق بري
ان لم تمثل امرى فلا تعرض عني فانك لا تجد من تسبدل منى ولا تتقي بشيري فان أحد الايتنيك عني
انا الخالق لك بقدرتي وانا الباسط لك مني فكأنه لا خالق غيرى كذلك لا رارق غيرى أخلقك
وأحيل على غيرى وأنا المتفضل وأمنع العباد وجودي غيرى فحق أيها العبدني فانار بالعباد واخرج
عن مرادك معنى ابلغك عين المراد واذا كرسوا بى لطفى ولا تنس حق الواد ﴿ اردنا ان نحم هذا الكتاب
بدعاء مناسب للكتاب موضوع له وهو (اللهم) انا نسالك ان تصلى على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من المستسلمين اليك ومن

فقاموا بعزته مستعزين
أنت الذاك من قبل
الداكرين وأنت البادى
بالاحسان من قبل توجه
المابدين وأنت الجواد
بالاعطاء من قبل طلب
الطالبين وأنت الوهاب
لنا ثم أنت لا وهبتنا من
المستقرضين فاطلبنى
برحمتك حتى أصل اليك
واجذبني بمتك حتى
أقبل عليك الهى أن
رجائي لا ينقطع عنك
وان عصيتك كما أن
خوفي لا يزالني وان
اطعتك قد دعتني
العوالم اليك وأوقفتني
علمى بكرمك عليك
فكيف أخيب وأنت أملئ
أم كيف أهان وعليك
متكلى كيف استعز
وفي الذلة أركزتي أم
كيف لا أستعز وبالك
قد تسبتي كيف لا أفقر
وأنت الذى فى الفقر أقتنى
أم كيف أفقر وأنت
الذى بمجودك أغنييتني
أنت الذى لا إله غيرك
تعرفت لكل شئ فما
جهلك شئ وأنت تعرفت
لى فى كل شئ فأربك

ظاهرا فى كل شئ فانت الظاهر لكل شئ يا من استوى برحانيتك على عرشه فصار الرش غيبا فى رحمانته كما
صارت العوالم غيبا فى عرشه عقت الآثار بالآثار وحموت الاغيار بمجيطات أفلاك الانوار يا من احتجب فى سرادات عزه عن
اوتدركه الابصار يا من تجلى بكال بهامة فتحققت عظمته الاسرار كيف تخفى وأنت الظاهر ام كيف تيب وأنت الرقيب الحاضر

القائم بين يديك واخرجنا من التدبير معك وأعليك واجعلنا من المقومين اليك اللهم انك قد كنت لنا
 من قبل ان نكون لا نقسنا فكنت لنا بعد وجرى لنا كما كنت بعد وجودنا والبسنا ملابس لطفك وأقبل
 علينا بجانبك وعطفك وأخرج ظلمات التدبير من قلوبنا وأشرق نور التفويض في أسرارنا وأشهدنا
 حسن اختيارك لنا حتى يكون ما تقتضيه فينا ونختاره لنا أحب اليانا من مختارنا لا نقسنا اللهم لا تشغلنا
 بما ضمنت لنا عما أمرتنا ولا بشيء أنت ضامنه لنا عن شيء أنت طالبه منا اللهم انك دعوتنا الي
 الانقياد اليك والدوام بين يديك وانا عن ذلك عاجزون الا أن تقدرنا وضغفاء الا ان تقوينا
 ومن أين لنا ان نكون في شيء الا ان كوننا وكيف لنا ان نصل لشيء الا ان وصلنا واني
 لنا ان تقوى على شيء الا ان أعنتنا فوقنا لما به أمرتنا وأعنا على الانكشاف عما عنه زجرتنا
 اللهم ادخلنا رياض التفويض وجنات التسليم ونعمنا بها وفيها واجعل اسرارنا معك لأمع
 نعيمها ولذتها ولذ ذاك لا نزيهتها وبهجتها اللهم أشرق علينا من انوار الاستسلام اليك
 والاقبال عليك ما تبتج به أسرارنا وتكمل به أنوارنا اللهم انك قد درت كل شيء قبل وجود
 كل شيء وقد علمنا انه لن يكون الا ما تريد وليس هذا العلم نافعا لنا الا ان تريد فردنا بغيرك
 وارفع شأننا بفضلك واقصدنا بعنايتك وحفظنا برعايتك واكسنا من ملابس أهل ولايتك
 وأدخلنا في وجود حمايتك انك على كل شيء قدير اللهم انا علمنا ان حرك لا يماند وقضاء لا يضاد
 وقد عجزنا عن ردنا ما مضيت ودفع ما مضيت فنسألك لطفا فيما مضيت وتأيدا فيما مضيت
 واجعلنا في ذلك ممن رعت يارب العالمين اللهم انك قد قسمت لنا قسمة أنت موصلها لنا
 فوصلنا اليها بالهاء والسلامة من العناء مصابين فيها من الحجة مخوفين فيها بانوار الوصلة نشهدا
 منك فتكون لك من الشاكرين ونضيفها لك ولا نضيفها لاحد من العالمين اللهم ان الرزق بيدك
 رزق الدنيا ورزق الآخرة فارزقنا منها ما عملت فيه المصلحة لنا والعود بالجدوى علينا اللهم
 اجعلنا من المختارين لك ولا تجعلنا من المختارين عليك ومن المقومين لك لامن المعترضين عليك
 اللهم انا اليك محتاجون فاعطنا وعن الطاعة عاجزون فاقدرنا وهب لنا قدرة على
 طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لربوبيتك وصبرا على أحكام الهيئت وعزا

بالا تساب اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن دخل

مبادن الرضا وركن عن تسليم التسليم وجنى من ثمار المعارف وأليس

خلع التخصصيص وأتحف تحفة القرب وفوتخ من حضرة الحلب

دائمين على خدهتك محققين لمعرفتك متبعين لرسولك

وارثين عنه وآخذين منه ومحققين به وقائمين

بالتبابة عنه واختم لنا منك بخير

يارب العالمين صلى الله

على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم

تسلما

وصلى الله على سيدنا
 محمد النبي الامي الطاهر
 الذكي وعلى آله صلاة
 تحل بها العقد وتفرج
 بها الكرب ويزول بها
 الضر وتهون بها
 الامور الصعاب صلاة
 ترضيك وترضيه وترضي
 بها عنا يارب العالمين

الخاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه وجميع النبيين والمرسلين . وبعد فقد وفقنا الله وهو الموفق والمعين الى اتمام طبع كتاب (التنوير في اسقاط التدبير للامام احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري) ولتيم نفعه حلينا هامشه بكتاب آخر من درر المؤلف طيب الله رآه هو (تاج العروس . الحاوي لتهذيب النفوس) نرجو أن ينفع الله بهما النفع الذى رجوانه ، ويجعلهما خالصين لوجهه الكريم . وذلك بمطبعة محمد على صبيح ميدان الازهر الشريف يوم الجمعة المبارك ٦ رجب الحير سنة ١٣٤٦ من هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام

مصحف شريف وعليه تفسير البيضاوى بخط الحافظ عثمان

أنت لمسلم يتحتم عليك أن تحيط بأسرار القرآن؛ ولن تستطيع ذلك الا اذا
اعتمدت لك على مفسر من خيرة المفسرين، ولا تجد أسلس وأوجز من تفسير
البيضاوي . لذلك اخترناه على مصحف بخط الحافظ عثمان وطبعناه طبعا جميلا
فاطلبه من مكتبتنا وثمنه ٣٠ قرش صاغ

بداية المجتهد ونهاية المقتصد

هو كتاب من خير ما أخرج للناس في علم الفقه ألفه الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الاندلسي ، ورأينا أن الكتاب جدير بعناية في الطبع نلائم مركزه الممتاز بين أمهات الكتب الدينية فاختارنا له أجود أنواع الورق وطبعناه طبعا متقنا وثمنه ٢٠ قرش صاغ
اطلبه من مكتبتنا ولا يفتك اقتناؤه فهو من خيرة الذخائر التي يخطفها
الآباء للإبناء

النبيدي شرح الشرقاوي

٣ أجزاء

كتاب قيم ، وسفر جليل ، غنينا بطبعه طبعا متقنا على ورق جيد ومعنى
بتصحيحه حتى صار درة يقيمة تزين المسكاتب وتير الافهام فاحرص على اقتناؤه
واطلبه من مكتبتنا وثمنه ٣٥ قرش صاغ

Bibliotheca Alexandrina



0562007